

الفِرْقَةُ وَالْمِلَّةُ الْهَبِ

فِي

الرِّسَالَاتِ الثَّلَاثِ

اليهودية - المسيحية - الإسلام

(دراسة مقارنة)

محمد خالِب بركات

مكتبة الرشد والهدى



بركات ، محمد
الفرق والمذاهب فى الرسالات الثلاثة (اليهودية- المسيحية - الاسلام)
تأليف : د/ محمد غلب بركات
ط 1 : القاهرة / دار الأفاق العربية 2011
257 ص ، 24 سم
تدمك : 9-167-317-977-978
رقم الأيداع : 2010/23562
الطبعة الأولى
2011 - 1432 هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر
دار الأفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة

تليفاكس : 22610164

تليفون : 22617339

Email : daralafk@yahoo.com

Email : selimafak@live.com



الإهداء

إلى العالمين الجليلين:

الدكتور طلعت منصور غبريال.

والدكتور محمد رفعت عبد العزيز.

فقد استجمعا فضيلتي العلم والأدب

وكم أضاءا مصباحاً قوى الضوء، خليقاً بأن يهدى

إلى طريق الرشاد

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٧	الفهرس
١٥	المقدمة
	الفصل الأول
١٩	(مدخل الدراسة)
	الفصل الثاني
٢٩	(الفرق اليهودية)
٣١	تمهيد
٣٥	اليهودية
٣٨	جماعة قمران
٣٩	العبرانيون
٤١	الفريسيون
٤٤	الصدوقيون
٤٦	السامريون
٤٩	القناؤون (الغيورون)
٥٠	القراؤون
٥٢	الإسنيين
٥٤	المعالجون
٥٤	الإبيونيين

٥٦	طائفة بنيامين .
٥٦	الأكبرية .
٥٧	الدونمة .
٥٨	القبلانية .
٦٠	الإصلاحيون .
٦١	المحافظون .
٦١	اليهودية الأرثوذكسية .
٦٢	الحسيدم .
٦٣	الصهيونية .
٦٥	حراس المدينة .
٦٦	الزيلوتيون .
٦٦	الماسونية .
٦٧	الغنوصيون .
٦٧	المسورون .
٦٨	الهسكلاه .
٧٠	الفلاشاه .
٧١	الموشكانية .
٧١	اليوذعانية .
٧١	العیسوية .
٧٢	الكتبة .
٧٤	الربانيون .

٧٤	الهيروديون .
٧٥	الليبرتينيون .
٧٥	يهود الخزر .
٧٦	الأشكنازيم .
٧٨	السفرديم .
٨١	بناى بريت .
٨٢	الآليانس
٨٣	أحباء صهيون .
٨٤	الروتارى .
٨٦	الروتراكت .

الفصل الثالث

(الفرق المسيحية)

٨٩	تمهيد .
٩١	النصارى .
٩٦	الكاثوليك .
٩٨	الأرثوذكس .
١٠٠	البروتستانت .
١٠٢	التجواليون .
١٠٥	الهابيليون .
١٠٦	المارسيونية .
١٠٦	الإبراهيميون .

الصفحة	الموضوع
١٠٧	الأدفتست .
١٠٨	اللاأدريون .
١٠٨	الأمالريكيون .
١٠٩	حركة إعادة التعميد .
١٠٩	الآريوسية .
١١١	المعمدانيون .
١١٢	الآلبيون .
١١٢	المورون .
١١٣	المارونية .
١١٤	الشمشاطية .
١١٤	الخمسينية .
١١٥	الأوديوسيون .
١١٦	السابلانية .
١١٦	المسيحية الأصولية .
١١٧	الأرثوذكسية القويمة .
١١٧	المسيحيون الإنجيليون .
١١٨	جماعة العلم المسيحي .
١١٩	الكالفينية .
١٢٠	اللوثرية .
١٢١	كنيسة الوحدة .
١٢٢	الأنجليكانية .

الصفحة

الموضوع

١٢٤	تجديدية العماد .
١٢٦	الميثودية .
١٢٧	الأيونية .
١٢٧	الدوكتية .
١٢٨	المرقيونية .
١٢٩	البربرانية .
١٢٩	المقدونيوسيين .
١٣٠	النسطوريون .
١٣١	شهود يهوه .
١٣٢	الجوزيت .
١٣٤	الكويكرز .
١٣٥	الأخوية الرسولية .
١٣٥	الآرمينيون .
١٣٦	الأوغسطينية .
١٣٦	التطهريون .
١٣٧	الدوناتيون .
١٣٧	مقاتلوا الروح .
١٣٨	الإنوكينتيون .
١٣٨	المينونيون .
١٣٩	المونتانيوم .
١٣٩	أتباع نوفاتيان .

١٣٩	البشكوفية .
١٤٠	البتكوستين .
١٤٠	بوبوفتسى .
١٤١	الستريجولنيكيون .
١٤١	الإخوة البولنديون .
١٤١	الموحدون .
١٤٢	فقراء ليون .
١٤٣	اللوجينية
١٤٣	البرديصانية
١٤٣	الكرناثوسية
١٤٤	النيقولاوية

الفصل الرابع

(الفرق الإسلامية)

١٤٥	تمهيد .
١٤٧	أهل السنة .
١٥٤	الوهابية .
١٥٧	المعتزلة .
١٦٠	الأشعرية .
١٦٥	الأحمدية (القاديانية) .
١٦٧	الشيعة .
١٦٨	الشيعة الإسماعيلية .
١٧٣	

١٧٦	الشيعة الإثنا عشرية .
١٧٨	القرامطة .
١٧٩	الخوارج .
١٨٣	المرجئة .
١٨٨	الماتريدية .
١٩٢	البهائية .
١٩٤	البابية .
١٩٥	الدروز .
١٩٦	الصوفية .
٢٠٥	الاحباش .
٢٠٧	إخوان الصفا .
٢٠٩	فهارس الكتاب
٢١١	فهرس الاعلام
٢٢٨	فهرس البلدان
٢٣٤	فهرس الفرق
٢٤٥	فهرس الفقرات التوراتية
٢٤٦	فهرس الفقرات الإنجيلية
٢٤٧	فهرس الآيات القرآنية
٢٤٩	فهرس أطراف الحديث
٢٥١	المصادر والمراجع .
٢٥٧	المؤلف فى سطور .

ثم كان الفصل الثانى ليتحدث عن الفرق اليهودية، والفصل الثالث يتحدث عن الفرق النصرانية، والفصل الرابع يتحدث عن الفرق الإسلامية.

وترجع أهمية الدراسة إلى ندرة البحوث والدراسات التى جمعت الفرق والمذاهب جميعاً فى كتاب واحد، وحسب علم الباحث لا يوجد كتاب يضم بين دفتيه معظم الفرق اليهودية والمسيحية والإسلامية قبل هذه الدراسة، والله أعلم.

ولا أدعى أنى أستطيع أن أجمع كل الفرق الخاصة بالديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية كاملة؛ لأن النبى - ﷺ - قد بين منذ ما يزيد عن ١٤٠٠ عام أن عدد الفرق اليهودية (٧١) فرقة، وأن الفرق المسيحية (٧٢) فرقة، وأن الفرق الإسلامية (٧٣) فرقة، اندثر منها ما اندثر وبقي منها ما بقى، وما بقى من الفرق تشعب إلى فرق أخرى، وهكذا. فازداد عدد الفرق اليهودية بطول الزمن واختلاف الحاخامات، وكذلك الفرق المسيحية ازدادت بطول الزمن وكثرة المجامع، وعلى نفس النهج سارت الفرق الإسلامية، حتى أن بعض الفرق مثل الصوفية افتقرت وحدها إلى ما يقرب من سبعين فرقة.

وفى هذه الدراسة حاولت - قدر الإمكان - أن يكون التركيز على اسم الفرقة ومؤسسها، ومعتقداتها، ومدى قربها أو بعدها عن العهد القديم (الفرق اليهودية)، وأى الأماكن التى تنتشر فيها، وكذلك الفرق المسيحية، فكان التركيز على معتقد كل فرقة ومدى قربها أو بعدها من الكتاب المقدس بعهديه: القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل)، ومدى العلاقة بين الله والمسيح. ومن ثم افتقرت الأمة الإسلامية إلى فرق فاقت فى عددها الفرق السابقة لأهل الكتاب، وكان التركيز على مدى تمسك كل فرقة بالنص القرآنى، وما اعتقاد كل فرقة فى النبى - ﷺ - وصحابته، وما موقف كل فرقة من الخلافة أو الإمامة.

والمنهج المستخدم فى هذه الدراسة هو المنهج الوصفى، والذى يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة الارتباطية بهدف وصف ما هو كائن، وتفسيره من

خلال إلقاء الضوء على المشكلة المراد بحثها (الفرق)، والفهم الوثيق لظروفها الحاضرة، وجمع المعلومات التي تزيد من توضيح الظروف المحيطة بكل فرقة.

وتجدر الإشارة إلى أنى وجدت صعوبة بالغة فى اختيار عنوان لهذه الدراسة، إلى أن عرضت الموضوع على العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد رفعت عبد العزيز، أستاذ التاريخ الحديث بكلية التربية، جامعة عين شمس. فاقترح سيادته بأن يكون عنوان الكتاب: الفرق والمذاهب فى الرسائل الثلاث، فكان كما رأى وهو أهل للشورى.

وفى ختام هذه المقدمة لابد من إشارة موجزة للصعوبات التى واجهت الباحث فى هذا الموضوع، إذ كان فى مقدمتها صعوبة الحصول على المراجع المتخصصة، ثم كانت صعوبة اختيار الاسم المشهور للفرقة، حيث اشتهرت بعض الفرق فى الماضى باسم، ثم كان لها اسم آخر حديثاً، ثم كانت صعوبة إخراج هذه الدراسة فى أقل عدد من الصفحات دون الإخلال بالموضوع.

ولا أزعم أننى وضعت لبنات البحث لبنة لبنة، فلست وحدى فى الميدان، وجهود العلماء على مدار التاريخ لا ينكرها إلا جاحد.

والله من وراء القصد،

المؤلف





الفصل الأول
مدخل الدراسة

هذه الدراسة ظاهرها دراسة الماضي، ومراجعة لتاريخ الفرق المستدعة الذين جنوا على ماضي الأمم، أيضاً هي دراسة حاضرة من حيث إنها تكشف جذور البلاء الذي شنت قوى الأمم وفرقتهم شيعاً، وجعلت بأسهم بينهم شديداً. فكل فرقة ظهرت قامت مبادئها على كثير من المنكرات، ومع ذلك تدعى أنها هي المحقة وأن غيرها على الضلال.

فالجهل بدراسة هذه الفرق إنما يؤدي إلى انتشار أفكار لم يعرف الناس مصدرها، ويرددون أقوال وعبارات هي في الأصل مقتبسة من هذه الفرق، فمثلاً تجد البعض يردد عبارة: "العاشق لجمال النبي صلى عليه" وهي في الأصل من أفكار الصوفية، فهم الذين أطلقوا لفظ العشق على الله والرسول، كذلك تجد من يكفر المجتمعات الإسلامية، وما هي إلا أفكار ومعتقدات الخوارج... إلخ.

ويذكر علماء الفرق أنه عندما يريد شخص معرفة ظهور فرقة من الفرق على وجه التحديد، فإن ذلك من غير اليسير الوصول إليه والجزم به دون تخمين أو شك، وذلك لأن الفرق لا تستحق هذا الاسم إلا بعد مرورها بمراحل متعددة، تبدأ فكرة صغيرة، فردية أو جماعية، ثم تتكون شيئاً فشيئاً إلى أن تصبح فرقة ذات منهج مميز لها سياسياً أو اجتماعياً، والتخطيط لقيام الفرقة قد تطول مدته وقد تقصر، حسبما يتنها لها من الظروف والعوامل المساعدة لقيامها^(١).

والخلاف سنة في الأمم، والعبرة بمن يتمسك بالحق، وقد ظهرت الفرق والمذاهب بين أتباع موسى - عليه السلام - وقد تشعبت اليهود إلى أكثر من فرقة منذ عهد موسى - عليه السلام - يقول تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ آثَنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ

١ - غالب عواجي (٢٠٠١). فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، ص ٥٦ بتصرف.

علم كل أناس مشربهم وظلنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿١٦٠﴾^(١) وترجع هذه الفرق إلى أنهم كانوا من اثني عشر رجلاً من بني إسرائيل من أولاد يعقوب^(٢)، فقطعهم الله فرقاً وميز بعضهم عن بعض^(٣) وهذه الفرق لم تبقى على هذا العدد، بل زادت وتعددت كما أخبر بذلك النبي محمد ﷺ.

يقول الشهرستاني: إن موسى بنى بيتاً وصور فيه صوراً وأشخاصاً وبين مراتب الصور وأشار إلى تلك الرموز، ولما فقدوا الباب - أي باب حطة - ولم يمكنهم التسور تحيروا تائهين، وتاهوا متحيرين فاختلفوا على إحدى وسبعين فرقة فصور القرآن الكريم اختلاف بني إسرائيل وعدم امثالهم لأوامر الله مؤكداً إصرارهم على ارتكاب الخطايا، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨)، (٤)، (٥).

وقد أوضح الحديث الشريف فيما بينه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم وقالوا حبة في شعرة^(٦).

١ - سورة الأعراف: ١٦٠ .

٢ - أبناء يعقوب من زوجاته هم: رأوبين، وشمعون، ولاوى، ويهوذا، ويساكر، وزبولون، وجاد، وأشير، ويوسف، وبنيامين، ودانا، ونفتالى . . وهؤلاء هم أسباط بني إسرائيل الإثني عشر.

٣ - راجع التفسير الكبير للرازي، ٨: ٣٥ .

٤ - سورة البقرة: ٥٨ .

٥ - انظر: الملل والنحل للشهرستاني.

٦ - زواه مسلم في التفسير برقم: ٣٠١٥ .

ثم ظهرت الفرق والمذاهب أيضًا بين أتباع المسيح - عليه السلام - وقد تشعبت المذاهب وتعددت الرؤى، وكانت كلها تنصب على محاولة الإجابة على طبيعة العلاقة بين الله والمسيح، أو بين الآب والابن، وفي مرحلة تالية الإجابة على ماهية طبيعة العلاقة بين الآب والابن والروح القدس. ومن المقرر في تاريخ المسيحية بالبداية أن التثليث بالشكل الذي عليه الآن لم يُعلن للناس دفعة واحدة، بل في أزمان متفاوتة مختلفة، فانعقدت المجمع بسبب الاختلافات، وإنك لترى ذلك واضحًا فيما كان من موقف "أريوس" عندما ظهر مقاومًا لفكرة ألوهية المسيح ونازعًا كنيسة الإسكندرية.

وتنقسم المجمع إلى قسمان: مجامع عامة Provincial Councils أو مجامع "مسكونية"، أى تجمع رجال الكنائس المسيحية فى كل أنحاء المعمورة (المسكونية)، لمناقشة أمر يخص الإيمان المسيحى، بهدف حفظ النظام وسلامة العقيدة بين المسيحيين فى شتى أنحاء العالم. ومجامع مكانية Diocesan Councils، وهى التى تعقدتها كنائس مذهب أو أمة فى دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها، إما لإقرار عقيدة أو لفض خلاف^(١). هذه المجمع هى التى رسمت التقاليد الكنسية القائمة فى الكنائس، وهى التى فلحت الأرض لتبذر بذور المسيحية التى سادت أفكار المسيحيين فى الأجيال من بعد.

ولأجل ذلك حذر الله تعالى المسلمين من التفرق فى آيات كثيرة من القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكَمُ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾^(٢) ويقول تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴿١٠٣﴾﴾^(٣) وقد نبه النبى محمد - ﷺ - إلى وقوع الخلاف بين الأمة، جاء ذلك فى حديث العرباض بن سارية^(٤) قول النبى - ﷺ - " فإنه من

١ - محمد أبو زهرة، محاضرات فى النصرانية، ص ١١١.

٢ - سورة الأنعام: ١٥٣.

٣ - سورة آل عمران: ١٠٣.

٤ - العرباض بن سارية، أبو نجیح الفزارى السلمى، كان من أعيان أهل الصفة، نزل الشام ومات بها بعد السبعين، روى له أصحاب السنن، وروى (٣١) حديثًا.

يعش منكم فسيري اختلافاً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين،
تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة
بدعة، وكل بدعة ضلالة" (١).

وقد أخبر الرسول - ﷺ - بافتراق الأمم السابقة، وأن أمته ستفترق أيضاً،
ومع ذلك فقد بين أن من بين تلك الفرق هناك فرقة واحدة على الحق وقد سماها
الفرقة الناجية، وما عداها باطل، تجد ذلك في حديث أبي هريرة أن رسول الله
ﷺ قال: "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة
والنصارى مثل ذلك، وتفرقت أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة" (٢). وفي رواية عبد
الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "ليأتين على أمتى ما أتى على بنى
إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمة علانية لكان فى أمتى
من يصنع ذلك. وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرقت أمتى
على ثلاث وسبعين ملة، كلهم فى النار إلا ملة واحدة. قال من هى يا رسول
الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابى" (٣).

١ - أخرجه الترمذى ٤ : ٢٠٩ ؛ وأبو داود ٢ : ٥٠٦ واللفظ له .

٢ - أخرجه الترمذى فى كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة، حديث رقم : ٢٧٧٨ ،
وقال : حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح . وقد صححه ابن حبان (١٨٣٤) والحاكم
(١ : ٢٨١) . وورد الحديث عن صحابة آخرين لم يُشر إليهم الترمذى، منهم : الصحابى
معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما - أخرج حديثه أبو داود (٤٥٨٧) والإمام
أحمد فى مسنده (١٦٩٣٧) وحسنه الحافظ ابن حجر، وأنس بن مالك - رضى الله عنه
- أخرج حديثه ابن ماجه (٣٩٩٣) وهو صحيح . وقد عدّ المحدث السيد محمد بن جعفر
الكتّانى هذا الحديث من المتواتر فى كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"، وعدّه الحافظ
السّخاوى من الأحاديث المشتهرة فى "المقاصد الحسنة" .

٣ - أخرجه الترمذى، حديث رقم : ٢٧٧٩، وقال : هذا حديث حسن غريب مفسر، لا
نعرفه إلا من هذا الوجه .

فاليهود تفرقت إلى إحدى وسبعين فرقة، ثم افرقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، ثم افرقت أمة الإسلام إلى ثلاث وسبعين فرقة، وكل الفرق سواء عند اليهود أو النصارى أو المسلمين لا بد وأن تجد من بينها من هو على الحق، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، وقد أكد على ذلك الرسول الكريم في سنن ابن ماجه^(١)، من حديث عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

"اَفْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَأَفْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ". قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ "الْجَمَاعَةُ"^(٢).

وللعلماء في هذا العدد وجهتا نظر:

الأولى: أن المقصود بالعدد هو: التكثير، حيث إن مفهوم العدد مُطَّرَحٌ، فليست الفرق محدودة أو محصورة بثلاث وسبعين، وإنما المقصود التكثير، وهو أن النصارى اختلفوا أكثر من اليهود، والأمة الإسلامية ستفرق أكثر من النصارى، فالعدد لا مفهوم له، وإنما المقصود مجرد التكثير، وقالوا: لو نظرنا إلى الفرق لوجدنا أن فرق الرافضة تزيد عن سبعين فرقة، والخوارج تزيد عن أربعين أو خمسين فرقة، ثم ظهرت الصوفية، وظهرت الطرق، وفي العصر الحديث ظهرت

١ - ابن ماجه (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ): هو محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه من أئمة المحدثين. رحل إلى البصرة وبنغازي والشام ومصر والحجاز والري. (ماجه) بالهاء لا بالناء، وقيل بالناء أيضاً. وهو لقب والده، وقيل اسم أمه. من تصانيفه: (السنن) وقد اعتبر عند المتأخرين سادس كتب الحديث الستة، و(تفسير القرآن)، و(تاريخ قزوين). (انظر: المنتظم ٩٠ / ٥، والأعلام للزركلي ١٥ / ٨، وتذكرة الحفاظ ١٨٩ / ٢).

٢ - أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث رقم: ٣٩٩٢.

فرق لم تكن موجودة من قبل، كالكاديانية، والبهاية، وإلى الآن توجد وتظهر فرق، وكلها تنتمي إلى الإسلام. إذًا: المقصود من العدد هو التكرير لا الحصر.

الوجهة الثانية: قال بعضهم: إن العدد مقصود، ولكن الثلاث والسبعين فرقة هي الأصول، وعليه فنستطيع أن نأتى بأصل الفرق، فنقول: الشيعة واحدة من الثلاث والسبعين، وكل ما تفرع عنها فهو فرع لها ولا يعد أصلاً، وكذلك الخوارج هي أصل أيضاً، وكل ما تفرع عنها لا يعد فرقة مستقلة، وإنما هو ضمن أصلها، ويكون الرقم (٧٣) بمعنى المنهج والأصل العام الذى تتشعب منه فرق أخرى^(١).

١ - ورد فى قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠] استغفر (يا محمد) لهم أو لا تستغفر لهم، تخيير له فى الاستغفار وتركه، قال ﷺ: "إنى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار" رواه البخارى ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث "لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها" وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً "وسأزيد على السبعين". والسبع والسبعة من العدد: معروف، يقال: سبع نساء وسبعة رجال، والسبعون معروف، وهو العقد الذى بين الستين والثمانين. وفى الحديث: أُوتِيَتْ السبع المثانى، وفى رواية: سبعا من المثانى. وفى الحديث: "إنه لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً". وقد تكرر ذكر السبعة والسبع والسبعين والسبعمائة فى القرآن وفى الحديث، والعرب تضعها موضع التضعيف والتكثير كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾، وكقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ وكقوله: الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة. والعرب تضع التسبيع موضع التضعيف وإن جاوز السبع، والأصل قول الله عز وجل: ﴿... كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ ...﴾ [البقرة: ٢٦١] ثم قال النبى، ﷺ: الحسنه بعشر إلى سبعمائة. قال الأزهرى: وأرى قول الله عز وجل لنبىه، ﷺ: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، من باب التكثير والتضعيف لا من باب حصر العدد، ولم يرد الله عز وجل أنه، عليه السلام، إن زاد على السبعين غفر لهم، ولكن المعنى إن استكثرت من الدعاء والاستغفار للمنافقين لم يغفر الله لهم. (انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: غفر، ومادة: سبع).

ويوضح الدكتور "سفر الحوالى" أنه على كلا القولين لا نستطيع أن نجزم بأن فرقة معينة هي من الثلاث والسبعين فرقة، أو نطبق هذا الرقم على فرق معينة ونحصرها، فقد أخطأ الشهرستاني في الملل والنحل وأخطأ معه كثير من المؤلفين في الفرق، عندما طابق ما ورد ذكره في الحديث من ثلاث وسبعين فرقة على الفرق التي عرفها، وقال: الفرقة الأولى كذا، والفرقة الثانية كذا... حتى أكمل الثلاث والسبعين فرقة، فماذا نقول عن الفرق التي ظهرت فيما بعد؟!

إن لكل فرقة أساساً منهجياً تتفق عليه طوائفها، وترجع إليه أصولها وقواعدها، ومن خالف فيه خرج عن انتسابه لها ومن لم ينطبق عليه لم يدخل فيها. فمثلاً كل من قال بالأصول الخمسة فهو معتزلي، وكل من قال أن الإنسان مجبور على أفعاله فهو جبري، وكل من قال إن الإيمان هو المعرفة أو التصديق فهو مرجئي، وكل من قال بالكلام النفسى والكسب فهو أشعري... إلى آخر ما هو معروف. وهذا ضابط منهجى يحدد به الباحث الفرقة والانتماء إليها.





الفصل الثاني
الفرق اليهودية

تمهيد:

توجد فى اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، فهى فى الواقع ليست كالاختلافات التى توجد بين الفرق المختلفة فى الديانات التوحيدية الأخرى.

ومن ثم فإن كلمة "فرقة" لا تحمل فى اليهودية الدلالة نفسها التى تحملها فى سياق دينى آخر. فلا يمكن، على سبيل المثال، تصور مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويُعترف به مسلماً، أو مسيحى يرفض الإيمان بحادثة الصلب والقيام ويُعترف به مسيحياً. أما داخل اليهودية، فيمكن ألا يؤمن اليهودى بالإله ولا بالغيب ولا باليوم الآخر ويُعتبر مع هذا يهودياً حتى من منظور اليهودية نفسها. وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيباً جيولوجياً تراكمياً يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار. ولذا، تجدد كل فرقة جديدة داخل هذا التركيب من الآراء والحجج والسوابق ما يضيفى شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه. وأولى الفرق اليهودية التى أدت إلى انقسام اليهودية فرقة "السامريين" التى ظلت أقلية معزولة بسبب قوة السلطة الدينية المركزية المتمثلة فى الهيكل ثم "السهدرين"^(١).

١ - كان السهدرين فى القرن الأول قبل الميلاد المجلس الأعلى فى يهوذا. وكان لهذا المجلس وظائف تشريعية وسياسية. وكان مقره الهيكل فى القدس ويرأسه كبير الكهنة. وشارك فى عضويته ممثلو الأرستقراطية العلمانية بالإضافة إلى الكهنة. أما السلطة النهائية فتتمثل فى أيدي الوكلاء الرومان. وتحدثت مصادر الأحبار عن "سهدرين" كبير يضم واحد وسبعين عضواً، وعن "سهدرينات" صغيرة، أو محاكم، يضم الواحد منها ٢٣ عضواً، وتنظر فى القضايا الجنائية أو قضايا انتهاك الشريعة اليهودية. (راجع عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، محمد بيومى مهران، بنو إسرائيل: الحضارة).

ومع القرن الثانى قبل الميلاد خاضت اليهودية أزمته الحقيقية الأولى بسبب
المواجهة مع الحضارة الهلينية، فظهر الصدوقيون، والفريسيون، والغيورون الذين
كانوا يُعدون جناحاً متطرفاً من الفريسيين، ثم الأسينيون.

ومما يجدر ذكره أن الصدوقيين كانوا ينكرون البعث واليوم الآخر، ومع هذا
كانوا يجلسون فى السنهدرين، جنباً إلى جنب مع الفريسيين، ويشكلون قيادة
اليهود الكهنوتية. وقد حققت هذه الفرق ذيوعاً، وأدّت إلى انقسام اليهودية،
ولكنها اختفت لسببين: أولهما انتهاء العبادة القربانية بعد هدم الهيكل، ثم ظهور
المسيحية التى حلت أزمة اليهودية فى مواجهتها مع الهلينية، إذ طرحت رؤية
جديدة للعهد يضم اليهود وغير اليهود ويحرر اليهود من نير التحريمات العديدة
ومن جفاف العبادة القربانية وشكليتها.

ثم جابهت اليهودية أزمته الثانية حين تمت المواجهة مع الفكر الدينى
الإسلامى. فظهرت اليهودية "القرائية" كنوع من رد الفعل، فرفضت الشريعة
الشفوية وطرحت منهجاً للتفسير يعتمد على القياس والعقل، أى أنها انشقت عن
اليهودية الحاخامية تماماً^(١).

ويضاف إلى الفرق اليهودية يهود "الفلاشاه" ويهود "الهند" الذين لا
يشكلون فرقاً بالمعنى الدقيق، فهم لم ينشقوا عن اليهودية الحاخامية بقدر ما انعزلوا
عنها عبر التاريخ وتطوروا بشكل مستقل ومختلف، فهم لا يعرفون التلمود أو
العبرية كما أن كتبهم المقدسة مكتوبة باللغات المحلية.

كما أن هناك فرقاً صغيرة مثل الإيبونيين والمغارية والعيسوية والشيرايبوتاي
وغيرها، وهى فرق صغيرة لكل منها تصورُها الخاص عن اليهودية. ولكنها، نظراً
لعزلتها، لم تؤثر كثيراً فى مسار اليهودية وقد اختفى معظمها من الوجود.

١ - راجع موسوعة اليهود واليهودية للمسىرى.

ثم جابهت اليهودية أزمتهما الثالثة فى العصر الحديث (فى الغرب) مع الانقلاب التجارى الرأسمالى الصناعى . وقد ظهرت إرهابات الأزمة فى شكل ثورة "شبتاى تسفى" على المؤسسة الحاخامية، فهو لم يهاجم التلمود وحسب، وإنما أبطل الشريعة نفسها، وأباح كل شىء لأتباعه، الأمر الذى يدل على أن تراث القبّالاه الحلولى، الذى يعادل بين الإله والإنسان، كان قد هيمن على الوجدان الدينى اليهودى، وقد وصف الحاخامات^(١) تصوّر القبّالين للإله بأنه شرك.

وبعد أن أسلم "شبتاى تسفى"، هو وأتباعه الذين أصبحوا يُعرفون بـ"الدونغه" ظهر "جيكوب فرانك" الذى اعتنق المسيحية (هو وأتباعه) وحاول تطوير اليهودية من خلال أطر مسيحية كاثوليكية. وقد تفاقمت الأزمة واحتدمت مع الثورة الفرنسية، حيث إن الدولة القومية الحديثة فى الغرب منحت اليهود حقوقهم السياسية، وطلبت إليهم الانتماء السياسى الكامل، الأمر الذى كان يعنى ضرورة تحديث اليهود واليهودية وما تسبب عن ذلك من أزمة أدت إلى تصدعات جعلت أتباع اليهودية الحاخامية التقليدية (أى اليهود الأرثوذكس) أقلية صغيرة، إذ ظهرت اليهودية الإصلاحية ثم المحافظة ثم التجديدية، وهى فرق أعادت تفسير الشريعة أو أهملتها تماماً، واعترفت بالتلمود أو وجدت أنه مجرد كتاب مهم دون أن يكون ملزماً. كما أنها عدّلت معظم الشعائر، مثل شعائر السبت والطعام، وأسقطت بعضها، وعدّلت أيضاً كتب الصلوات وشكل الصلاة، أى أن فهمها لليهودية وممارستها لها يختلف بشكل جوهري عن اليهودية الحاخامية الأرثوذكسية. ومن الواضح أن هذه الفرق الجديدة هى الآخذة فى الانتشار، فى حين أن

١ - الحاخام Rabbi من العبرية وتعنى "سيدى" أو "معلمى". ويُعد الحاخام بمثابة الكاهن الذى يحسم القضايا الدينية والعائلية التى تثار داخل المجتمع اليهودى. ويتولى الحاخامات مسئولية تفسير الوصايا والتعاليم التى وردت فى التلمود، ويحرص الحاخامات على إضفاء طابع الحدائث على هذه التعاليم حتى تتناسب مع روح العصر. وفى إسرائيل يسعى الحاخامات إلى تولى قيادة كل الأمور الروحانية والسياسية فى الدولة.

الأرثوذكس يعانون من الانحسار التدريجى . ومنذ أيام الفيلسوف " سبينوزا" (١) ظهر نوع جديد من اليهود لا يمكن أن نقول إنه فرقة ولكن لابد من تصنيفه حيث يشكل الأغلبية العظمى من يهود العالم (نحو ٥٠٪). وهذا النوع من اليهود هو الذى يترك عقيدته اليهودية، ولكنه لا يتبنى عقيدة جديدة، وهو لا يؤمن عادةً بإله على الإطلاق، وإن آمن بعقيدة ما فهو يؤمن بشكل من أشكال الدين الطبيعى أو دين العقل أو دين القلب، ولا يمارس أية طقوس . وهؤلاء يُطلق عليهم الآن اسم " اليهود الإثنيون " أى أنهم لا ينتمون إلى أية فرقة دينية تقليدية أو حديثة، ولكنهم مع هذا يسمون أنفسهم يهوداً لأنهم ولدوا لأم يهودية! وتنعكس الخلافات بين الفرق اليهودية المختلفة على الدولة الصهيونية الأمر الذى يزيد صعوبة تعريف الهوية اليهودية .

وملخص ما سبق أن اليهود بعد رجوعهم من السبي البابلى قامت بينهم فرق ثلاث كبيرة: " الفريسيون، والصدوقيون، والسامريون"، و فرق أخرى صغيرة تدعى كل فرقة أنها أمثل طريقة، وأشد تمسكاً بأصول الدين اليهودى وروحه من الفرق الأخرى، وقد ظهرت هذه الفرق بعد ختام أسفار العهد القديم وتقنينها - أى فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد - ومن هنا كان أهم موضوع يدور حول اختلاف هذه الفرق، وهو الاعتراف بأسفار العهد القديم، والأحاديث الشفوية

١ - باروخ سبينوزا Baruch Spinoza فيلسوف يهودى ماضى من أصل هولندى . يرى أن الطبيعة التى تتماثل لديه مع الله واحدة وأبدية وذات جوهر غير متناه، وأنها ذات قدرة على الامتداد والتفكير . يعتقد أن الطبيعة هى المسئولة عن خلق نفسها، وكل شىء فيها يتحدد بعلة، وأن الإنسان بوصفه جزءاً من الطبيعة يدخل فى سلسلة العلل الحتمية التى تقيد حرية إرادة الإنسان . وقد رفض فى كتابه مقالات فى اللاهوت والسياسة وكتاب الأخلاق فكرة الصورة الشخصية للإله التى تجسدها الأديان التى تدعو للتوحيد، كما وضع أسس النقد العلمى للكتاب المقدس، وأعلن أن كل الأديان ليست إلا ضرباً من الخرافة يعتمد على الجهل والتحيز . ونتيجة لهذه المعتقدات الإلحادية قاطعه زعماء الطائفة اليهودية فى هولندا .

المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وأسفار التلمود، أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم، وقد انقرضت معظم هذه الفرق، ولم يبق منها في الوقت الحاضر إلا القليل، وأهم هذه الفرق:

اليهودية: Judaism

ظهرت اليهودية في الألف الثاني قبل الميلاد على خلفية المعتقدات المتعددة الآلهة وطقوس القبائل السامية الرحل في شمال الجزيرة العربية. وبعد غزو فلسطين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، استوعبت اليهودية الأفكار الدينية للشعوب المشتغلة بالزراعة المحلية. وسجل كتاب موسى - عليه السلام - معتقدات اليهود التي تشكلت عبر القرون. وانتهت الفترة القديمة في تاريخ اليهودية والتي تسمى بالفترة المرتبطة بالكتاب المقدس، في القرن الثامن قبل الميلاد عندما جمع الكتاب المقدس، مجموعة الكتابات المقدسة اليهودية والمعروفة في المسيحية بالعهد القديم. واستمرت الفترة التالية في تاريخ اليهودية حتى القرن التاسع عشر، ويمكن تعريفها بأنها فترة الأحبار التلمودية. وفي هذه الفترة، وعلى أساس تفسير التوراة المتكيف مع ظروف الحياة الجديدة لليهود في عالم إقطاعي، أكمل الأحبار جمع المصدر المكتوب للمعتقدات اليهودية الذي يلي في الأهمية الكتاب المقدس (التلمود). وفي تلك الفترة اتخذت اليهودية شكلاً يعتبر الآن أرثوذكسياً أو تقليدياً. وبدأت المرحلة التالية في تطور اليهودية في بداية القرن التاسع عشر، وكانت نتاجاً للتحرر القانوني لليهود في بلدان غرب أوربا. وظهر هناك عندئذ أول نوع من اليهودية البرجوازية، أي اليهودية بعد إدخال إصلاحات عليها. ورفض أيديولوجيو هذا الإصلاح ربط العقيدة الخاصة بالمسيح بأفكار عودة اليهود إلى فلسطين وإحياء الدولة اليهودية. وأعلنوا أن اليهودية هي مذهب أخلاقي شامل، ورفضوا كثيراً من الوصفات الطقسية لليهودية، وجعلوا العبادة اليهودية قريبة من الممارسة البروتستانتية في شكلها الخارجي. وفي بداية القرن العشرين ظهر في اليهودية ما يسمى بالاتجاه المحافظ، وأعلن الأيديولوجيون المحافظون موقفهم

الإيجابى من التقاليد الدينية ودافعوا عن وجود صلة وثيقة بين اليهودية والصهيونية. وأدت المحاولات النشطة لمواجهة زيادة هجرة الجماهير العاملة للدين فى الغرب فى الثلاثينات إلى ميلاد اتجاه جديد فى اليهودية هو "نزعة إعادة البناء Reconstruction". ففى محاولة لتعزيز موقع اليهودية أعلن دعاة إعادة البناء أن اليهودية هى "الحضارة اليهودية Jewish Civilization" التى تشكل كما يزعمون انتماءات الفرد القومية. ويحظى الزعماء الدينيين اليهود بأقوى نفوذ على الإطلاق فى إسرائيل، حيث تلعب منظمات الأحرار دوراً هاماً فى حياة البلاد السياسية والاجتماعية.

لقد ورد فى سفر الخروج: "١٣ فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «هَأَ أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» ١٤ فَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: «أَهِيهِ الَّذِي أَهِيَهُ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهِيَهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ»^(١) وترجمة أهيه الذى أهيه: أكون من أكون، ثم تحولت إلى إسم علم: "يهوه"، ففى نفس الإصحاح: "١٥ وَقَالَ اللَّهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهُ إِلَهُ آبَائِكُمْ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هَذَا اسْمِي إِلَى الْأَبَدِ»^(٢) ثم تشكلت جذوراً منظمة فى أرض فلسطين وتكونت اليهودية تحت قيادة عزرا الكاهن Ezra the priest.

ويزعم اليهود أنهم سمو هكذا نسبةً إلى يهوذا بن يعقوب Judah. ولا يصح هذا وإن قاله العبرانيون أنفسهم وتابعهم عليه الخلق أجمع. لا يصح؛ لأنه لا يتصور أن يتسمى اليهود باسم ابن لأبيهم يعقوب، وأبوهم حتى بعد لم يذهب بينه وحفدته إلى مصر فى ضيافة يوسف، وقد كانوا فى مصر (بنى إسرائيل) فحسب، وإسرائيل كنية يعقوب أبى يهوذا وأبيهم. وظل اليهود يُنادون باسم بنى إسرائيل

١ - الخروج ٣: ١٣ - ١٤ .

٢ - الخروج ٣: ١٥ .

مدة وجودهم في مصر بدليل ما جاء في سفر الخروج ٨ ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف. ٩ فقال لشعبه: هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا. (١)

يلاحظ عدم انتسابهم ليهودا مدة وجودهم بمصر، فكيف يتسبون إليه في التيه؟؟ وموسى بين ظهرانيتهم وهو من سبط لاوى!! . وإذا استجزت النسبة إلى بن لآبيهم فلماذا "يهودا" بالذات وليس هو بكر أبيهم وإنما بكره "راوبين" ولماذا حظى يهودا بهذا الشرف من دونهم وفيهم "يوسف" صاحب الفضل والنعمة؟ وإذا لم يتسموا نسبة إلى يهودا في مصر فكيف يتسبون إليه وحده في التيه وهم اثنا عشر سبطاً أحدهم فحسب سبط يهودا؟؟ فأبناء يعقوب من زوجاته هم: راوبين وشمعون ولاوى ويهودا ويساكر وزبولون وجاد وأشير ويوسف وبنيامين ودانا ونفتالى . . . وهؤلاء هم أسباط بنى إسرائيل الإثني عشر. وكيف يتسبون في التيه إلى يهودا، وموسى Moses حتى بين ظهرانيتهم، وموسى لاوى لا يهودى، فكيف يصح هذا وقد تفرقوا فيما بينهم أسباطاً كل في مساكنهم؟ وكيف يصح إطلاق هذا الاسم عليهم جميعاً بعد افتراقهم مملكتين:

العبرانيين: وهم (سبطا يهودا وبنيامين) استقلوا في مملكة واحدة عاصمتها أورشليم أو القدس وعظموا هيكل سليمان وجعلوه قبلتهم في الصلاة، وحكمهم ملوك من نسل داود من سبط يهودا، وسميت مملكتهم مملكة يهودا أو المملكة الجنوبية وسميت توراتهم بالتوراة العبرانية.

السامريين: وهم (بقية الأسباط) استقلوا في مملكة عاصمتها نابلس المسماة قديماً شكيم وبنوا هيكلًا عظيمًا على جبل جرزيم وجعلوه قبله لهم، وسميت مملكتهم المملكة الشمالية أو بنى إسرائيل وسميت توراتهم بالتوراة السامرية.

ترى ما سر تلك الحظوة التي كانت ليهوذا بن يعقوب فى تاريخ اليهود؟؟
السر هو أن كتبة "التوراة" يكتبون أسفارهم فى ظل بيت داود الملك، وداود
وسليمان من سبط يهوذا؟! (١).

تقرأ ذلك فى الترجمة العربية للإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين
"ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبثكم بما يصيبكم فى آخر الأيام. اجتمعوا
واسمعوا يا بنى يعقوب... رأوبين أنت بكرى... لا تفضل لأنك صعدت
على مضجع أبيك حيث ذنبت... شمعون ولاوى أخوان... فى غضبهما
قتلا إنساناً وفى رضاهما عرقبا ثوراً... يهوذا إياك يحمد إخوتك. يدك على
قفا أعدائك يسجد لك بنو أبيك" (٢) حيث يضع الكاتب على لسان يعقوب تفضيل
يهوذا على كل إخوته فيبدأ بتنحية الأسن منه "رأوبين وشمعون ولاوى": رأوبين
لأنه دنس مضجع أبيه أى أنه نكح ما نكح أبيه من قبل، وينسى ما سجله على
يهوذا الذى زنى بأرملة ابنه "ثامار" فاستولدها من هذا الزنا ابنه "فارص" ينسى
هذا عمداً لأن فارص هذا من آباء داود الملك... أما شمعون ولاوى فلأنهما فى
غضبهما قتلا إنساناً، ويجيء دور يهوذا فيعطيه يعقوب كل شىء.

جماعة قمران، Qumran Band

جماعة دينية استوطنت المنطقة الواقعة بالقرب من خربة قمران والتي تطل
على سواحل البحر الميت فى الأراضى الأردنية. ظهرت فى الفترة الممتدة من القرن
الثانى قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادى. تحدثت هذه الفرقة بوصفها تشكل
ميثاقاً جديداً مع الله، وأطلق أعضاؤها على أنفسهم اسم: "أبناء النور"،
"الفقراء"، "البسطاء".

١ - راجع: رؤوف ابو سعدة (د.ت). من إعجاز القرآن فى أعجمى القرآن.

٢ - التكوين ٤٩: ١ - ٩.

أمنوا بأن هذا العالم سيشهد معركة حاسمة بين أبناء النور وأبناء الظلام، تنتهي بهزيمة قوى الشر، وقد قضت هذه الجماعة كل حياتها في انتظار مجيء هذا النصر. كانوا يتبعون نظاماً دينياً صارماً يترأسه الكهنة، أما الأعضاء الصغار فيخضعون للأعضاء الأعلى مقاماً. أيدت هذه الفرقة التي كانت جزءاً من فرقة الأسينيين أثناء الحرب اليهودية ضد الرومان والتي استمرت من عام (٦٦) حتى عام (٧٣). ولقد أثرت أيديولوجيتهم على تطور المسيحية الأولى الباكورة^(١).

العبرانيون: Hebrews

هم سبط يهوذا وبنيامين، ومعهم نفر من اللاويين^(٢) والكهنة من بني هارون. هؤلاء جميعاً استقلوا بأنفسهم في مملكة واحدة عاصمتها أورشليم التي يسميها مفسرو القرآن بيت المقدس، أو مدينة القدس، وحكمهم ملوك من نسل داود من سبط يهوذا، وسميت مملكتهم مملكة يهوذا، أو أورشليم، أو المملكة الجنوبية، وسميت توراتهم بالتوراة العبرانية^(٣).

والبعض يرى أن العبرانيون نسبة إلى إبراهيم الذي لقب بالعبري، إما لعبوره نهر الأردن أو نهر الفرات كما تذكر بعض الروايات، وإما تيمناً باسم أحد أجداده

١ - انظر المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ص ٥١٣ - ٥١٤.

٢ - اللاويون أفراد قبيلة يهودية قديمة. انحدروا - كما يحكى سفر الخروج ثانياً أسفار العهد القديم - من نسل ليفي (لاوى) بن يعقوب، وقد عهد بالتابوت إلى اللاويين خلال رحلة بني إسرائيل عبر الصحراء من مصر إلى فلسطين. وقد ورد أن اللاويين هم الذين قتلوا عابدى العجل الذهبى الذى صنعه السامرى ولم يأبهوا بهارون. وكان موسى عليه السلام قد استخلف هارون على بني إسرائيل وذهب إلى جبل الطور استجابة لأمر ربه سبحانه وتعالى. وقد عمل اللاويون من أسرة هارون رهباناً، وعندما قُسمت أجزاء من فلسطين بين قبائل بني إسرائيل - وهى اثنتا عشرة - لم يُعط اللاويون أى جزء منها، إلا أنهم أخذوا مدناً متفرقة. وكانوا يعتمدون على الإتاوات التي كانت تتم جبايتها من القبائل الإحدى عشرة الباقية.

٣ - أحمد حجازى السقا، نقد التوراة.

المدعو "عير"، كما تذكره روايات أخرى، مصطلح "عبراني" أو "عبري" يدل على معان كثيرة وأحياناً متناقضة، فهو ذو دلالات عرقية وطبقية وحضارية. والكلمة في معناها العام تضم كل القبائل السامية التي تناسلت من صفوفها الشعوب المختلفة التي انتشرت في كنعان وسوريا وبلاد الرافدين، ومن بينها تلك القبيلة التي جاء منها إبراهيم ونسله. وقد سُميت هذه القبيلة الأخيرة باسم "العبرانيين"، وذلك من قبيل إطلاق العام على الخاص، وقد شاع هذا الاستخدام حتى بين المؤرخين^(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن موضوع "العبرانيين" من القضايا التي تشير إلى مغالطات المؤرخين، وتبنيهم لوجهة نظر التوراة وأحياناً المغالاة فيها، حيث اعتاد أكثر الذين كتبوا في تاريخ إسرائيل من عرب وإفرنج أن يستعملوا كلمة "عبراني" للدلالة على اليهودي دون دليل (اللهم إلا الدليل التوراتي وغير الكامل في هذه النقطة)، فالتاريخ المصنوع للعبرانيين خارج النصوص التوراتية هو الصمت الكلي المطبق، فلا العمارة ولا الكتابات المنقوشة على الآثار ولا القوانين والدساتير تكشف أثراً قليلاً للعبرانيين. وأثبت دليل على صحة ما تقدم أن كلمة "عبري" أو "عبراني" لم ترد في القرآن الكريم مطلقاً، فقد ورد ذكر الإسرائيليين بصيغة بنى "إسرائيل" و"قوم موسى" و"يهود" (الذين هادوا). ذلك مما يدل على أن العرب في زمن النبي محمد - ﷺ - لم يعرفوا اليهود بغير التسميات المذكورة، فلو كانوا يعرفون بالعبرانيين أو العبريين لورد ذكرهم في القرآن بهذه التسمية.

بالإضافة إلى ذلك أن العبرانيين مجهولون في الأناجيل، على أن هناك رسالة للعبرانيين، ولكنها كانت مرفوضة من قبل شراح الكتاب المقدس^(٢).

١ - انظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج ٤، ٨٧ - ٨٨ بتصرف.

٢ - فرج الله صالح ديب (١٩٩٨). كذبة السامية وحقيقة الفينيقية. بيروت، ص ٢٣.

الفريسيون: Pharisiens

قيل أن هذه التسمية مأخوذة من الكلمة العبرية "فروشيم" وتعنى: المتميزين أو المفروزين على غيرهم بعلوم الشريعة وإحاطتهم بالتوراة، وأصبحوا لورعهم واتصالهم بأسرار بالشريعة من الصفوة المختارة، فالعامة من اليهود كانوا يوصفون على السنة زعمائهم الروحيين بالصفة العبرية (عام ها آرص) أى عوام الأرض، وهى صفة ذم تتضمن الجهل والبهيمية والحاجة المستمرة إلى رقابة المتشددين من رجال الدين وهم "الفريسيون أو الفريزيون"^(١).

وهم طائفة من علماء الشريعة، وأوسع الفرق اليهودية انتشاراً، وأكثرها عدداً وأقدمها نشأة، ترجع نشأتها إلى القرن الثانى قبل الميلاد، وهى فرقة متشددة ومتعصبة تعصباً أعمى، ويزعمون أنهم متبعون لتعاليم موسى - عليه السلام - كانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب "حاسيديم" أى الاتقياء، وكذلك "حيريم" أى الرفقاء والزملاء، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة "أخبار" أى علماء اليهود، ومفردتها فى اللغة العربية "حبر" (بفتح الحاء). يفضلون العزلة عن غير اليهود ولا يتعاملون معهم، يحاربون كل جديد، لذا تصدوا لدعوة المسيح عليه السلام وحاربوها، وقد كانت لهم الكلمة العليا فى المجتمع اليهودى، وترجع عداوتهم للمسيح - عليه السلام - لتبجرهم فى العلم وزعامتهم بين الناس، ومنزلتهم عند الولاة الرومان التى اكتسبوها من تعاونهم مع الظلم والطغيان^(٢).

وإليهم يرجع "بولس" اليهودى، وقد نشبت بينهم وبين الصدوقيين معارك طاحنة. ينتمون إلى الطبقات الشعبية ويحظون لديها بنفوذ وتقدير كبيرين منذ نشأت فرقته فى عهد المكابيين حيث نجحت آنذاك فى مقاومة الحركة الوثنية الهلينستية. وكانت لهم ثلاث سمات كبرى مميزة: أولها عدم اقتصارهم على نص

١ - محمد بيومى مهران (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة. ج ٤، ٥٥٤.

٢ - المرجع السابق، ص ٥٥٥.

الشرعية المدون واعتبارهم للسنن الدينية الشفوية، ويرون أنها أقدم من التوراة وأقدس، وقد سُميت بالتلمود، وهو يتكون من جزأين: المشنا والجمارا ومن هنا كان شغفهم بالجدل في المسائل الشرعية واستنباط الحلول المعقدة لها. أما الأساس الثاني الذي قامت عليه شهرتهم فهو حرصهم الشديد على الطهارة الشرعية والبحث عن أفضل الطرق لقضائها، لذا عرفوا بغيرتهم الدينية وحماستهم المفرطة. ثم كان اعتقادهم الراسخ في البعث الجسماني العلامة المميزة لهم عن الصدوقيين المنكرين له، ويؤمنون بالملائكة والعالم الآخر. حذوا حذو الكتبة اليهود الأقدمين الذين يشار إليهم باسم: رجال الكنيس العظيم الذين اعتبروا "عزرا" أكبر معلم يهودى بعد موسى عليه السلام^(١).

ومن مظاهر تطور الفكر الدينى عندهم بروز فكرة الإيمان بالله مع الاعتقاد الواضح فى وجود الشيطان، وهى عقيدة لم يكن القدامى قد أدخلوها فى نصوص التوراة، وتبعاً لذلك توسع الفريسيون فى الكلام عن الملائكة، وعلى أنهم المؤتمرون بأمر الله القائمون بخدمته، كما توسعوا فى الكلام عن الجن والعفاريت على أنهم المؤتمرون بأمر الشيطان القائمون بخدمته، وكان هذا أمراً جديداً، بالإضافة إلى الوضوح فى الاعتقاد فى مجيء المسيح، وإقامة مملكة الله على الأرض، وفى اليوم الآخر.

يمثلون غالبية اليهود، ولهم حزب سياسى هو حزب "الليكود" الذى يسيطر عليه الحاخامات، وهم أشد اليهود تعصباً، ولهم دور بارز فى فلسطين. يؤمنون بوحدانية الله، وبجميع كتب العهد القديم والتلمود، يعتقدون أن الحاخامات معصومون من الخطأ، وأقوالهم كالشريعة.

وتذكر الأناجيل أن الفريسيين كانوا من ألد أعداء المسيح عيسى بن مريم، وأنهم هم الذين حاولوا أن يظهره بمظهر الداعى إلى شق عصا الطاعة على

١ - عبد المجيد شرفى، الفكر الإسلامى فى الرد على النصارى، ص ٢٦ بتصرف.

قيصر، وكانوا على رأس المتآمرين به، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد حتى حكم عليه بالصلب. ١٥ حيثُ ذَهَبَ الْفَرِيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لَكَيْ يَصْنَطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. ١٦ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلَامِيذَهُمْ مَعَ الْهِيَرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتَعْلَمُ طَرِيقَ السَّيْرِ بِالْحَقِّ، وَلَا تَبَالِي بِأَحَدٍ، لِأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ. ١٧ فَقُلْ لَنَا: مَاذَا نَنْظُرُ؟ أَيْجُوزُ أَنْ تُعْطَى جَزِيَّةً لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟» ١٨ فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْرَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاوُونَ؟» ١٩ أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجَزِيَّةِ. فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. ٢٠ فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكَتَابَةُ؟» ٢١ قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ.» فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ.» ٢٢ فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكَوهُ وَمَضُوا. (١)

وقد هاجمهم عيسى عليه السلام في مواقف كثيرة منها الموقف الآتي: لكن وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لِأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلَا تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلَا تَدْعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لِأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بِيُوتَ الْأَرَامِلِ، وَلَعَلَّةً تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةَ أَعْظَمَ. ١٥ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لِأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسِبُوا دَخِيلًا وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِحَبْنِهِمْ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا. ١٦ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمَيَّانُ! الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ. ١٧ أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمَيَّانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: الذَّهَبُ أَمْ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدَّسُ الذَّهَبُ؟ ١٨ وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ. ١٩ أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمَيَّانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: الْقُرْبَانُ أَمْ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدَّسُ الْقُرْبَانُ؟ ٢٠ فَلَمَّا مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ! ٢١ وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ، ٢٢ وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللَّهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ. (٢)

١ - إنجيل متى: ٢٢: ١٥ - ٢٢ .

٢ - متى ٢٣: ١٣ - ٢٢ .

الصدوقيون: Sadducees

يُنسب الصدوقيون أنفسهم إلى رجل يُسمى "صادوق" من أكبر الكهنة فى عهد سليمان عليه السلام. وقيل نسبة إلى "صادوق" الكاهن، تلميذ "أنتيخنوس السوخى" والذى عاش حوالى سنة (٣٠٠ ق.م). وقيل نسبة إلى الكلمة العبرية "صدّيقيم" أى: العادلين الأبرار. ولا توجد معلومات يقينية عن أصل التسمية، فى حين توجد إشارات عن صادوق الكاهن فى سفر الملوك الأول: "٨ وأما صادوق الكاهن وبناياهو بن يهوياذاع وناتان النبى وشمعى ورعى والجبارة الذين لداود فلم يكونوا مع أدونيا"^(١)، وفى نفس السفر يقول النبى داود: "٣٢ وقال الملك داود: «أدع لى صادوق الكاهن وناتان النبى وبناياهو بن يهوياذاع». فدخلوا إلى أمام الملك. ٣٣ فقال الملك لهم: «خذوا معكم عبيد سيديكم، وأركبوا سليمان ابنى على البغلة التى لى، وأنزلوا به إلى جيحون»، ٣٤ وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناتان النبى ملكاً على إسرائيل"^(٢)، ولكن المهم أن هذه الفرقة ظهرت فى أزمنة متقدمة على ظهور المسيح عليه السلام، وكانت بينهم وبين الفريسيين خصومة وعداء، وكان الصدوقيون أقل عدداً من الفريسيين، ولكنهم أكثر منهم ثراءً وأعظم جاهاً، وقد شهد المجتمع اليهودى فى هذه الفترة انتشار العديد من الفرق الدينية السياسية، فكان الصدوقيون من طبقة ثرية، وذات ثقافة واسعة، وإليهم تنتمى كبريات الأسر الكهنوتية.

والصدوقيون يؤلفون كبار الكهنة فى فترة ما بعد السبى وخاصة فى أيام الحكم اليونانى، وقد انضموا إلى المكابيين فى الثورة ولعبوا دوراً كبيراً فيها.

كما أنهم من الفرق التى لا وجود لها اليوم، ويعزى السبب فى ذلك إلى أن عقيدتهم قد ارتبطت بالثقافة اليونانية، ولا يتقنها إلا قلة من اليهود فى فلسطين فى ذلك الزمن، ثم إنهم أيدوا اليونان ضد سكان مصر.

١ - الملوك الأول ١ : ٨ .

٢ - الملوك الأول ١ : ٣٢ - ٣٤ .

وقد نشبت حروب طاحنة بينهم وبين أعدائهم الفريسيين، كانت فى نهايتها الغلبة لأعدائهم، وقتل منهم خلق كثير، فما زالوا فى تناقص حتى اندثروا مع مرور الأيام. ويرجع الخلاف بينهم وبين الفريسيين إلى أن الصدوقين لا يعترفون بغير العهد القديم، وبالتالي فهم ينكرون الأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى - عليه السلام - كما أن الصدوقين لا يؤمنون ببعث ولا نشور، وإنما يعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان فى حياتهم، بينما يعتقد الفريسيون فى البعث، وأن الصالحين من الأموات سينشرون فى هذه الأرض ليشاركوا فى ملك المسيح المنتظر الذى يزعمون أنه سيأتى لينقذ الناس ويدخلهم فى ديانة موسى عليه السلام^(١).

وهم لا يؤمنون بالبعث والحساب، وينكرون تعاليم التلمود، وينكرون ظهور المسيح، ويقولون أن عزير بن الله، ويعترفون بقداصة التوراة (أسفار موسى الخمسة). وتذكر الأناجيل أن هذه الفرقة قد حاولت أن تستدرج المسيح حتى يوافقهم على إنكار البعث واليوم الآخر وينضم إليهم فى ذلك ضد الفريسيين، ولكنهم أخفقوا فى ذلك، وبين لهم المسيح فساد ما يعتمدون عليه من أدلة فى هذا الموضوع. ٢٣ فى ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ، فَسَأَلُوهُ ٢٤ قَائِلِينَ: يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلَادٌ، يَتَزَوَّجُ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ وَيَقِمُ نَسْلًا لِأَخِيهِ. ٢٥ فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةٌ إِخْوَةٌ، وَتَزَوَّجَ الْأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لِأَخِيهِ. ٢٦ وَكَذَلِكَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ إِلَى السَّبْعَةِ. ٢٧ وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا. ٢٨ فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ! ٢٩ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَضَلُّونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ. ٣٠ لِأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لَا يُزَوَّجُونَ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ. ٣١ وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ إِلَهُ الْأَمْوَاتِ بَلْ

١ - على عبد الواحد وافى (١٩٧٠). اليهودية واليهود. ص ٨٤ - ٨٥.

إله أحياء». ٣٣ فَلَمَّا سَمِعَ الْجُمُوعُ بُهْتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ^(١) وقد خشى الصدوقيون تجمع اليهود حول السيد المسيح فكانوا في طليعة المسئولين عن محاكمته. يعتقدون بالتقية، فإذا أحسوا بالخطر من غيرهم تظاهروا بالولاء له وأخفوا له الكراهية^(٢).

وقد اعتنق الصدوقيون بعض الآراء الفلسفية القديمة مثل مذهب "أبيقور"^(٣) والتي تنادى بأن أسمى أهداف الحياة هي "اللذة"، واللذة - في رأيهم - لا تقتصر على الشهوة الجسدية، بل تشمل أيضاً لذة الحياة الاجتماعية والاجتهاد العقلي. وقد جذبت تعاليم "أبيقور" الكثير من الشعب اليهودي ومن المثقفين فيه، واتخذها الشعب وسيلة للانغماس في حياة الفسق والفجور.

السامريون: Samaritans

نسبة إلى السامرة: منطقة بفلسطين، تبعد عن بيت المقدس (٦٥ كم) مساحتها (٣٨٨٠ كم) تقريباً، تكثر بها التلال، يغلب عليها المظهر الجبلي، ويتخللها بعض السهول والأودية، وقد قامت على أنقاضها مدينة نابلس.

وهي أول فرقة ثارت ضد اليهودية التي خالفت موسى - عليه السلام - وهم بقية الأسباط، ومعهم نفر من اللاويين والكهنة، وسميت مملكتهم مملكة الأسباط العشرة، أو بني إسرائيل، أو المملكة الشمالية، وأطلق عليها فيما بعد مملكة السامرة، وسميت توراتهم بالتوراة السامرية.

١ - إنجيل متى: ٢١ : ٢٣ - ٣٣ .

٢ - سيد فراج، اليهود واليهودية، ص ٩٩ .

٣ - أبيقور (٣٤١ - ٢٧٠ ق.م) فيلسوف يوناني، عرف الفلسفة بأنها فن إسعاد الذات بالمتعة العقلية، وهي الخير الأوحده، استقر في أثينا حيث اشترى الحديقة التي ارتبطت في تاريخ الفلسفة بأكاديمية أفلاطون ولوقيون وأرسطو، فلسفته أخلاقية أساسها لذة التأمل التي لا يعقبها ألم، وقد أسىء فهمه فقيل إنه يدعو إلى الملاذ، على نقيض مذهبه. (انظر: الموسوعة العربية الميسرة).

ولفظة السامريون معربة من الكلمة "شوميرونيم" العبرية، والتي تعنى سكان السامرة، حيث كانت السامرة عاصمة إسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام. ويُشار إلى السامريين في التلمود^(١) بـ "الغريباء" وهم يُطلقون على أنفسهم "بنو إسرائيل" أو "بنو يوسف" على اعتبار أنهم من نسل يوسف عليه السلام، وكذلك يتسمون بـ "حفظة الشرعية" على اعتبار أنهم من سلالة السامرة الذين لم يرحلوا من فلسطين بعد تدمير المملكة عام (٧٢٢ ق.م) وهم ليسوا صهاينة؛ بسبب أن جبل صهيون يكتسب قدسية؛ لأن داود - عليه السلام - اختاره قلعة للدفاع عن مملكته، وكذلك سليمان - عليه السلام - جعله مقدمة للملكة، يكفرون بداود وسليمان عليهما السلام، ويعتبرون جبل صهيون قاعدة الكفر، ويقصدون جبل جرزيم، وهو القبلة التي يتوجهون لها، ولا يعترفون بالتوراة التي بأيدي اليهود، ويرون أن اليهود يجب ألا يُمسوا ولا يعاملوا ولا يخالطوا؛ لأنهم ليسوا شعب الله المختار كما يعتقدون. وتوراتهم مكتوبة بلغة عبرية قديمة، ولا يعترفون بأنبياء بنى إسرائيل، ولا يقرون إلا بنبوة موسى وهارون ويوشع بن نون، فهم يرون أن موسى قد عهد إليه بالخلافة، ونبياً واحداً يأتي من بعد موسى يحكم بالتوراة ولا يخالفها.

١ - التلمود Talmud: التلمود مجموعة من المأثورات الشفوية اليهودية الدينية والمدنية مع تفسيرات جدلية لمعانيها. ويأتى التلمود فى المرتبة الثانية بعد التوراة، باعتباره أقدس الكتب وأعظمها أثراً فى الديانة اليهودية. وتعدُّ الديانة اليهودية الدراسة المتفرغة للتلمود من أجل الأعمال. ويتكون التلمود من جزئين: المشنا والجَمَارا. والمشنا النص المسجل للقانون اليهودى الشفاهى التقليدى. وتُلحَق الفقرات القصيرة من المشنا بشروح مستفيضة جداً. وتُكوِّن هذه الشروح مجتمعة الجَمَارا. ولم يتفق العلماء الذين كتبوا الجَمَارا فى تفسيراتهم للمشنا، ونتيجة لذلك فإن الجَمَارا تشتمل على العديد من المناقشات حول التفاصيل الصغيرة للقانون اليهودى. ويتكون التلمود من ٦٣ قسماً تُعرَف بالرسائل التى تنقسم إلى ستة أجزاء، ويتناول كل جزء موضوعاً مختلفاً. مثلاً: تناول جزء ناشم (النساء) الزواج والطلاق، وأموراً أخرى تتصل بالعلاقات بين الرجل والمرأة. وتتناول أجزاء أخرى موضوعات مثل النظافة، والأعياد الدينية، والقانون المدنى والجنائى.

ويزعم السامريون أن يعقوب - عليه السلام - قد بنى معبدا سماه "بيت إيل" أى بيت الله فى جبل "جرزيم" فى بلدة "شكيم" التى سُميت فيما بعد بالسامرة، لذا هم لا يُعظمون بيت المقدس، وليس له عندهم حرمة، ويوجد فى العهد القديم ما يجعل المكان المقدس هو جبل جرزيم مثل: " ١١ وأوصى موسى الشعب فى ذلك اليوم قائلاً: ١٢ «هؤلاء يقفون على جبل جرزيم لكى يباركوا الشعب حين تعبرون الأردن: شمعون ولاوى ويهوذا ويساكر ويوسف وبنيامين. ١٣ وهؤلاء يقفون على جبل عيبال للجنة: رأوبين وجاد وأشير وزبولون ودان ونفتالى. ١٤ فيصرح اللاويون ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوت عال: ١٥ ملعون الإنسان الذى يصنع تمثالا منحوتا أو مسبوكا، رجسا لدى الرب عمل يدي نحات، ويضعه فى الخفاء. ويوجب جميع الشعب ويقولون: آمين» (١).

وقد ورد فى القرآن الكريم ذكر السامرى الذى صنع العجل لبني إسرائيل، يقول تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ (٢).

بينما نجد فى نصوص التوراة أن اسم السامرى قد حذف ليقولوا أن السامرة لم تكن موجودة قبلهم، وأنهم هم من بناها، وليؤكدوا أن لهم قدما فى فلسطين، وهو ما جاء فى سفر الخروج: " ٢١ وَقَالَ مُوسَىٰ لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هَذَا الشَّعْبُ حَتَّىٰ جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيئَةً عَظِيمَةً؟» ٢٢ فَقَالَ هَارُونَ: «لَا يَحْمُ غَضَبُ سَيِّدِي. أَنْتَ تَعْرِفُ الشَّعْبَ أَنَّهُ فِي شَرٍّ. ٢٣ فَقَالُوا لِي: اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. ٢٤ فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ لَهُ ذَهَبٌ فَلْيَنْزِعْهُ وَيُعْطِنِي. فَطَرَحْتُهُ فِي النَّارِ فَخَرَجَ هَذَا الْعِجْلُ». ٢٥ وَلَمَّا رَأَىٰ مُوسَىٰ الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعْرِى لَأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَاهُ لِلْهَيْزِ بَيْنَ

١ - التنية ٢٧: ١١ - ١٥ .

٢ - سورة طه: ٨٤ - ٨٥ .

مَقَاوِمِهِ، ٢٦ وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فِإِلَى». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لَأوَى. ٢٧ فَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابِ إِلَى بَابِ فِي الْمَحَلَّةِ، وَأَقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٌ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٌ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٌ قَرِيبَهُ». ٢٨ فَفَعَلَ بَنُو لَأوَى بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ. ٢٩ وَقَالَ مُوسَى: «امْلَأُوا أَيْدِيكُمْ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِإِنِّهِ وَيَأْخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمْ الْيَوْمَ بَرَكَةً»^(١).

وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرقتين: "دوستانية" و"كوستانية". ومعناها الجماعة الصادقة، وهم يقرون بالحياة الآخرة ويؤمنون بها وبالثواب والعقاب في إطار الفهم اليهودي الخاص بهم.

القناؤون (الغيورون): Alguenawon

أنشأها يهودا الجليلي سنة ٦م. وهم شعبة من الفريسيين، وقيل أن هذه الفرقة جناح عسكري للفريسيين، وقيل: هي مشابهة لها إلا أنها أشد تعصباً، وتعنى هذه الكلمة "قناء" بالعبرية أى: الغيور، وقد دل هذا المعنى في القديم على الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحزم وقوة، امتازوا بعدم التسامح، ولا يخضعون لأى سلطة سوى سلطان الله، ومن المرجح أن أتباع عيسى - عليه السلام - الأولين قد اتهموا بالانتساب إلى هذه الجماعة المتسببة في حركات العصيان والتمرد التي شهدتها فلسطين وانتهت بتهديم الهيكل سنة ٧٠م على يد "تيطس" وتشيتت شمل اليهود، لا سيما وأن نسبة هامة من تلاميذ عيسى كانوا من الجليليين. قاموا بثورات في مطلع القرن الميلادي الأول كانت في سبب حدة الرومان على اليهود وإبادتهم، وهذا بسبب جهلهم. يتفقون مع الفريسيين في معظم عقائدهم، وقد اندثرت هذه الفرقة فلم يعد لها تنظيم ولا مذهب حالياً.

١ - الخروج ٣٢: ٢١ - ٢٩ .

خالف "الجليلي" أوامر "أغسطس قيصر" (٢٧ - ١٤ق.م) في إحصاء اليهود، ونادى بأنه ليس لليهود ملك إلا الله، وتجد في سفر أعمال الرسل: "٣٧ بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتاب، وأزاع وراءه شعباً غفيراً. فذاك أيضاً هلك، وجميع الذين أنقادوا إليه تشتتوا"^(١).

القراؤون: Karaites

ترجع تسميتهم إلى اللفظ العبري "قرايم" وهم الذين يقرأون المقرأ: أى التوراة، ومعنى القرائين أى المتمسكين بالكتاب وحده، أى أسفار العهد القديم وحده ورفض ما عداها، وقد ظهرت فى العراق فى زمن أبى جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥م) الخليفة الثانى العباسى، على يد الحبر "عنان بن داود"، والذى اختير حاخاماً أكبر لليهود عام ٧٦١م، وكان "عنان" مشهوراً بميوله التحررية، فعارض اختياره أكبر رجلين على رأس اليهودية فى الدولة الإسلامية، وهما: "الجأون الأعمى يهوداى" رئيس أكاديمية "سور" فى الفترة (٧٥٩ - ٧٦٢م)، و"أجأون داودى" رئيس أكاديمية "فومبديشا" فى الفترة (٧٦١ - ٧٦٤م)، واختار الزعيمان أخا "عنان" الأصغر وهو "أحنايا" لزعامة يهود العراق^(٢).

تأثروا بعلم الكلام عند المسلمين، نادى ببطلان العقائد الفريسية، ورفضت التلمود، فكان جزاؤها أن قُتل "عنان بن داود" فى زمن أبى جعفر المنصور. بعد مقتل عنان بن داود انتقلت الرئاسة إلى بنيامين النهاوندى تلميذ عنان، ثم استمرت على يد اسماعيل العكبى، وموسى الزعفرانى التفليسى، ويودعان الهمدانى، وإسحق بن يعقوب الأصفهانى، وسميت باليعسوية بعد ذلك على يد دانيال القوميص الدمغانى^(٣). يوجد عدد منهم فى القرم، وعدد منهم فى ولاية

١ - أعمال الرسل ٥ : ٣٧ .

٢ - محمد بيومى مهران، مرجع سابق، ص ٥٦٥ .

٣ - راجع عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ص ١١٣ .

كاليفورنيا، وعدد كبير منهم فى فلسطين قرب تل أبيب، وكذلك لهم وجود فى مصر وتركيا، بل اصطاد اليهود الصهاينة منهم بضعة آلاف كرهائن للضغط على القرائين الذين يُهاجمونها. يخالفون سائر اليهود فى أعيادهم، ولا يقولون بنبوة عيسى - عليه السلام - وإن كانوا يصدقونه فى مواعظه على أنه مقتفٍ للتوراة، ولا يقولون أنه زنديقًا كما قال الفريسيون، بل قالوا أنه بشر من بنى إسرائيل تقياً صالحاً، يريد أن يخلص شريعة موسى من المفاهيم المنحرفة التى ألصقها الناس بها. كما قالوا أن محمداً نبى حقاً، وأنه كعيسى بن مريم.

يقولون أن الإنجيل ليس كتاباً منزلاً وأنه من جمع أربعة من الأشخاص، يؤمنون بالأسفار الخمسة، أى أسفار موسى. لا يؤمنون بالروايات الشفهية التى تُسمى بالمشنا والجمارا (التلمود)، ولا يعدونه وحياً، وإنما يرونها من عمل الأخبار والحاخامات. من أتباعها السموأل بن يحيى المغربى^(١).

الصلاة عندهم عبارة عن طهارة جسدية وغسل ووضوء، وإقامتها تتطلب الوقوف والركوع والسجود شأنهم فى ذلك شأن المسلمين. ويرى البعض أن القرائين هم الذين وضعوا النجمة السداسية شعاراً لهم، وأن الحال لم تكن كذلك على الإطلاق فى الأزمنة القديمة، ولا وجود لأى موضع من الكتابات العبرية ما بعد التوراة وحتى فى التلمود البابلى أو تلمود القدس لأى ذكر أو وصف لشيء يدعى مجن داود، والثابت بالأدلة أن مجن داود لم يصبح ملحوظاً كرمز يهودى إلا عندما أدخلته طائفة القرائين^(٢).

١ - السموأل بن يحيى بن عباس المغربى: رياضى، عالم بالطب والحكمة، أصله من المغرب، سكن بغداد فترة وانتقل إلى فارس. كان يهودياً وأسلم، ومات فى المراغة بأذربيجان. له مؤلفات منها: المفيد فى الطب، المثلث القائم الزاوية، بذل المجهود فى إفحام اليهود. (انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى، ج ٣، طبقات الأطباء، ج ٢).

٢ - انظر: مقار شفيق، السحر فى التوراة.

توطدت القرائية فى القرن التاسع فى بلاد فارس، واتسع انتشارها بين اليهود حتى وصلت إلى مصر وبلغت الأندلس^(١)، مما جعل اليهود ينقسمون إلى معسكرين: المعسكر الربانى التلمودى، ومعسكر القرائين. وخلال القرن العاشر والحادى عشر بلغت الحركة ذروتها، ثم انزوت وانتهت حينما انتقل اليهود إلى أوروبا والدولة العثمانية فى الشرق والمغرب العربى، وبدأت سيطرة اليهود الأوروبيون على الفكر اليهودى.

الإسنيين: Essenes

يمثل الإسنيون ثالث فرقة يهودية كبرى. ظهرت هذه الفرقة قبل قرنين من ميلاد المسيح، وهى تتسم بالغموض، ويُذكر أن ما أُكتشف من آثار بقرب البحر الميت عام (١٩٤٧م) هى من آثارهم، وقد كشفت هذه الآثار اللثام عن بعض الغموض الذى كان يكتنف هذه الفرقة. ويرجع أصل التسمية إلى كلمة "أسيوى" أى الشافى؛ لأنهم يسعون إلى شفاء نفوسهم، وقيل إلى "أسيوى" أى القديسين. ذكرت بعض المعلومات عنها فى أعمال بعض كتّاب القرن الأول الميلادى مثل: يوسيفوس فلافيوس وبلينى الكبير وفيلو السكندرى.

هذه الفرقة تحرم الملكية الفردية، ويتميزون باهتمامهم النشط بالإنتاج الأدبى، وتحرم الزواج وتدعو إلى التبتل، وهم بذلك يخالفون الفرق اليهودية الأخرى التى ترى أن الزواج واجب دينى لكل قادر عليه، ويؤمنون بمجىء المسيح،

١ - الأندلس هو الاسم الذى يطلق على ما كان بأيدى المسلمين من شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال اليوم) الواقعة فى أقصى الجنوب الغربى من القارة الأوروبية. واسم الأندلس تعريب للفظ "الوندال" Vandalos إحدى القبائل القوطية التى حكمت البلاد منذ أوائل القرن الخامس الميلادى. وقد فتح المسلمون هذه البلاد بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة ٩٢هـ/٧١١م فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك. (انظر: نفتح الطيب للمقرى، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨؛ دولة الإسلام فى الأندلس لمحمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٦٦).

وهو غير المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - كما أنهم يؤمنون بالقضاء والقدر وبأن الله هو المتصرف فى كل شىء، يؤمنون بالتوراة المتمثلة فى أسفار موسى الخمسة فقط، ويعتقدون ببطلان ما عداها، ويستقلون فى شعائرهم عن شعائر اليهود. شأنهم شأن الصدوقيين وبعض الفرق الأخرى التى لم يكن لها من الوجود سوى الاسم فقط، وقد انقرضت بعد تدمير بيت المقدس.

وقد كتب "بلىنى الكبير"^(١) أنهم عاشوا فى عزلة عن الشعوب الأخرى، كما لم يكن هناك وجود للنساء بسبب رفضهم للحب الجسدى، علاوة على أنهم لم يستعملوا النقود، فقد كانت مجتمعات منغلقة على ذاتها وكان من الصعب الانضمام إليها. وقد أدى أفراد هذه الطائفة دوراً نشيطاً فى الانتفاضات ضد الإمبراطورية الرومانية التى وقعت فى "يهوديا" فى الفترة من (٦٦ - ٧٣) ميلادية، وكان من نتائجها - حسب فلافيوس - قيام الرومان بتعذيب أسراهم تعذيباً وحشياً.

تتكون هذه الفرقة من رجال بالغوا فى النظافة حتى أنهم اشتهروا بالمتطهرين لكثرة ولعهم بالنظافة والغسل بالماء، ولهذا بدءوا التعميد بالماء فى الأردن ولم يرد التعميد بالماء فى أسفار موسى الخمسة، وكان التعميد معروفاً بين أفراد هذه الفرقة، حتى أن الفريسيين لم ينكروا تعميد يسوع فى حين أنكروا عليه أموراً أخرى. أعضاء الفرقة يقدسون السبت، ويؤدون الصلاة، يعتقدون بخلود الروح ويوم القيامة. تأثروا بأراء البراهمة والبوذيين والفيثاغورثيين التى كانت متشرة فى فلسطين ملتقى طرق التجارة العالمية فى القرن الأول ق.م، كما آمنوا بيسوع على أنه أحد أنبياء بنى إسرائيل؛ لأنهم كانوا يتظنون نزول المسيح لينشئ على الأرض ملكوت السموات ويحقق السلام بين البشر.

يؤمنون بالسعادة بعد الموت، ولكنهم كانوا يشكون فى قيامة الجسد. كان لهم تنظيم دقيق، ففى كل دار من دورهم التى يعيشون فيها حياتهم الجماعية،

١ - من علماء الحضارة الرومانية، عاش فى الفترة ٢٣ م إلى ٧٩ م.

رئيس يعظمونه ويطيعونه، وكل فرد من أفراد الطائفة له مكان فى الترتيب الهرمى لمجتمعهم، لا يجوز له أن يتعداه حتى بالكلام.

احتقروا المال، ومن ثم حرموا الاشتغال بالتجارة لما تبعثه فى النفوس من جشع وحرص على جمع المال، وابتزاز الناس، كما حرموا صناعة الأسلحة والذخيرة وسائر آلات الحرب لتنافر الغاية التى تقصد من هذه الصناعات مع أهم مبادئهم، وهو أن يعيش الناس فى سلام دائم^(١).

المعالجون: Therapeutae

جماعة دينية تعرف بالزهد. إما من جماعة الأسينيين أو وثيقة الارتباط بهم. ظهرت فى القرن الأول الميلادى فى أوساط يهود الإسكندرية. واعتقد أعضاء هذه الجماعة أنهم يعالجون الآخرين لخدمة الله، وهكذا أطلق عليهم إسم المعالجون. لم يعترفوا بالعبودية، والملكية الخاصة، واحتقروا كافة أشكال المتعة الحسية، ودعوا إلى السلبية والخضوع، وعلى حد اعتقادهم فإن الفضيلة الأساسية هى الزهد فى الحياة، ولذلك فقد امتنعوا عن الزواج.

الإبيونيين: Ebionites

مشتق اسم هذه الفرقة من "إبيون" أى الفقير، أو المسكين الوضع، وهى نوع من التصوف، يسعون إلى النفع العام مع ما يتميزون به من مسألة، آمنوا بعبسى - عليه السلام -، وأنه عبد الله ورسوله، عاشوا حياة الزهد والقناعة، وعاشوا ردحا من الزمن إلى أن دخل الإمبراطور الرومانى فى المسيحية وأدخل معه الطقوس الوثنية، وقعوا بين عدوين ضارين، اليهودية على شريعة التلمود، ونصرانية على بولس، فكان فى ذلك فناؤهم. يؤمنون بالله، وبأن عبسى عبد الله ورسوله، وأنه لم يُصلب بل رفعه الله إليه، ويراعون شعائر السبت، ولا يعتبرون

١ - راجع بنو إسرائيل: الحضارة، ص ٥٦٢ - ٥٦٣.

لتعاليم بولس، ويعدونها من الهرطقة^(١). واندثرت هذه الفرقة، ولم تكن أحسن حالاً مما اندثر من الفرق النصرانية الصغيرة؛ بسبب ضغط الدولة الرومانية، وكان ذلك فى نهاية القرن الرابع الميلادى. يقول "موشيم" المؤرخ فى المجلد الأول من تاريخه: "إن الفرقة الأيونية التى كانت فى القرن الأول كانت تعتقد أن عيسى - عليه السلام - إنسان وُلد من مريم ويوسف النجار مثل الناس الآخرين، وإطاعة الشريعة اليهودية ليست منحصرة فى حق اليهود فقط، بل تجب على غيرهم أيضاً، العمل على أحكامها ضرورى للنجاة. ولما كان بولس ينكر وجوب هذا العمل يخاصمهم فى هذا الباب مخاصمة شديدة كانوا يذمونهم ذمًا شديدًا ويحرقون

٥٦ - الهرطقة Heresies من الكلمة اللاتينية التى تعنى عملية الأخذ أو الاختيار، ثم أطلقت فيما بعد على تعاليم، وعلى طائفة دينية، وهى تعاليم دينية منحرفة عن العقائد الرسمية فيما يتعلق بالمسلمات الاعتقادية أو العبادات أو الإدارة. فحينما كان الدين مسيطراً على كل مجالات الفكر فى المجتمع الإقطاعى كانت الهرطقة بمثابة شكل دينى للتعبير عن التناقض والصراع بين الطبقات، وكانت تخدم كشعار أيديولوجى الحركات السياسية الاجتماعية الموجهة ضد النظام الاجتماعى القائم. واستخدم مفهوم الهرطقة أصلاً للتعبير عن العديد من الحركات المسيحية، وإن كان ينطبق أيضاً على بعض الاتجاهات الموجودة فى الأديان الأخرى. وغالباً ما كانت الهرطقة المسيحية تستعيد الأفكار المسيحية فى شكلها الأصيلي تستمدتها من الطوائف الدينية التى ظهرت فى فترات التكوين، وخاصة: النيقوليون والإيونيون والمونتانيون والمحدثون والعارفون والموناركيون وغيرهم. وقد صنفت الهرطقة وفقاً للطبقات الاجتماعية التى عبرت عنها أو انتشرت فيها إلى: هرطقة ريفية أو حضرية، برجوازية أو شعبية. وأول مجموعة من الأفكار التى كانت أساساً لحركات الهرطقة كانت معاداة فكرة التثليث (مثلة فى الآرية والنسطورية والتوحيدية وغيرها). واعتادت كل من سلطات الكنيسة والدولة الملاحقة العنيفة لأعضاء حركات الهرطقة وصدرت ضدهم المنشورات البابوية والأحكام الكنسية فى اجتماعات المجالس المسكونية والمجالس المحلية، فكان عزلهم ونفيهم أو إعدامهم أحياناً. وفى بداية القرن الثالث عشر أنشئت محكمة تفتيش خاصة فى الكنيسة الكاثوليكية استبدل بها مركز بابوى للتحقيق.

تحريراته تحقيراً بليغاً" ، ويقول "لاردنر" فى المجلد الثانى من تفسيره: "إن القدماء أخبرونا أن هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله، وكانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تتنفر عن اسم داود وسليمان وإرميا وحزقيال"^(١).

طائفة بنيامين: Benjamin range

تنسب إلى بنيامين بن موسى، فارسى من نهاوند. نادى بتعاليمه فى أوائل القرن التاسع الميلادى، وهى فى جملتها مستمدة من تعاليم "عنان"، مع بعض آراء تأثر فيها بمذاهب المعتزلة وفلاسفة الإسلام، وخاصة الفارابى وابن سينا. ومن أهم ما ذهب إليه فى شؤون العقيدة، أنه أنكر ما يوهمه ظاهر العهد القديم، إذ يصور الذات العلية فى صورة مجسمة تشبه صور الحوادث، وإذ يقرر أن الله تجلى لموسى فى سيناء وكلمه، لما ينطوى عليه ذلك من حلول الله فى المكان وإخراجه للصوت، وأنكر أن يكون الله قد تولى عملية الخلق فى صورة مباشرة، لما ينطوى عليه ذلك من التغير والحركة ومن اتصال الله بالمادة، وذهب إلى أن الله خلق الملائكة، وهم كائنات روحية غير مادية، وهذه الكائنات هى التى خلقت العالم المادى. وهنا يبدو التأثير بمذهب الفارابى فى نظرية "العقول" التى انبثقت عن الله تعالى كما ينبثق الضوء من الشمس، وتولت الإشراف على خلق الكائنات السماوية والأرضية وعلى مختلف شؤونها. وقد انضم إلى نحلة بنيامين بن موسى عدد كبير من القرائين، فعظمت مكانته، وبلغ فى نفوس أتباعه منزلة تقرب من منزلة عنان بن داود المنشئ الأول لفرقة القرائين.

الأكبيرة: Alokripri

أنشأها عالمان يهوديان من مدينة "أكبر" بالقرب من بغداد، حوالى سنة ٨٤٠م، وهما موسى وإسماعيل الأكبريان. وأهم ما يمتاز به هذه الفرقة عن بقية فرق القرائين، أنها لا تؤمن إلا بأسفار موسى الخمسة (أسفار التكوين والخروج

١ - انظر: إظهار الحق، ج ٣، ص ٩٢٦ .

والثنائية واللاويين والعدد)، ولا تعترف ببقية أسفار العهد القديم. ومذهبها هذا يعد في جملته إحياءاً لمذهب السامرية.

الدونمة: Eldonmp

مشتقة من الكلمة التركية "دونمك" التي تعنى الرجوع أو العودة، والمفهوم لهذه الكلمة تعنى المتذبذب، وقيل الدونمة كلمة من تركيب عامى، مركبة من "دو" أى اثنين، وهى فارسية الأصل، "نمة" بمعنى نوع، أى الفرقة القائمة على نوعين من الأصول، النوع اليهودى والنوع الإسلامى، ولذلك عدل أبناء هذه الفرقة عن تلك التسمية وسموا فرقتهم بالمؤمنين^(١).

وهذه الفرقة تنتسب إلى "شبتاي زيفى"، الذى ادعى بأنه المسيح المتظر، وذلك فى القرن السابع عشر، وبسبب رواج شائعات مفادها أن المسيح سيظهر عام (١٦٤٨) كى يقود اليهود، وأنه سوف يحكم العالم، وعاصمته القدس، التف حوله اليهود، وتم القبض عليه من قبل السلطات التركية، ولما قُدم للمحاكمة تظاهر بالدخول فى الإسلام، وبقي هو وأتباعه يتظاهرون بالإسلام، بل وتسموا بأسماء إسلامية، ومع ذلك فهم يُمارسون شعائرهم اليهودية فى الخفاء، يتظاهرون بالإسلام أمام الناس. وتعيش هذه الفرقة فى تركيا، وقد فشلت جميع المحاولات فى إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين. يحرمون تعدد الزوجات، ولا يجوز الزواج إلا من أبناء الطائفة، ويرفضون الختان^(٢).

لهم مدافن خاصة بهم، وتختلف مراسم الحداد عندهم عن سائر اليهود، فهى تشبه مراسم المسلمين. وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرق أخرى كثيرة.

١ - الفكر الدينى الإسرائيلى، أطواره ومذاهبه، ص ٣١٠ .

٢ - اليد الخفية، عبد الوهاب المسيرى، ص ١٠١ .

القبلائية: Kabbalah

كلمة من أصل عبرى تعنى الحكمة التقليدية. تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أى "التقاليد والتراث" أو "التقليد المتوارث"، مذهب دينى غيبى انتشر فى أوساط اليهود فى العصور الوسطى. ويُعد "سيفر هيتسرا" (سفر الخلق) الذى يرجع تاريخه تقريباً إلى القرن الثالث الميلادى من أقدم الكتب التى وردت بها تعاليم القبالة، ويذهب المؤلف المجهول لهذا العمل إلى أن كل الموجودات تستمد كيائها من إله واحد، وأن الكون يقوم على أساس عشرة أرقام وعلى حروف اللغة العبرية الاثني عشرين. وقد أصبحت القبالة فى نهاية الأمر ضرباً من الصوفية ترمى إلى محاولة معرفة الإله بهدف التأثير فى الذات العلية حتى تنفذ رغبات القبالي أو المتصوف حتى يتسنى لصاحب هذه المعرفة السيطرة على العالم والتحكم فيه، ولذا فهى أقرب إلى السحر. وقد دخلت مزيد من التطورات على "القبلائية" الصوفية فى كتاب "الزهر" الذى ظهر تقريباً فى القرن الثالث عشر فى أسبانيا ومؤلفه مجهول، ويؤكد الكتاب أن الله ذات خالية من الصفات، وأنه غير متناه، وأن كل الأشياء فى العالم قد ظهرت فى حيز الوجود نتيجة للفيض الإلهى. ولكن الكتاب يحتوى على بعض التناقضات. حيث إن "الزهر" يتضمن إشارات إلى الـ "سيفيروت" أى صفات الإله الخلاقة والتى تتجلى عن طريقها الذات الإلهية. وتعترف القبلائية بمفهوم تناسخ الأرواح. وعلى أساس بعض حسابات القبلائية فإن البعض يتنبأ بالأحداث المستقبلية، وقد استخدمت القبلائية أيضاً فى أغراض السحر^(١).

١ - ومن آخر التقاليع ما نشاهده من أحد النجوم العالمين يضع خيطاً أحمر حول معصمه، وهى الظاهرة التى انتشرت بين بعض الشباب، ومعظمهم لا يعرفون ما تشير إليه هذه القلادة، والمفاجأة هى أن هذا الخيط يرمز إلى مذهب يهودى اسمه "القبالة"، وهو يختص بالاتجاه الصوفى فى الديانة اليهودية، فانظر كيف قادنا هوس التقليد والموضة إلى أن نقلد مذهباً دينياً يهودياً، أو أن نرتدى ملابس لا نعرف ما يُكتب عليها. ومن المعروف أن المرشد الأكبر لطائفة "القبالة" هو الحاخام "فيليب بيرج"، الذى كان مديراً لشركة =

وقد أطلق العارفون بأسرار القبّالاه على أنفسهم لقب "العارفون بالفيض الربانى" وكان القبّاليون يرون أن المعرفة، كل المعرفة (الغنوص أو العرفان)، توجد فى أسفار موسى الخمسة، ولكنهم كانوا يرفضون تفسير الفلاسفة المجازى، وكانوا لا يأخذون فى الوقت نفسه بالتفسير الحرفى أيضاً. فقد كانوا ينطلقون من مفهوم غنوصى أفلاطونى مُحدَث يُفضى إلى معرفة غنوصية، أى باطنية، بأسرار الكون وبنصوص العهد القديم وبالمعنى الباطنى للتوراة الشفوية. والتوراة - حسب هذا التصور - هى مخطّط الإله للخلق كله، وينبغى دراستها. لكن كل كلمة فيها تمثل رمزاً، وكل علامة أو نقطة فيها تحوى سرّاً داخلياً، ومن ثم تصبح النظرة الباطنية الوسيلة الوحيدة لفهم أسرارها. ويقول القبّاليون إن الأبجدية العبرية لها قداسة خاصة، ولها دور فى عملية الخلق، وتنطوى على قوى غريبة قوية ومعان خفية، وبالذات الأحرف الأربعة التى تكوّن اسم يهوه، فلكل حرف أو نقطة أو شرطة قيمة عددية. ومن هذا المنطلق، فإن الحروف تنقسم بصفة عامة إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى الهمزة (رمز الهواء)، والمجموعة الثانية الميم (رمز الماء)، والمجموعة الثالثة الشين (رمز النار). ويمكن للإنسان الخبير بأسرار القبّالاه أن يفصل الحروف، ويجمع معادلها الرقمى ليستخلص معناها الحقيقى، كما كان من الممكن جمع الحروف الأولى من العبارات، وأن يُقرأ عكساً لا طرداً ليصل المرء إلى معناها الباطنى.

=استثمارات أمريكية يهودية ضخمة، وهو الآن عضو مؤسس فيما يسمى "صندوق الجباية اليهودى"، الذى يدعم المستوطنات "الإسرائيلية" فى الضفة والجولان والقدس بملايين الدولارات سنوياً. ويوضح المسيرى أن الخيط الأحمر الذى يُستخدم كقطعة إكسسوار حول معصم اليد هو تيممة أو قلادة "التيفلين" يرتديها اليهودى كجزء من الطقوس الدينية وأثناء الصلاة، وهى مقصورة على الذكور فى الديانة اليهودية، مضيئاً أن الإيمان بـ"القبّالاه" مرتبط تمام الارتباط بالنزعة الاستهلاكية المرتبطة بدورها بالبحث عن الجديد والمثير.

وبينما حاول الفلاسفة اليهود والحاخامات تفسير ما يرد في العهد القديم من خلع صفات بشرية على الإله وتجسيمه بأنها من قبيل المجاز، فإن القباليين أخذوا ما جاء في سفر التكوين: ٢٦ "وَقَالَ اللَّهُ: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ». ٢٧ فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" من أن الإله قد خلق الإنسان على صورته، وفسروه تفسيراً حرفياً ثم فرضوا عليه كثيراً من المعاني حتى توصلوا إلى فكرة الإنسان الأصلي، ومفادها أن جسم الإنسان يعكس في سماته بناء التجليات النورانية العشرة. وهذا مثل جيد للمنهج الذي يُفسر القباليون به العهد القديم بطريقة ليست مجازية ولا حرفية، وإنما عن طريق فرض المعنى الذي يريد المفسر^(١).

الإصلاحيون (الريפורست): Reformers

نشأت هذه الحركة على يد موسى مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨٩) في ألمانيا. وهي تحاول الانفلات من تشدد الحاخامات وتسلطهم، نشأت كرد فعل طبيعي لقرون التزمت والظلمات، وقد اتخذت لها أسساً لتحقيق أهدافها من أهمها. الاندماج في المجتمعات والخروج من العزلة والعنصرية، وأن اليهودية دين وليست جنسية، فيعبر بالجنسية بدل الديانة، فيقال: أمريكي متدين باليهودية، أو روسي متدين باليهودية، ولا يقال يهودي أمريكي أو يهودي روسي، وأن اليهود لا يتميزون عن غيرهم ليتمتعوا بالحرية والمساواة في ظل الحكومات التي يعيشون فيها، وأن يتحدثوا بلغات أوطانهم ويتعلموا في مدارسها. وقد أحدث هذا التغير شيئاً من التساهل والتسامح والقبول، لكي يُعطوا للدين اليهودي صورة إنسانية ووطنية، ونتيجة لذلك فقد حصل تغيراً في الطقوس والعبادات زاد من أتباع هذه

١ - راجع عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

الحركة. نشأت في ألمانيا، ثم انتشرت وصار لها أتباعاً في أمريكا وروسيا وأوكرانية. ينكرون عقيدة أرض الميعاد وإقامة الدولة، والخلاص يكون بالتقدم والحضارة والرقى. ينكرون البعث، وينكرون الوحي، ويقولون أن الكتاب المقدس من تأليف البشر. ومن أبرز التيارات اليهودية المعارضة للإصلاحيين اليهودية الأرثوذكسية التي حملت لواء الدفاع عن الأساطير القديمة في الديانة اليهودية.

المحافظون: Conservatives

فرقة حديثة نشأت في منتصف القرن التاسع عشر في أمريكا كرد فعل لليهودية الإصلاحية، فحاولت التوسط بين الإصلاحيين المنفلتين واليهودية الأرثوذكسية المتشددة، فهي تُحافظ على مورثها الديني، وتعايش المجتمع العصري حفاظاً على مصالحها، ومن تساهل هذه الحركة فقد عينت مؤخرًا امرأة في وظيفة حاخام، وهذه الحركة مرفوضة في فلسطين من قبل اليهود المتشددين، لكنها لا تبخل بالدعم المادى للصهيونية. بدأت هذه الحركة في أمريكا ولها انتشار فيها، وقد أسست "معهد اللاهوت الأمريكى" و"المجلس الربانى الأمريكى" و"اتحاد كنائس المحافظين". تؤمن بالتوراة وتعتبر التلمود نتاج ثقافى، لا يؤمنون بعودة المسيح، يؤمنون بفكرة العودة إلى أرض فلسطين، ويحافظون على اللغة العبرية، يحافظون على الختان.

اليهودية الأرثوذكسية: Orthodox Jewish

من أهم الحركات الصهيونية المعاصرة، وقد ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر، وهى ردة فعل رجعية ضد التيارات التنويرية والإصلاحية. والأرثوذكسية مصطلح مسيحي، أطلقه اليهود الإصلاحيون على المتشددين من أجل احتقارهم وذمهم، واليهودية الأرثوذكسية تدافع عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة بالرغم من مجافاتها لحقائق التاريخ والواقع. لهم تجمع كبير في فلسطين، وهى تسيطر على الحياة الدينية في إسرائيل، فهى تسيطر على دار الحاخامية

الرئيسية، ووزارة الشؤون الدينية، والأحزاب الدينية. لهم وجود فعلى وسياسى فى فلسطين، كما أن لهم وجود فى أمريكا، وإن كان ضئيلاً، ولهم كذلك وجود فى أوروبا بشقيها. يؤمنون بأن التوراة وحى إلهى، وكذلك التعاليم الشفوية، وينادون بعدم التطوير فى الدين، يميلون إلى تفسير التوراة تفسيراً حرفياً، يعتقدون بأنهم شعب الله المختار، ويؤمنون بعودة المسيح.

الحسيدم: Al husedm

مشتقة لفظة "حسيدم" من اللفظة العبرية "حسيد" أى تقى، وهو يُطلق فى العصر الحديث على الحركة الدينية الصوفية الحلولية اليهودية، مؤسسها "إسرائيل ابن اليعازر"، المعروف فيما بعد بـ"بعل شم طوب"، والذي تقلد بعض الأعمال كحاجب فى كنيس ومرت به تقلبات حياتية اعتزل على أثرها فى الغابات، ثم انتقل إلى عمل آخر وهو القصابة الشرعية، ثم منشداً فى كنيس، إلى أن امتهن العلاج وتطبيب الناس، عن طريق التعاويذ والأحجية والسحر، فاشتهر أمره وقصده الناس من اليهود وغيرهم، فصار له أتباع وتلاميذ، وأخذ هالةً من القداسة واعتبروا روحه شرارة المسيح. وقد شاركوا فى ثورة المكابيين فى عصيانهم ضد الدولة اليونانية. يتميزون بقبعات سوداء وقلنسوة سوداء طويلة. توجد أعداد كبيرة منهم فى الولايات المتحدة، وإسرائيل وشرق أوروبا. عقيدتهم حلولية، يؤمنون أن الله خالق الخير والشر معاً، وأن الشر داعم للخير، يقولون بالتناسخ، وأن العبادة تتم بكل الطرق، يرحمون بالحجارة كل ما هو متحرك أيام السبت، يعتقدون أن القضاء على الفلسطينيين عبادة وواجب، وتجهل غالبيتهم العبرية والديانة اليهودية ولا يمارسون أى شعائر مميزة، ويعتقدون أن فلسطين محور الكون. تمثل هذه الفرقة النخبة الثقافية التى بشرت بالإلحاد وجعلت منه منظومة تعليمات ودراسات تأسيسية. وقد وصلوا باليهودية إلى أقصى درجات التعلق بالبدع والخرافات، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات وعلم الغيب. وغالبية هذه الفرقة اليوم تدعوا إلى العلمانية لا سيما الفئة التى تدعى بالثقافة المادية.

الصهيونية: Zionism

مشتقة من اسم جبل صهيون الذي يقع فى ضواحي مدينة القدس .
أيديولوجية وسياسة ونظام . المنظمات اليهودية التى يتمى أعضاؤها إلى الطبقات المتوسطة، والذين يتحالفون مع دوائر رجال الأعمال، والدوائر السياسية فى الغرب، وفى الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص . ويرى الصهيونيون أن جذور الحركة الصهيونية ترجع إلى الدين اليهودى، فهى تستمد فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة، وأن التاريخ اليهودى بعد تحطيم الهيكل على يد الرومان هو تاريخ شعب مختار منفى مرتبط بأرضه يتظر دائماً لحظة الخلاص . وتبنى الحركة الصهيونية موقفاً معادياً للشيوعية وللإتحاد السوفيتى . وقد ارتبط البرنامج السياسى للصهيونية بصدور كتاب تيودور هيرتسل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) "الدولة اليهودية" عام ١٨٩٦، وفى عام ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بازل فى سويسرا، وفى جلسته الختامية أقر المؤتمر اقتراحاً يدعو إلى إنشاء صندوق لتمويل امتلاك أراضى فى فلسطين، وشهد هذا المؤتمر ظهور الصهيونية كحركة سياسية . وقد أنشأ المؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية التى تنتمى إليها حالياً الأحزاب السياسية من بلدان حوالى خمسين دولة .

ولم يكن هيرتسل أول من وضع خطط هجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين، كما أنه لم يكن أول من اقترح إنشاء دولة لليهود، إلا أنه قام بشكل منهجى بتصوير خطط تسمح بتحقيق هذه الأهداف على أرض الواقع .

وقد اعتقد هيرتسل أنه لا يمكن حل المشكلة اليهودية ببعديها الاجتماعى والنفسى بدون استعادة دولة يهودية، كما أكد على فكرة أن اليهود يشكلون شعباً واحداً، حيث تحدث عن القومية اليهودية التى تميزهم عن غيرهم .

وتتمثل فحوى خطته فى الحصول على السيادة على قطعة أرض فى العالم تكفى لإرضاء الاحتياجات الشرعية للأمة اليهودية، واعتمد اليهود على مساندة حكومات جميع الدول التى كان يظهر فيها العداء للسامية حتى يحصلوا على هذه

السيادة. وقد وجه هيرتسل حديثه إلى القوى العظمى ليعرّف بحق اليهود في السيادة على قطعة أرض محايدة على أن يقدم اليهود مزايا لأصحاب الأرض الحاليين، وفي مناقشة الاختيار بين الأرجنتين وفلسطين لإقامة الدولة اليهودية أكد قائلاً: إن اسم فلسطين يجذب شعبنا بقوة نافذة عجيبة.

وتبنى الصهاينة الفكرة العنصرية بالتميز المتفرد للأمة اليهودية العالمية. ورأت الصهيونية أن من شأن هذه الفكرة مواجهة روح معاداة الساميين المتأصلة في كل الشعوب الأخرى. وشكلت هذه الأسس الرجعية نقطة انطلاق الموقف الصهيوني الذي يدعو اليهود إلى ترك بلدانهم والانضمام إلى سائر اليهود في دولتهم المستقلة. وحتى تقلل الصهيونية من حدة الطابع العنصري المميز لجوهرها فإنها تقدم نفسها في صورة حركة تحرر قومية يهودية تهدف إلى تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية الذي طرحه أنبياء إسرائيل^(١) في العهد القديم. وهكذا يحاول الصهاينة المطابقة بين مفهومى صهيونى ويهودى، وكذلك بين مفهومى اليهودى بالسلالة ويهودى بالديانة. وتستغل الحركة الصهيونية الديانة اليهودية لتحقيق أغراضها السياسية. ويتجلى الطابع الرجعى لهذا الاتحاد - اتحاد الصهيونية باليهودية - فى السياسة التوسعية التى تنتهجها الدوائر الصهيونية الحاكمة فى إسرائيل. وقد حدثت انقسامات فى صفوف الحركة الصهيونية، ويمكن تخطى هذه التقسيمات التقليدية وتقسيم المدارس الصهيونية إلى فرقتين: صهيونية استيطانية، وصهيونية تدعيمية.

١ - كلمة إسرائيل تنطق بالعبرية يسرائيل، وتعنى المتصارع مع الرب، أو الذى يحارب الخالق من أجله، أى أنها كلمة ذات دلالة دينية خالصة، وقد استخدمت الكلمة للإشارة لمملكة يسرائيل القديمة. أما فى العصر الحديث فقد استخدمها الصهاينة للإشارة للدولة الصهيونية فى فلسطين باعتبارها أنها استمرار للتاريخ اليهودى (انظر: غازى السعدى، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص ٢٧).

أما الصهيونية الاستيطانية فهي تهدف إلى تجمع اليهود وتوطينهم فى فلسطين، بينما الصهيونية التدعيمية تهدف إلى تجنيد يهود العالم فى أوطانهم المختلفة لتحويلهم إلى جماعات ضغط تعمل من أجل الاستيطان والمستوطنين^(١).

حراس المدينة: Guardians of the City

تعنى بالعبرية ناطورى كاراتا، وهى مجموعة صغيرة من اليهود المتدينين الورعين، وهم يعتبرون برهاناً مادياً على رفض فئات من اليهود المتدينين التقليديين للحركة الصهيونية بكافة أوجهها، وهذه الحرب مستمرة عملياً منذ نشؤ الصهيونية، وسببها وجود الصهيونية بحد ذاتها أو على وجه التحديد تلك الناحية من العقيدة الصهيونية الداعية إلى إقامة دولة يهودية فى فلسطين، واعتراض المتدينين الورعين نابع من مفاهيمهم الدينية الخاصة بهم التى ترى أن هذا العمل إن تم بقوى بشرية ليس إلا كفرًا وزندقة. فقبيل بروز الصهيونية كانت الاجتهادات والتقاليد والتعاليم الدينية اليهودية، تنص على أن كياناً يهودياً يجمع شتات اليهود سيقوم عند ظهور المسيح المخلص الذى سيرسله الله خصيصاً لإنقاذ اليهود، وجمع شملهم فى أرض إسرائيل، وعندما يقترب العالم من نهايته وقبيل قيام القيامة. ومن يتوق من يهود إلى ساعة الخلاص . . . عليه الإكثار من الصلوات لله؛ لحمله على الإسراع فى إرسال مسيحه. أما العمل على إقامة دولة يهودية وعلمانية أيضاً بقوى بشرية فليس إلا كفرًا؛ لأن إقامة مثل هذه الدولة وبداية تجميع يهود فيها يعتبران نوعاً من الضغط على المسيح المخلص وإجباره على الظهور قبل أوانه، وبالتالي التدخل فى مشيئة الإله والإسراع فى نهاية العالم قبل الموعد المحدد. ولكن لم يمر وقت طويل حتى استطاع الصهيونيون التأثير على فئات من المتدينين وحملهم على الانضمام إليهم.

١ - انظر: المسيرى، مرجع سابق؛ وعبلة المهتدى، القدس تاريخ وحضارة.

الزيلوتيون: Zealots

من الكلمة اليونانية "زيلوس" التي تعنى "حماسة". حركة اجتماعية سياسية دينية، ظهرت فى يهوذا فى النصف الثانى من القرن الأول قبل الميلاد. وقد نشأت هذه الحركة لمواجهة الحكم الرومانى ونبلاء يهوذا الذين كانوا على استعداد للتوصل إلى وفاق مع روما. ولعب الزيلوتيون دوراً كبيراً ونشطاً فى الثورة اليهودية التى دامت من عام (٦٦ - ٧٣) غرسوا روح التمرد فى أوساط المسيحيين الأوائل.

الماسونية: Freemasonry

معنى كلمة الماسونية البناؤون الأحرار، وهى منظمة يهودية سرية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة فى العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام.

يرجع تاريخها إلى العصر الرومانى، أسسها هيرودس اكريبا (ت ٤٤م) ملك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين: حيرام أبيود: نائب الرئيس، موآب لامى: كاتب سر أول. اختلف فى تاريخ ظهورها، والراجح أنها ظهرت سنة ٤٣م وسميت (القوة الخفية) وهدفها التنكيل بالنصارى واغتيالهم وتشريدهم ومنع دينهم من الانتشار. تلك هى المرحلة الأولى أما المرحلة الثانية للماسونية فتبدأ سنة ١٧٧٠م عن طريق "آدم وايزهاويت"^(١) المسيحى الذى ألد واستقطبته الماسونية بهدف السيطرة على العالم وانتهى المشروع سنة ١٧٧٦م، ووضع أول محفل فى هذه الفترة (المحفل النورانى) نسبة إلى الشيطان. شعارهم المثلث والفرجار، وفى أول محفل ماسونى جعلوا شعاره الحرية والمساواة والإخاء. يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات، يعملون على تقويض الأديان،

١ - استاذ علم اللاهوت بجامعة انجولت شتات، مسيحي ألماني، توفى عام ١٨٣٠م.

يعملون على تقسيم غير اليهود إلى أمم منابذة تتصارع بشكل دائم. للحركة كثير من النشرات السرية وأقدم كتبهم كتاب (القوانين) تأليف جيمس اندرسون اليهودى طبع سنة ١٧٢٣م وكتاب (الوصايا القديمة) سنة ١٧٣٤م نسخها داود كاسلى. جاء فى دائرة المعارف الماسونية الصادرة فى فيلادلفيا سنة ١٩٠٦م: يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلاً للملك اليهود، وكل ماسونى تجسيدا للعامل اليهودى^(١).

الغنوصيون: Gnostics

لم يكن لهذه الفرقة ذكراً قبل المسيح عيسى - عليه السلام - وهى ليست ذات أثر كبير فى اليهودية، وقد تأثرت بالعديد من الفلسفات مثل: الأفلاطونية. يقوم مذهبهم على الإيمان بالتوراة، ولا يهتمون بالتلمود، يؤمنون بالملائكة والجن، يقدسون بعض الكواكب مثل: المريخ وزحل. يؤمنون بالمسيح (غير عيسى عليه السلام؛ لأنهم يعتقدون أن المسيح سيأتى آخر الزمان) واليوم الآخر، وأن يحيى نبي مرسل وأنه المسيح المنتظر، وقد أخذوا عنه شريعة التعميد.

المسورون: Almsoron

تُنسب إلى قرية سورة البابلية التى كانت فيها مدرسة لليهود. هذه الفرقة هى التى قامت بتشكيل التوراة، إلا أن البعض اتهمهم بالتحريف لجهلهم وأنهم لم يميزوا فى قراءة الكلمة. فالعبرية كانت تسجل بأحرف ساكنة، أما عملية التحريك التى تمت عبر فترة زمنية امتدت من (٧٥٠ - ١٠٠٠م)، وقد قام بذلك المسورين بعد قرون طويلة من اندثار العبرية النهائى من خارطة اللغات الحية، وذوبان بنى إسرائيل فى المجتمعات، وقد أدى موت اللغة إلى فقدان الكثير من المعانى الأصلية

١ - انظر: الماسونية بين الشيوعية والصهيونية، للدكتور عفيفى إبراهيم حسن، الماسونية دراسة نقدية، مصباح الإسلام فاروقى.

لبعض المفردات، وقد أدرك المسورون هذا الأمر عندما قاموا بعملية التحريك، لكنهم تجنبوا العبث بالنص^(١).

قارن المسورون بين المخطوطات المختلفة، وأقروا النص الصحيح، وتأكدوا من إعدام النصوص المنحرفة عن النص الرسمي، واستحدثوا نظام لعلامات الترقيم يوضح كيفية نطق الكلمات غير المشكلة في العهد القديم، وأقروا مواضع الفجوات بين الكلمات التي كانت من قبل نصوصاً معضلة، كما أنهم وضعوا شروطاً محددة لعدد الجمل والكلمات في العمود الواحد من المخطوطات.

الهسكلاه: Haskalah

حركة تنوير يهودية في شرق أوروبا، ومعناها الحكمة أو التنوير. نشأت مستقلة عن اتجاهات "مندلسون" ومثلت استجابة اليهود الأوروبيين لتحديات العصر ومحاولة التوافق مع روحه وتياراته الليبرالية، ولذلك كانت المهمة الرئيسية لها عبور العزلة التقليدية لليهود والتخلي عن المفهوم القومي اليهودي التقليدي والمحافظة والاندماج في الأمم والأوطان التي يعيشون فيها، مع الأخذ بمبادئ الإصلاح الديني.

هذه الحركة قد أتت بمثل وقيم من خارج الموروث الديني والفكري اليهودي، وباعتبار أن هذه المثل والقيم فرضت على أعضاء الجماعات اليهودية إما من خلال الدولة أو من خلال طليعة ثقافية يهودية تشربت أفكار حركة الاستنارة الغربية ثم حاولت تنوير اليهود. وكان أعضاء الجماعات اليهودية يتلقون مثل الاستنارة بشكل متفاوت، فمنهم من تبناها بحماس وطبقها، ومنهم من خضع لها وسايرها، وأخيراً هناك من تصدى لها وقاومها.

وكان مهد حركة التنوير هو البلاد التي كانت تضم جماعات يهودية صغيرة ذات صبغة غربية مثل يهود هولندا وإيطاليا. وقد حقق أعضاء هذه الجماعات

١ - انظر منى زيادة، جغرافية العهد القديم، ص ٣٠.

معدلات عالية من الاندماج نظراً لصغر حجمها ونظراً لوجود قيادة من المارانو. كما أن كثيراً من أعضاء هذه الجماعات قد تلقوا تعليماً علمانياً وحققوا نجاحاً ملحوظاً في مهن مثل الطب. ويبدو أن فشل حركة "شبتاي تسفى" قد خلق ميلاً عاماً بين الجماعات اليهودية نحو رفض النزعة المشيخانية ككل، ورغبة في الاندماج في المجتمعات التي يعيش أعضاء الجماعات اليهودية بين ظهرانيها. كما أن ظهور حركة مشيخانية، مثل الحركة الفرانكية، كان يعنى أن اليهودية قد دخلت مرحلة أزماتها الأخيرة، فهذه الحركة كانت حركة عدمية تماماً تُعبر عن رغبة اليهود في التخلص من الشريعة.

لقد انتشرت الهسكلاه في أوروبا بتأثير الثقافات الغربية الإنجليزية والفرنسية والألمانية، كما تأثر الشباب اليهودى البولندى بفلسفة "مندلسون" ولاقت نجاحاً في ألمانيا وروسيا رغم قوة التراث التلمودى بين يهود روسيا، ودعت إلى التخلي عن العزلة والانغلاق واكتساب معارف الأمم التي يعيشون فيها وعاداتهم وتطلعاتهم، كما استبدلت التلمود بدراسة المواد الحديثة وعارضت التعصب، ودعت إلى اشتغال اليهود بالزراعة والحرف اليدوية والتمشى مع روح العصر. ومن الجدير بالذكر أن الحركة الإصلاحية الاندماجية لم تؤد إلى زوال اليهودية بثقافتها وتراثها وانذار اليهود، بل على العكس صاحب حركة التنوير اليهودى انبعث للثقافات اليهودية والتاريخ اليهودى وظهرت الشخصية الطيبة اليهودية لتحل محل الشخصية اليهودية التقليدية فى الأدب الإنجليزى.

وقد أصبحت حركة التنوير قوة فكرية وسياسية واجتماعية ذات بال فى ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية، وبشكل أقل فى روسيا حيث هبت على حياة اليهود الثقافية رياح معظم الحركات الفكرية العلمانية الغربية، مثل: الرومانسية والمثالية الفلسفية والوضعية والاشتراكية والداروينية والعنصرية. وقد أصبحت كلها، فيما بعد، ضمن مكونات الفكرة الصهيونية، وأصبح دعاة التنوير شخصيات أساسية فى الجماعة اليهودية يتحدثون باسمها إلى العالم غير اليهودى^(١).

١ - انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للمسىرى، ج ٢ .

كلمة أمهرية^(١) تعنى "المنفيين"، كما أنها تعنى أيضاً "غريب الأطوار"، وأصل الكلمة يعود إلى الجذر "فلاشا" فى اللغة الجعزية^(٢)، ويعنى "يهاجرا" أو "يهيم على وجهه". ويستخدم أهل إثيوبيا الكلمة للإشارة إلى جماعة إثنية أفريقية تدين بشكل من أشكال اليهودية، وهى لا تنتمى إلى أى من الكتل اليهودية الكبرى الثلاث: الأشكناز والسفارد ويهود العالم الإسلامى. كما يستخدمون كلمة "يهود"، أى "يهود" أما الفلاشا فيشيرون إلى أنفسهم بوصفهم "بيت إسرائيل". وأصول الفلاشا ليست سامية خالصة بل هى حامية أيضاً، إن قبلنا هذا التمييز العرقى والحضارى، فهم ينتمون إلى مجموعة القبائل السامية من جنوب الجزيرة العربية. ويقال إن اليهودية انتشرت بينهم من خلال يهود الجزيرة العربية قبل الإسلام (ويقال إن عبد الله بن سبأ من أصل فلاشى). ويتركز الفلاشا فى شمال إثيوبيا فى المنطقة الواقعة بين نهر نازى فى الشمال والشرق، وبحيرة تانا والنيل الأزرق فى الجنوب، والحدود السودانية فى الغرب. وهم يعيشون فى قرى صغيرة مقصورة عليهم تضم كل قرية نحو خمسين أو ستين عائلة وتوجد أهم القرى بجوار مدينة جوندار. كما يوجد داخل جوندار نفسها جماعة صغيرة من الفلاشا تعيش فى حى مقصور عليها. وتوجد قرى الفلاشا عادة على قمة أحد التلال القريبة من النهر، وتتكون كل قرية من مجموعة من الأكواخ المستديرة يغطيها القش، ويخصص أحد الأكواخ معبداً لهم، كما يخصص كوخان

١ - لغة سامية يتحدث بها سكان إثيوبيا، وهى تنحدر من اللغة الحبشية، أصبحت لغة رسمية فى القرن الثالث عشر، يقوم الآن فى الكاتدرائية المرقسية بالعباسية بمصر بتعليم اللغة الأمهرية لبعض القساوسة تمهيدا لإرسالهم إلى أثيوبيا لإعادة افتتاح الكنيسة الأرثوذكسية وعددها ١٨ كنيسة هناك، بعد أمر نياقة الأنبا شنودة الثالث بذلك.

٢ - تعد اللغة الجعزية من اللغات السامية الجنوبية التى نقلها المهاجرون العرب من اليمن وجنوب الجزيرة العربية عبر مضيق باب المندب إلى سكان الهضبة المقابلة التى سميت فيما بعد بالحبشة نسبة إلى قبيلة (حبشت) العربية الجنوبية.

آخران بعيدان عن القرية لعزل النساء وقت الطمث وبعد الإنجاب . يمارسون عادة الزرار لطرد الأرواح . ويقال إن هذه العادة بدأت في إثيوبيا وانتشرت منها إلى بعض بلاد الشرق الأوسط . كما أنهم يقومون بصنع الأحجبة والتعاويذ اتقاء للعيون الشريرة، وبسبب اشتغالهم حدادين يعتبرهم أهل القرى من السحرة^(١) .

الموشكانية: Almuchkanip

أتباع موشكا . يعتقدون في الخروج على مخالفيهم ونصب القتال معهم، كما أنهم أثبتوا نبوة محمد ﷺ إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود؛ لأنهم أهل ملة وكتاب . وقد كان موشكا على مذهب " يوذعان " صاحب فرقة اليوذعانية^(٢) .

اليوذعانية (المقارية): Alliozanip

أتباع " يوذعان " رجل من همدان . زعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً، وتنزيلاً وتأويلاً . خالفوا اليهود في كثير من التأويلات والتفسيرات، وخالفوهم في التشبيه، وقالوا بنفى الصفات عن الله، يذهبون إلى القول بالقدر، وإثبات الفعل حقيقة للعبد . وقالوا إن الذي كلم موسى - عليه السلام - هو الملك؛ لأن الله تعالى يتنزه عن أن يكلم بشراً .

العيسوية: Issawiya

أتباع أبو عيسى بن يعقوب الأصفهاني، وقيل اسمه " عوفيد ألوهيم " . بدأ دعوته في عهد بني أمية، وتبعه كثير من اليهود، وادعوا له آيات ومعجزات، وزعموا أنه لما حارب خط إلى أصحابه خطأ وقال: أقيموا في هذا الخط فلا ينالكم عدو بسلاح، فكان العدو يحملون عليهم حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفاً من طلسم أو عزيمة .

١ - راجع موسوعة اليهود واليهودية للمسيري، ج ٢ .

٢ - انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ج ٢ .

يزعمون أن أبو عيسى نبى ورسول المسيح المنتظر، وأن الله كلفه أن يخلص
بنى إسرائيل من أيدي الأمم الغاصبين، ويعتقدون أن المسيح أفضل أولاد آدم،
يحرمون الذبائح وينهون عن أكل كل ذى روح على الإطلاق طيراً أو بهيمة،
يقيمون عشر صلوات فى اليوم واللييلة.

الكتبة: Clerical

هذه الفرقة كما يظهر من الإسم كانت تعمل بكتابة التوراة ونسخها لمن يريد
مقابل أجر، ونظراً لكثرة كتابتهم للتوراة ألموا بتعاليمها، وبمرور الزمن أمكنهم أن
يتحولوا إلى معلمين ووعاظ ومرشدين. وهذه الفرقة تختلف عن طبقة اللاويين
الكهنة، فالكهنة كثرٌ ولكن الذين يجيدون الكتابة قلائل، وهذه الطبقة صارت
تتحكم فى العهد القديم. فهم فقهاء الشرع الذين كانوا ينكبون على شرح الكتاب
المقدس، ويعتنون بكثير من المسائل الشكلية التى من شأنها الابتعاد بالإيمان عن
صبغته الفطرية رغم تقواهم الشخصية العميقة، ولم يسلموا من التأثر بالمذاهب
الثنوية التى تتعارض فيها الروح والمادة أو النفس والجسد وبالنظريات اليونانية فى
الإله والكون والإنسان^(١).

وقد لعبت هذه الفرقة دوراً بارزاً فى حياة المسيح عيسى - عليه السلام -
ولذلك كان اسمهم يقترن بالفريسيين فى الأناجيل. وقد ندد عيسى - عليه السلام
- بالكتبة والفريسيين فى مواضع كثيرة، فيقول فى إنجيل متى:

"وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لِأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ
السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلَا تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلَا تَدْعُونَ الدَّاحِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤ وَيْلٌ
لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لِأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الْأَرَامِلِ، وَلَعَلَّةَ تُطِيلُونَ
صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةَ أَعْظَمَ. ١٥ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ

١ - عبد المجيد الشرفى (١٩٨٦). الفكر الإسلامى فى الرد على النصارى إلى نهاية القرن
الرابع/العاشر. تونس: الدار التونسية للنشر. ص ٢٥ بتصرف.

الْمُرَاوُونَ! لَأَنْتُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لَتَكْسِبُوا دَخِيلًا وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنَا لَجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا^(١) ويقول فى موضع آخر من نفس الإنجيل: ٢٧ «وَيَلُّكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لَأَنْتُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مَبِيضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. ٢٨ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلَكِنْكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِنَّمَا. ٢٩ وَيَلُّكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ وَتَزِينُونَ مَدَافِنَ الصَّادِقِينَ، ٣٠ وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاكُمْ فِي دَمِ الْأَنْبِيَاءِ. ٣١ فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ. ٣٢ فَامْلَأُوا أَنْتُمْ مَكِيلَ آبَائِكُمْ. ٣٣ أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلَادَ الْأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرَبُونَ مِنْ دِينُونَةِ جَهَنَّمَ؟»^(٢).

كما نجد فى القرآن الكريم تنديدًا واضحًا بهذه الفرقة، يقول تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾^(٣).

ونظرًا للتطور الذى حدث لليهود من جراء ما وقع بهم صار لرجال الدين عندهم توجه للسياسة وانشغال بها مع التعليم، ومن ثم قام هؤلاء الكتبة بإنشاء المدارس التى يقوم أعضاء هذه الفرقة بتعليم الناس، الأمر الذى جعل لهم تلاميذ ومريدين، وأصبحت لهم تعاليم خاصة هى تعاليم التلمود^(٤).

١ - إنجيل متى، ٢٣ : ١٣ - ١٦ .

٢ - إنجيل متى، ٢٣ : ٢٧ - ٣٣ .

٣ - سورة البقرة: ٧٨ - ٧٩ .

٤ - راجع فرج الله عبد البارى (٢٠٠٤). اليهودية بين الوحي والانحراف البشرى. ص ٤٠

حركة قديمة عرفت بعد موسى - عليه السلام - وهم يختلفون عن الأخبار. هؤلاء الربانيون كانوا في الفترة الأولى المرشدين الأوائل إلى التوراة، وتُحصر هذه الفترة فيما بين موت موسى - عليه السلام - وحتى استلام داود - عليه السلام - فالقضاة كلهم يصنفوا في رتبة الربانيين. وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩) (١) أي كونوا حكماء فقهاء علماء بما كنتم تعلمونه غيركم من وحى الله تعالى، وبما تدرسونه منه حفظًا وعلماً وفقهاً.

والربانيون غير الأخبار، فالأخبار هم سبط لاوى، والربانيون من سبط لاوى، هذا ما أكدته الروايات التوراتية، بينما يفرق النص القرآني بين الربانيين والأخبار، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤) (٢).

الهيروديون: Alheirodion

طائفة سياسية أكثر منهم فرقة دينية. اتخذوا كثيراً من العادات الوثنية إرضاء للملك "هيروودس" (٣٧ - ٤٠ ق.م) والحكام الرومان، فقد كان الرومان يبغون نشر مبادئهم في اليهودية فوجدوا ضالّتهم في "هيروودس" الذي حكم أورشليم لمدة ثلاث وثلاثين سنة، كان أثنائها أداة طيعة في أيدي الرومان، حتى جعل اليهودية بالقوة أشبه بمملكة هليستية. وكان الهيروديون يناصرون الأسرة الهيرودية ويتزلفون

١ - سورة آل عمران: ٧٩ .

٢ - سورة المائدة: ٤٤ .

إلى الرومان، وقد اتفقوا مع الفريسيين في عدائهم للمسيح - عليه السلام - وفي هذا يقول الإنجيل: "فَخَرَجَ الْفَرِيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهَيْرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يَهْلِكُوهُ"^(١).

الليبرتيون^(٢)؛

يظن أنهم كانوا طائفة قوامها أرقاء اليهود، الذين أعتقهم سادتهم الرومان، وكان لهم - فيما يبدو - مجمع خاص بهم في أورشليم، ونقرأ عنهم في سفر أعمال الرسل: "قَوْمٌ مِنَ الْمَجْمَعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَجْمَعُ اللَّيْبَرْتِيِّينَ وَالْقَيْرَوَانِيِّينَ وَالْإِسْكَندَرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ مِنْ كِيلِيكِيَا وَأَسِيَا، يُحَاوِرُونَ اسْتِفَانُوسَ"^(٣).

يهود الخزر: Khzar Jews

يحدثنا التاريخ العربى لبلاد الخزر أنه قد مر فيه الوثنى والمسيحي واليهودي، ودخلها الإسلام فى من دخل هذه البلاد. فى القرن الثامن الميلادى طلب ملك الخزر من الأديان الثلاثة أصحاب الكتب أن يشرح كل وفد دينه، وأيهما وافقه آمن به. وانتهى الأمر بدخوله الديانة اليهودية، وأعلن اليهود أن شعب الخزر هو السبط الثالث عشر الذى كان مفقوداً، وحينها أجبر الوثنيين من شعبه على التهود^(٤)،

١ - إنجيل مرقس ٣ : ٦ .

٢ - راجع بنو إسرائيل: الحضارة، ص ٥٦٧ .

٣ - أعمال الرسل ٦ : ٩ .

٤ - هذا يرد الزعم القائل بأن اليهود ما كانوا يميلون إلى نشر دينهم بين الأمم، على اعتبار أنهم شعب الله المختار، وأن نشر الدعوة الدينية محظور على اليهود، وأن ربهم "يهوه" اختارهم شعباً مقدساً، كما خاطبهم فى العهد القديم: "واتخذكم لى شعباً وأكون لكم إلهاً" (انظر: سفر الخروج ٦ : ٧). كما يحدثنا التاريخ الدينى أن اليهود قد اتبعت كل ما أمكنها اتباعه من وسائل لتنتشر دينها بين الأقاليم من غير اليهود، والأدلة على ذلك كثيرة، منها: اعتناق السحرة المصريين لديانة موسى عليه السلام، بل كانوا أشد إيماناً=

وبدأ المسلمون والمسيحيون يهاجرون من هذه البلاد، وكان ذلك في عصر هارون الرشيد رحمه الله. عاش اليهود الخزر في منعة وعزة طيلة قرون عديدة، ولكن المد التتري المغولي اجتاح المنطقة، وسقطت دولة الخزر اليهودية، فكان الفرار إلى بولندا والمجر وروسيا، وسكنوا في تلك البلاد يندبون شتاتهم، وأقاموا من أنفسهم مجتمعاً منعزلاً، وبدؤوا بدراسة الكتاب المقدس والتلمود، ومن ثم نضجت الدراسات التلمودية، وفي القرن الحادي عشر والثاني عشر بدأ اليهود العمل في تفكيك المجتمعات من حولهم. ومن هؤلاء اليهود انطلقت الصهيونية فيما بعد^(١).

الأشكنازيم: Ashkenazim

وردت كلمة أشكناز في سفر التكوين: " ١ وهذه مواليد بني نوح: سام وحام ويافث. وولد لهم بنون بعد الطوفان. ٢ بنو يافث: جومر وماجوج وماداي وياوان وتوبال وماشك وتيراس. ٣ وبنو جومر: أشكناز وريفاث وتوجرمة. ٤ وبنو ياوان: أليشة وترشيش وكسيم ودودانيم. ٥ من هؤلاء تفرقت جزائر الأمم بأراضيهم، كل إنسان كلسانه حسب قبائلهم بأممهم"^(٢).

= من بنى إسرائيل أنفسهم، ألم يقل لهم فرعون: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفِ ثُمَّ لأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٤]، ﴿... فلأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفِ ولأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ولتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧١]، فكان ردهم: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [٧٢] ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧٢ - ٧٣]. بينما تجدد الخنوع والقهر النفسى من بنى إسرائيل عندما رأوا فرعون وجنوده، حتى تملكهم الذعر والخوف، وصاحوا بموسى قائلين: ﴿... أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا...﴾ [الأعراف: ١٢٩]. راجع: محمد بيومى مهراڤ (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة. ج ٤، ص ٥٦٩ - ٥٧١.

١ - عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٣٥.

٢ - سفر التكوين ١٠: ١ - ٥.

أى أن "أشكناز" يتسمى إلى جومر، و"جومر" يتسمى إلى "يافث"، فالإشكناز إذن لا يمتون بصلة إلى السامية، وهم أبناء يافث، ويتهمون غيرهم باللاسامية.

وهؤلاء ينتمون إلى العرق الآرى الهندى الأوروبى، ولهذا تراهم ضد كل عربى أصيل؛ لأنهم لا ينتمون بأصولهم إلى المجموعة العربية التى كانت تحيا فى هذه البلاد. وكانت كلمة "أشكناز" فى كتب الربانيين فى القرون الوسطى تطلق على يهود ألمانيا، ولا سيما أرض الهجرة الأساسية لليهود فى منطقة ماينزو فورمز على ضفاف الراين، وقد أخذت كلمة أشكنازى تطلق على اليهودى الألمانى بشكل خاص، وعلى يهود أوروبا الغربية مع أن اليهود فى فرنسا لهم اسم آخر هو أريغانيم. ولقد تميز الأشكنازيون من السفرديين بعدم تقبل حضارات الشعوب التى عاشوا على أراضيها، وبمحافظةهم على اللغة الخاصة بهم، وهى لغة عبرية تطورت مع اللغة الألمانية ودخلتها بعض الكلمات العبرية وكلمات من السلافية.

أخرج الأشكناز نهائياً من إنجلترا فى نهاية القرن الثالث عشر، ومن فرنسا فى نهاية القرن الرابع عشر، ومن ألمانيا فى نهاية القرن الخامس عشر، وذهب معظمهم إلى أوروبا الشرقية إلا الأقلية اندمجت بالسكان الأصليين متأثرة بصورة خاصة بظهور حركة الاستنارة اليهودية.

وشكل الأشكناز فى أوروبا الشرقية حتى مطلع القرن العشرين أكبر تجمع سكانى يهودى يمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وكانوا يشكلون نصف يهود العالم. وعندما بدأت أوروبا الشرقية تتقل من مرحلة الإقطاع إلى الرأسمالية تكررت هناك مسألة محاربة اليهود على نحو ما حدث فى غرب أوروبا، وبدأت هجرة الأشكناز إلى أوروبا الغربية وأمريكا^(١).

١ - راجع عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٣٥ - ١٣٧ .

وتُذكر كلمة "إشكناز" عادةً مقابل "سفارد"، وبالتالي أصبحت كلمة "إشكناز" مرادفةً لمعنى "غربي" وأصبحت "سفاردى" بمعنى "شرقي"، وهو ترادفٌ خاطئٌ لأن كثيراً من يهود الشرق (يهود الفلاشاه وبنى إسرائيل) ليسوا من السفارد، ولا علاقة لهم بالتراث السفاردى الإثنى أو الدينى. ولكن هذا الترادف التصنيفى الخاطئ ربما يعود إلى الرغبة المتزايدة فى التصنيفات الثنائية مثل: (سالب وموجب - ذكر وأنثى)، وإلى جعل مرجعية اليهود الوحيدة والأساسية هى تراثهم، ومحاولة رؤيتهم داخل إطار يهودى مُوحَّد، وهو أمر يصبح صعباً لو أخذنا بتصنيف تعدُّدى ثلاثى يراعى وجود أقسام مختلفة من اليهود فى العالم. ومما يزيد الأمور اختلاطاً، أن الحسيدين، وهم من أشد اليهود إشكنازيةً إن صح التعبير، تبنوا بعض الممارسات الدينية السفاردية فى محاولة لتأكيد استقلالهم عن المؤسسة الحاخامية الإشكنازية. ومع تزايد فقدان الجماعات اليهودية سماتها الخاصة، وتزايد اندماجها وتحوُّل أعضائها إلى أمريكيين يهود أو فرنسيين يهود... إلخ، يصبح من الأدق استخدام مصطلح "يهود غربيون" للإشارة لما يُسمى الآن "اليهود الإشكناز"^(١).

السفرديم: Sephardim

مصطلح مأخوذ من الأصل العبرى "سفارديم". ويُشار إلى السفارد أيضاً بكلمة "إسبانيولى"، وباليديشية بكلمة "فرانك" التى تشبه قولنا بالعربية "الفرنجية" (ومن هنا تسمية جيكوب فرانك، أى جيكوب السفاردى). و"سفارد" اسم مدينة فى آسيا الصغرى تم ربطها بإسبانيا عن طريق الخطأ فترجمت الكلمة فى الترجمات الآرامية لأسفار موسى الخمسة) إلى "إسباميا"، و"سباميا"، أما فى البشيطا (الترجمة السريانية لأسفار موسى الخمسة) فهى "إسبانيا". وابتداءً من القرن الثامن الميلادى، أصبحت كلمة "سفارد" هى الكلمة

١ - انظر: المسيرى، ج ٢، ص ٩٦.

العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا. وتُستخدَم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوربا. وقد استقر أعضاء الجماعة اليهودية في شبه جزيرة أيبيريا في أيام الإمبراطورية الرومانية. ولكن أهم فترة في تاريخهم هي الفترة التي حكم فيها المسلمون شبه جزيرة أيبيريا والتي يُشار إليها باسم "العصر الذهبي". وكان أعضاء الجماعة اليهودية يتحدثون العربية في تلك الفترة، ويكتبون بها. ثم جاء الغزو المسيحي لشبه الجزيرة واستردادها، فاكسب اليهود الصبغة الإسبانية وتحدثوا باللادينو، وهي لهجة إسبانية، ثم تم طردهم من إسبانيا عام ١٤٩٢، ومن البرتغال عام ١٤٩٧، فاتجهت أعداد منهم إلى الدولة العثمانية التي كانت تضم شبه جزيرة البلقان وشمال أفريقيا. ويُعدُّ ميناء سالونيكاً (في شبه الجزيرة اليونانية) عاصمة السفارد في العالم حتى الحرب العالمية الأولى، فقد كانت هذه المدينة تضم أغلبية سفاردية. ومن أهم المدن الأخرى التي استقر فيها السفارد في الدولة العثمانية: أدرنة والأستانة وصيد والقدس والقاهرة.

وبعد قرن من الزمان، لحقت بجماعة السفارد جماعات المارانو، وهم من يهود السفارد المُتخفّين (البرتغاليين)، فاتجهت جماعات منهم إلى هولندا وفرنسا، كما اتجهت جماعات أخرى إلى أماكن أخرى في أوربا، مثل: إنجلترا وألمانيا وإيطاليا والدنمارك والنمسا والمجر، وإلى العالم الجديد (البرازيل والولايات المتحدة)، حيث أعلنت أعداد منهم عن هويتهم الدينية ومارسوا العقيدة اليهودية بشكل علني. وكان المُبعَدون من السفارد إسبانيين أو برتغاليين في تراثهم وثقافتهم ولباسهم وطُهورهم وأسمائهم، ولذا كان يُطلق عليهم اسم "الأسبان" أو "البرتغاليون". وقد احتفظ هؤلاء المُبعَدون بعلاقاتهم الثقافية بوطنهم الأصلي، حيث كانوا معتزّين بهذا التراث وبالمكانة العالية التي حققوها في هذه البلاد.

وقد ظهر في صفوف السفارد عدد كبير من المفكرين مثل "أوريل داكوستا" وليس من قبيل الصدفة أن أول مفكر يهودي يُعتدُّ به في العصر الحديث كان

سفاردي الأصل، وهو إسبينوزا. كما أن قبالة الزوهار، وكذلك القبالة اللوربانية التي اكتسحت أوروبا الإشكنازية، كانت من أصل سفاردي، وكذا الشولحان عاروخ، أهم المصنفات الفقهية اليهودية، حيث وضعه يوسف كارو. وكان شبثاي تسفى (الماشیح الدجال) من أصل سفاردي أيضاً، أى أن كل التطورات التي حدثت بين الجماعات اليهودية فى هذه الفترة كانت ذات أصول سفاردية.

وقد كان السفارد يُصرون على الاحتفاظ بمسافة بينهم وبين الإشكناز، الذين كانوا يتسمون بقدر كبير من العزلة والتخلف الحضاريين. وأخذت هذه المسافة شكل مؤسسات دينية وتعليمية مستقلة، ورفض الزواج المُختلط من الإشكناز، حتى أن السفاردي الذى يتزوج من إشكنازية كان يُطرد من الجماعة السفاردية ولا يُدفن فى مدافنها. وحينما كانت الجماعة السفاردية تضطر إلى السماح لبعض الإشكناز بحضور الصلوات فى معبدها، فإن أعضاءها كانوا يصلون وراء حاجز خشبى يُقام بهدف الفصل بين أعضاء الجماعتين. وحينما كانت أية جماعة سفاردية تهاجر إلى أية مدينة، فإنها كانت تحتفظ باستقلالها وبإحساسها بتفوقها وتفوق قيمها، حتى أنها كانت تصبغ بقية الجماعة بصبغة سفاردية. هذا ما حدث على سبيل المثال فى الدولة العثمانية، حين امتزج اليهود الروم (الرومانيوت) واليهود المستعربة باليهود السفارد، فأصبحت اللادينو هى اللغة السائدة بينهم. وقد حدث الشئ نفسه فى شمال أفريقيا.

والجدير بالذكر أن عبرية السفارد مختلفة عن عبرية الإشكناز. وهذا يعود إلى أن يهود العالم العربى كانوا منذ أيام الأندلس لا يتحدثون إلا العربية، واقتصر استخدام العبرية على الكتابة الدينية المتخصصة. وقد كان لاحتكاك اليهود بالعرب أثر عميق فى لغتهم، فقد ازدادت عبريتهم فصاحة بمجاورتها اللغة العربية التى تُعدُّ أرقى لغات المجموعة السامية كلها. وقد ترتب على ذلك أن دولة إسرائيل، التى قامت على أكتاف الإشكناز، وجدت نفسها رغم كل شئ مضطرة إلى اعتبار

عبرية السفارد هي لغة المسرح الرسمية وكذلك لغة الإذاعة والتعليم في الجامعات والمدارس.

ولا يوجد اختلاف جوهري بين السفارد والإشكناز في العقائد، فكلاهما يعتبر أن التلمود البابلي هو المرجع النهائي. أما الإشكناز، فتعود عبادتهم أساساً إلى أصول يهودية فلسطينية. وقد تعمقت الفروق بين الفريقين نتيجة تأثر السفارد في عبادتهم وتلاوتهم وترتيلهم وإنشادهم بالذوق العربي، كما انفردوا بنصوص شعرية ونثرية في أدعيتهم وصلواتهم قريبة الشبه بما يماثلها عند المسلمين.

ويُلاحظ أن السفارد، بسبب مستواهم الثقافي العالي، كانوا أكثر تسامحاً وأوسع أفقاً. وهناك اختلافات بين السفارد والإشكناز تعود إلى اختلاف البيئات الحضارية التي عاش في كنفها أعضاء الجماعات اليهودية السفاردية والإشكنازية. ففي عيد الفصح، يستخدم السفارد الخس باعتباره أحد الأعشاب المرة التي تُؤكل في هذه المناسبة بدلاً من الفجل الحار. أما الصلوات في المعبد، فهي مختلفة في كثير من النواحي السطحية، وعلى سبيل المثال، يرفع السفارد مخطوطة التوراة قبل قراءتها على خلاف الإشكناز الذين يفعلون ذلك بعدها. كما أن الخط المستخدم في كتابة المخطوطة مختلف. وكذلك، فإن معمار المعبد السفاردى يختلف، في بعض التفاصيل، عن معمار المعبد الإشكنازى^(١).

بناى بریت: (أبناء العهد)

منظمة صهيونية أسست عام ١٨٤٣م في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، وأول رئيس لها هو "إسحق ديتنهوفر"، ومُنشئها الفعلى هو الصهيونى "هنرى جويس". من أهم أهدافها توحيد اليهود قلباً وقالباً، ونشر التراث والتقاليد اليهودية وسط اليهود، وتقديم المساعدة لهم في شتى أنحاء العالم، والدفاع عن حقوقهم، ومحاربة اللاسامية.

١ - راجع المسيرى، ج ٢، مرجع سابق.

وتعد هذه المنظمة أكبر منظمة خدمات صهيونية وأقدمها، ولها فروع كثيرة في بلاد كثيرة. بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م قدمت المنظمة خدمات كبيرة للحركة الصهيونية، فقد أسهمت في المؤتمر الفلسطيني (اليهودي) في واشنطن عام ١٩٣٥م، كما أثرت على السياسة الأمريكية لصالح الصهيونية، وخاصة في عهد الرئيس "ترومان"، علاوة على أنها قدمت الدعم المادي لـ "كيرين كيميث" لتمكينها من شراء الأراضي وإقامة المستعمرات في فلسطين.

وبعد قيام إسرائيل وضعت "بناي بریت" نفسها في خدمة السياسة الإسرائيلية ونظمت حملات لجمع التبرعات المالية^(١).

الأليانس: Alliance

كلمة فرنسية تعنى التحالف، والإسم الكامل لها هو التحالف الإسرائيلي العالمي. تأسست في باريس سنة ١٨٦٠م، بمبادرة بعض اليهود في فرنسا، وكان فيهم "أدولف كريميو" عضو مجلس النواب، والوزير في الحكومة الفرنسية آنذاك.

سعت هذه الحركة لتكون اتحاداً عالمياً لليهود يهدف لتقديم المساعدة السياسية والثقافية لليهود أينما كانوا، وكذلك تنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعليم والتدريب المهني من خلال الفكرة الداعية إلى الوحدة في أنحاء العالم. وقد نشطت بالفعل في الدفاع عن حقوق اليهود السياسية في مختلف الدول الأوروبية وآسيا وأفريقيا.

أول رئيس لها هو "أدولف كريميو" وقد ظل رئيساً حتى وفاته في عام ١٨٨٠م، أبدت "الأليانس" في سنواتها الأولى تحفظاً من حركة أحباء صهيون والصهيونية، وسعت إلى نشر اللغة الفرنسية وثقافتها. أوفدت "كارل بيتر" عضو

١ - راجع عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

لجنتها المركزية فى عام ١٨٦٨م إلى فلسطين لدراسة أوضاع اليهود، وبعد التقرير الذى قدمه تقرر إقامة مدرسة زراعية فى فلسطين لتعليم أبناء اليهود أصول الزراعة الحديثة.

وفى سنة ١٨٧٠م أقيمت مدرسة "مكفية يسرائيل" الزراعية على أرض مساحتها ٢٦٠٠ دوغمة^(١) تابعة لقرية "يازور" العربية بعد أن تمكنت من استئجارها من السلطنة العثمانية^(٢).

أحباء صهيون: Lovers of Zion

ترجمة للاسم العبرى "حفيفى تسيون"، وهو اسم يطلق على جمعيات صهيونية نشأت فى روسيا سنة ١٨٨١م بعد صدور القوانين التى فرضت قيوداً على الأقلية اليهودية هناك بين عامى (١٨٨١ - ١٨٨٣م)، وعلى حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين. وكان هدف حركة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها والعودة إلى صهيون. دعت إلى الاستعداد للهجرة لشراء الأراضى، ومساعدة الاستيطان اليهودى هناك، كما كانت هذه الحركة الصلة بين ما أطلق عليه طلائع الصهيونية فى منتصف القرن التاسع عشر وبداية الصهيونية السياسية مع ظهور هيرتسل وانعقاد المؤتمر الصهيونى الأول.

انتشرت الحركة بين اليهود فى روسيا ورومانيا وغربى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان بعض أعضائها قد راودتهم المخاوف من الشك فى وطنيتهم، ومن ازدواج الولاء. وكان يغلب على الحركة فى دول أوروبا الوسطى والغربية طابع ثقافى نظرى غير أنها ساهمت بدور كبير فى مكافحة الاندماج، ووضعت الأساس للحركة الصهيونية السياسية وظهور هيرتسل على منبر

١ - الدوغمة = ١٠٠٠ متر مربع.

٢ - نفسه، ص ١٩٢.

الصهيونية. عقد أول مؤتمر للحركة وتم فيه تشكيل لجنة مركزية مؤلفة من (١٩) عضواً للإشراف على نشاطهم خارج فلسطين وداخلها. عقد المؤتمر الثاني عام ١٨٨٧م وأوصى بإقامة مكتب في فلسطين لشراء الأراضي وتقديم الخدمات للمهاجرين والمستوطنين. ضعفت الحركة بعد ذلك مما استدعى عقد المؤتمر الثالث في فيينا عام ١٨٨٩م، ونادى بضرورة إصلاح اليهود في المهجر كشرط مسبق لإنقاذهم.

أسسوا جمعيات لإحياء اللغة العبرية ونشرها، وأصدروا دوريات أدبية. أضفت الحركة طابعاً رسمياً على نشاطها في أنحاء روسيا، وأطلق على لجتتها المركزية اسم اللجنة الأوديسية. ومع ظهور هيرتسل وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية انضمت معظم جمعيات أحباء صهيون إلى الحركة الصهيونية، وواصلوا نشاطهم العملي في إقامة المستعمرات وتقديم المساعدات^(١).

الروتاري: Rotary

الروتاري جمعية ماسونية يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة، تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين العلاقات بين البشر، وتشجيع المستويات الأخلاقية السامية في الحياة المهنية، وتعزيز النية الصادقة والسلام في العالم. وكلمة روتاري كلمة إنجليزية معناها دوران أو مناوبة. وقد جاء هذا الاسم لأن الاجتماعات كانت تعقد في منازل أو مكاتب الأعضاء بالتناوب، ولا زالت تدور الرئاسة بين الأعضاء بالتناوب. وقد اختارت النوادي شارة مميزة لها هي "العجلة المسننة" على شكل ترس ذات أربعة وعشرين سنّاً باللونين الذهبي والأزرق وداخل محيط العجلة المسننة تتحدد ست نقاط ذهبية، كل نقطتين متقابلتين تشكلان قطراً داخل دائرة الترس بما يساوي ثلاثة أقطار متقاطعة في المركز وبتوصيل نقطة البدء

١ - راجع بتوسع عبد المجيد همو، ص ١٩٥ - ١٩٩.

لكل قطر من الأقطار الثلاثة بنهاية القطرين الآخرين تشكل النجمة السداسية تحتضنها كلمتي "روتارى" و"عالمى" باللغة الإنجليزية.

أما اللونان الذهبى والأزرق فهما من ألوان اليهود المقدسة التي يزينون بها أسقف أديرتهم وهياكلهم ومحافلهم الماسونية وهما اليوم لونا علم "دول السوق الأوروبية المشتركة". فى ٢٣ من فبراير عام ١٩٠٥م أسس المحامى "بول هاريس" أول ناد للروتارى فى مدينة شيكاغو بولاية ألينوى، ويعتبر "سليفير شيلر" (تاجر الفحم) و"غوستاف لوهر" (مهندس المعادن) و"سيرام شورى" (التاجر الخياط) بالإضافة إلى "بول هاريس" (المحامى) مؤسسى الحركة الروتارية وواضعى أسسها الفكرية بعد اجتماعات متكررة دورية. وقد عقد اجتماعهم الأول فى نفس المكان الذى بنى عليه فيما بعد مقر النادى الروتارى الذى يحمل اسم شيكاغو ١٧٧ اليوم. توفى بول هاريس (المؤسس) سنة ١٩٤٧م بعد أن امتدت الحركة إلى ٨٠ دولة، وأصبح لها ٦٨٠٠ ناد تضم ٣٢٧٠٠٠ عضو.

لا يعتبر الدين مسألة ذات قيمة لا فى اختيار العضو، ولا فى العلاقة بين الأعضاء، ولا يوجد أى اعتبار لمسألة الوطن: يزعم الروتارى أنه لا ينشغل بالمسائل الدينية أو السياسية وليس له أن يبدى رأياً فى أى مسألة عامة قائمة يدور حولها جدال. يوجد توافق كامل كبير بين الماسونية والروتارى فى مسألة الدين والوطن والسياسة، القيم والروح التى يُصنَعُ بها الفرد واحدةً فى الماسونية والروتارى مثل فكرة المساواة والإخاء والروح الإنسانية والتعاون العالمى. وهذه روح خطيرة تهدف إلى إذابة الفوارق بين الأمم، وتفتيت جميع أنواع الولاءات، حتى يصبح الناس أفراداً ضائعين تائهين، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود الذين يريدون السيطرة على العالم، كما أنها تتظاهر بالعمل الإنسانى من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف، وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها فى المسائل الاجتماعية والثقافية، وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التى تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية.

الروتراكت (شباب الروتارى): Alrutrakt

هى أندية اجتماعية ثقافية تروحية، مرتبطة بمنظمة الروتارى الدولية التى تسيطر عليها اليهودية العالمية والمنظمات الماسونية. وتضم هذه النوادى طلبية الجامعات وخريجياتها ممن لا يقل عمرهم عن ١٨ سنة، ولا يزيد عن ٢٨ سنة من الجنسين حسب ما يقرره النادى الراعى. ونادى شباب الروتارى منظمة يرعاها نادى الروتارى وتهدف إلى تشجيع التمسك بالمستويات الخلقية العليا فى جميع الأعمال وتنمية القيادة والشعور بالمسؤولية عن طريق خدمة المجتمع وتعزيز التفاهم الدولى والسلام.

وقد دلت إحصائية خاصة عن أندية الروتراكات عن العام الروتارى ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م على أنه تم إنشاء (١٣٤) نادياً فى شتى أنحاء العالم هذا العام وحده، وقد وصل عدد الأندية فى العالم (٤٣٠٥) نادياً تتبع (٤٠١١) نادياً من أندية الروتارى المنتشرة فى (٩٠) دولة، ووصل عدد أعضاء الروتراكات إلى ٨٦٠٠٠ ستة وثمانين ألف عضو.

من الأهداف المعلنة لنوادى الروتراكات إتاحة الفرصة للشباب للدراسة فى بلد غير بلده، أى إعطاء منح دراسية على هيئة بعثات من المنطقة الروتارية ٢٤٥ التى تضم جمهورية مصر العربية والسودان ولبنان ودولة البحرين والأردن وقبرص. وهذه المنح خاصة بأبناء أعضاء الروتارى، وتخضع لتنظيم الروتارى العالمى. وللخداع. . يشترط فى الشباب المتقدم للحصول على المنحة أن يكون متمسكاً بدينه الإسلامى! وأن يكون متسامحاً!

ويبدو الهدف الحقيقى لهذه النوادى فى الفساد الأخلاقى، والبعد عن القيم الدينية، وتستخدم فى ذلك الحفلات الموسيقية الراقصة (التي تسميها الخيرية) والسهر إلى ما بعد منتصف الليل مع الاختلاط بكل أشكاله، وشرب الخمر المسموح به فى هذه الحفلات وقضاء الأجازات مع عائلات لا تتقيد بالأخلاق.

ونوادي الروتراكت تتبع نادي الروتارى الدولى ذى الخلفية الماسونية اليهودية .
وبالتالى فإن جميع أنشطة النادي مخططة من قبل الماسونية العالمية وتخدم اليهودية
العالمية^(١) .

هذه هى الفرق اليهودية الشهيرة، وقد تفرعت منها فرق أخرى صغيرة مثل:
المسبوتين، والمندائين، والصابئة، واليودجانية (نشأت فى عهد الدولة الأموية على
يد مؤسسها "يودجان" الذى ادعى النبوة.)، والمارانوسية (ظهرت فى أسبانيا
والبرتغال منذ القرن الخامس عشر الميلادى)، والنيقوليون، والمونتانيون،
والمحدثون، والعارفون، والموناركيون، والتجديدية، والأزميرلية، والقنيهلية،
واليعقوبية، وغيرها .



١ - الروتارى فى قفص الاتهام، أحمد عبد الله، دار الاعتصام، القاهرة ط ١٩٨٧م .



الفصل الثالث
الفرق المسيحية

تمهيد:

يرجع الفضل فى انتشار المسيحية فى ربوع الإمبراطورية الرومانية إلى رحلات "بولس"^(١) فى آسيا وأوربا، وإلى كتاباته التى تحتل المكانة الأولى بين كتابات الحوارين. كما يرجع الفضل فى تمكين المسيحية من الإمبراطورية الرومانية إلى اعتناق الإمبراطور قسطنطين المسيحية، ثم اعترافه بها فى مرسوم "ميلان"^(٢) الشهير سنة ٣١٣م، وبذلك وضحت معالمها وبرزت تعاليمها.

وهذا الانتشار جعل المثقفين يأخذون بهذه الأمور متسائلين عن العلاقة بين الله والمسيح، محاولين تحديد هذه العلاقة. وقد أدى هذا إلى تطور فى أسلوب الدراسات اللاهوتية، وقيامها على منهاج يقتنع به المثقفون من معتقى الديانة

١ - أحد الرسل فى المسيحية، وقد ولد بولس لأبوين يهوديين فى مدينة طرسوس فى آسيا الصغرى، والتى كانت قبل عهد الرومان مركزاً للثقافة اليونانية، وحين بلغ السادسة من عمره بعثه والده إلى مدرسة صغرى ملحقة بالمجمع اليهودى فى طرسوس، وفى مدرسة المجمع تعلم العبرية، وتعلم حرفة صنع الخيام، ثم ذهب إلى اورشليم، فأكمل تعليمه عند رجل يدعى "غمالايل" أحد أشهر معلمى الناموس فى اورشليم، وقد أسماه والده "شاول"، ومعناه: "مطلوب"، ثم سمي نفسه بعد تنصره "بولس"، ومعناه "الصغير". فى بادئ الأمر كان خصماً عنيداً للمسيحية، ثم أصبح مسيحياً بعد أن تجلّى له المسيح (انظر قصته فى سفر أعمال الرسل).

٢ - أصدر هذا المرسوم عام (٣١٣) فى "ميديولانوم" (ميلانو اليوم) الإمبراطوران اللذان كانا يحكمان معاً: ليسنيوس وقسطنطين، واللذان كانا فى صراعهما من أجل السلطة فيما بينهما ومع غيرها من المطالبين بالعرش الرومانى، شغوفين بأن يكسبا المسيحيين إلى جانبهما. وقد اعترفا فى هذا المرسوم بأن المسيحية تحظى بحقوق متساوية مع كافة الأديان الأخرى، وبذلك كسب المسيحيون حق حرية العبادة، وحق تملك الممتلكات، ومنذ ذلك التاريخ بدأت المسيحية تظهر باعتبارها الدين السائد فى الإمبراطورية الرومانية (المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، ص ٣٩١ - ٣٩٢ بتصرف).

الجديدة. وقام بهذه المهمة مجموعة من كبار العلماء والمفكرين الذين يطلق عليهم لقب آباء.

وكان هؤلاء الآباء على معرفة بالفلسفة الكلاسيكية^(١)، فأفادوا منها فى تأييد آرائهم والتدلل عليها، وتقديم العقائد المسيحية فى صورة علمية يتقبلها المثقفون. وقد عملوا على التوفيق بين تعاليم المسيحية من جهة ومطالب الدولة من جهة أخرى، ومن هؤلاء الآباء وأهمهم: القديس كليمنت الاسكندرى (القرن الثالث الميلادى)، القديس جيروم (٣٣٠ - ٤٢٠م)، القديس أوريجانس (١٨٥ - ٢٥٤م)، القديس أمبروز (٣٤٠ - ٣٩٧م)، القديس أوغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠م).

١ - مصطلح كلاسيكية Classicism صاغه الكاتب اللاتينى "أولوس جيلوس" فى القرن الثانى الميلادى. وقد وصف "جيلوس" بعض المؤلفات بأنها كلاسيكية دون أن يفسر بدقة ما يقصده، واكتفى بسياق كتابته، ولكنه وضع فى مواجهة عبارة: مؤلفات كلاسيكية Scriptor Classicus عبارة مؤلفات شعبية، أو للعامه Scriptor Proletarios ومن ذلك يفهم أنه يقصد بالعبارة الأولى تلك المؤلفات التى يقرأها أبناء الطبقة (Class) المتميزة أو الصفوة من الرومان. وبذلك يبدو أن قصد جيلوس كان وصف الكتابات التى تركها كبار اليونان والرومان التى كانت تقرأها الصفوة المثقفة، ويحاكيها المتأخرون بأنها تنسب لهذه الطبقة. ولكن مترجمًا إيطاليًا رديئًا فى القرن الخامس عشر ترجم المصطلح على أساس أنه مستمد من كلمة Class التى تعنى الفصل المدرسى، لا الطبقة العليا، ففهم البعض ممن استخدموا هذه الترجمة أن العمل الكلاسيكى هو الجدير بأن يدرس فى المدارس كأنموذج ينبغى تقليده. وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر ظهرت فى باريس "الكلاسيكية الجديدة" وقد توهم أصحابها من الشعراء والنقاد أنهم يحاكون أعمال اليونانيين القدامى، وينفذون تعاليم أرسطو المنسوبة زورًا إليه. ثم أصبح المصطلح يطلق على الأعمال القديمة والراسخة والعامه التى تتفق على قيمتها أو تشارك فى مفاهيمها أجيال أو أمم عديدة حتى لتصير "معياريًا" لقياس مدى التجدد أو الإضافة أو الابتكار. (انظر بتوسع: سامى خشبة، مصطلحات الفكر الحديث، ج ٢، ص ١٦٣ - ١٦٤).

وقد ترتب على الاعتراف بالمسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية نتائج بعيدة الأثر في الكنيسة، وكان الجهاز الذى يحكم شئون المسيحيين روحياً يطلق عليه الكنيسة الكاثوليكية، وكانت الكنيسة فى أيام قسطنطين كنيسة واحدة يتزعمها الإمبراطور قسطنطين، ثم بدأ هذا الجهاز يتألف من رجال الكهنوت فحسب. وقد ظهر على رأس الكنيسة بعدئذ خمسة بطارقة فى خمس مدن رئيسية هى: روما فى إيطاليا - بيت المقدس فى فلسطين - أنطاكية فى الشام - القسطنطينية فى آسيا الصغرى - الإسكندرية فى وادى النيل.

وكان الجهاز الكنسى يتدرج من القمة إلى مستوى الشعب، بأن يتبع هؤلاء البطارقة^(١) مجموعة من رؤساء الأساقفة^(٢)، ويمتد نفوذ الواحد منهم إلى عدة

١ - مفرداً بطريرك Patriarch والبطريرك اسم قديم كان يُطلق على راعى الاسرة، أو حاكم القبيلة. ويزعم اليهود أن كلاً من إبراهيم وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - بطارقة (آباء) لهم. وقد أطلق هذا الاسم فى تاريخ اليهود على رئيس السانهدرين وهو أعلى مجلس حاكم لليهود. وقد استخدم النصارى الأوائى هذا اللقب لتكريم أساقفة أكبر الكنائس، وأكثرها أهمية، فقد أطلق على أساقفة روما والإسكندرية وأنطاكية فى بداية القرن الرابع الميلادى. ومع مطلع القرن السادس الميلادى أصبح اللقب يطلق على أساقفة القدس والقسطنطينية. ويطلق على البابا فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لقب بطريرك الغرب، ولا يزال بعض رؤساء الأساقفة فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية يحملون هذا اللقب، فقد حمله كرادلة الإسكندرية وأنطاكية، كما يُلقب به بعض رؤساء الكنائس الأرثوذكسية. وتعد كل الكنائس الشرقية أسقف القسطنطينية قائداً روحياً لها ويُطلق عليه لقب البطريرك المسكونى. (انظر: الموسوعة العربية العالمية، وقاموس الكتاب المقدس).

٢ - الأسقف Bishop شخص ذو منزلة رفيعة فى الكنيسة، يدير منطقة تحتوى على عدد من الكنائس. وتوظف الكنائس الأنجليكانية، والشرقية الأرثوذكسية، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وبعض الكنائس الأخرى أساقفة. كما تفعل ذلك بعض الجماعات اللوثرية والميثودية (المنهجية) المعينة. يُنتخب الأساقفة أو يُعينون، ويعتمد ذلك على نظام كنائسهم. يدير كل أسقف فى الكنائس الأنجليكانية، والشرقية الأرثوذكسية والكنيسة=

أسقفيات، وهذه الأسقفيات تشمل الكنائس والأديرة والمدارس والأوقاف الخيرية. وتشمل الأسقفية الواحدة عدة أبروشيات^(١)، على كل أبروشية قسيس^(٢) راع، ويتبع الأبروشية الواحدة القساوسة المعلمون والمبشرون والشمامسة^(٣)، ثم ينتهي هذا الجهاز ببسط نفوذه إدارياً وروحياً على الشعب.

= الرومانية الكاثوليكية مقاطعة تدعى بالأبرشية (الأسقفية). تلقن هذه الكنائس رأيها القائل إن الأساقفة فقط هم الذين يملكون الكهانة الكاملة، وعليه فإنهم هم فقط يتمكنون من تعيين رجال الدين النصارى، ويؤدون وظائف كهنوتية معينة أخرى. تعتبر مثل هذه الكنائس الأساقفة خلفاء لحوارى عيسى عليه السلام. تدعى هذه العلاقة بالخلافة البابوية أو الرسولية. يُعتبر جميع الكهنة بمن فيهم الأساقفة، فى الكنائس اللوثرية والميثودية (المنهجية) فى منزلة متساوية.

١ - تُعد الأبرشية أصغر وحدة إدارية فى المجتمعات المسيحية. وتوجد لكل أبرشية كنيسة تتبعها مجموعة من رجال الدين وجماعة من المؤمنين. والأبروشيات يرأسها مجلس كنسى يتم انتخاب أعضائه فى اجتماع يضم كل المؤمنين، وهذا المجلس يتولى مهام السلطة التنفيذية وبعض المهام الإدارية والاقتصادية، ويشرفون على صيانة مبان الكنيسة، والتأكد من إنفاق عوائد الكنيسة على الوجه الصحيح.

٢ - القسيس لقب من القاب رجال الدين المسيحي، وفى عدة طوائف دينية (ليس من بينها الإسلام). وفى المقام الأول يقوم القسيس أو الكاهن بالمراسم الدينية، كما يقدم النصيح والإرشاد الدينى.

ومن الديانات التى تسير على نظام الكهنوت، البوذية والهندوسية، والديانة اليابانية القديمة (الشتو) والطاوية والنصرانية بطوائفها الإنجيلية، والأرثوذكسية الشرقية والمارونية، والكاثوليكية، واللوثرية الاسكندينية وفيها يستخدم المصطلح القسيس أو الكاهن. وفى العصور القديمة كان لليهودية طبقة من القساوسة على رأسهم كبير القساوسة. ويقتصر الكهنوت فى بعض الديانات على عائلات بعينها أو طبقات. وفى ديانات أخرى تستخدم الأحلام أو الإشارات الأخرى فى اختيار القساوسة أو الكهان. وتحرم كثير من الديانات الكهنوت على النساء. وفى معظم الأحوال على الشخص الذى يرغب فى اعتناق الكهنوت أن يدرسه قبل الدخول فيه.

٣ - المفرد شماس Deacon مشتقة من الكلمة اليونانية diakonos التى تعنى خادم، وكانت =

وهكذا ظهر هرم كهنوتى متدرج يشبه إلى حد كبير هرم الوظائف الإدارية فى الإمبراطورية الرومانية. هذا الجهاز جعل من الكنيسة حكومة ثيوقراطية^(١) وراثية، تستمد نفوذها من المسيح، ونجم عن هذا الجهاز الدقيق وعن تشبث رجال الدين بمراكزهم أن كان هناك صراع من أجل النفوذ، ومع هذا التشبث الدنيوى تعرضوا لأخطر مشكلة نجم عنها انقسام المسيحيين إلى معسكرين، وثارَت البغضاء الدينية والسياسية بينهما لمدة قرنين من الزمان، هذه المشكلة هى تحديد العلاقة بين المسيح الابن والإله الآب. فقد حدث الخلاف بين اثنين من رجال الكنيسة بالإسكندرية حول تحديد هذه العلاقة:

فقال آريوس^(٢) (أسقف سكندرى): إن المنطق يحتم وجود الآب قبل الابن،

= هذه الكلمة فى القرنين الثانى والثالث من الميلاد تعنى من يعمل تحت إشراف الأسقف والذى يتولى مسئولية إدارة الشؤون الاقتصادية للطائفة المسيحية. وفى مرحلة لاحقة أصبحت تعنى درجة كنسية، وخاصة درجة من يساعد القسيس عند إقامته للصلاة أو عند تأديته للطقوس الدينية.

١ - الثيوقراطية: مشتقة من الكلمة اليونانية "ثيوس" التى تعنى "إله" وكلمة "كراتوس" التى تعنى السلطة، أى أن الثيوقراطية تعنى الحكم باسم الله، أو السلطة الدينية، حيث يتولى رجال الدين أو الكنيسة مقاليد السلطة، وقد انتشر الحكم الثيوقراطى فى الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى القرن الأول قبل الميلاد، خاصة فى يهوذا التى كان يحكمها الكاهن الأعظم، والدول البابوية التى كان البابا يسيطر فيها على الشؤون السياسية والروحية. وبعد الفاتيكان حالياً نموذجاً للحكم الثيوقراطى، حيث يحظى البابا فيه على سلطات غير محدودة. (المعجم العلمى، ص ٦٢٥ بتصرف).

٢ - قس من مدينة الإسكندرية (ت ٣٣٦م). هاجم تعاليم الكنيسة المسيحية المتعلقة بالطبيعة الواحدة للآب والابن قائلاً: بأن المسيح الابن أقل درجة من الآب الله، فيما يتعلق بالقدرات الإلهية والجوهر والمجد، إذ أن الله هو الدائم بنما المسيح مخلوق من الله. وقد أدين آريوس من الكنيسة وطرد من الإسكندرية، لكن تعاليمه الأريوسية وجدت أتباعاً كثيرين وخاصة فى صفوف الحرفيين والتجار من المدن، كما انتشرت على نطاق واسع خارج حدود مصر وخاصة فى أوربا الغربية.

ولما كان المسيح الابن مخلوقاً للإله الآب، فهو إذن دونه، ولا يمكن أن يعادل الله فى المستوى والقدرة، أى أنه مخلوق وليس إله .

وقال أثناسيوس^(١) (شماس سكندرى): إن فكرة الثالوث المقدس تحتم أن يكون الابن مساوياً للآب فى كل شىء، بحكم أنهما من عنصر واحد بعينه، وإن كانا شخصين متميزين . وحسماً للموقف دعا الإمبراطور قسطنطين إلى عقد مجمع فى مدينة نيقية عام ٣٢٥م، حضره (٣١٨) أسقفاً لوضع قانون يعتنقونه لا يختلفون عليه، وفيه صدر قرار بإدانة آريوس، وتوالت بعد ذلك الدعوة إلى عقد مجامع لتدارس شئون الكنيسة .

النصارى: Christian

النصارى مفردتها نصرانى، وهم أتباع المسيح عيسى عليه السلام، نسبة إليه لنعته فى الأناجيل بأنه "يسوع الناصرى"، أى الذى من "الناصره"، وهى بلدة فى الجليل شمالى فلسطين، وقد كانت إقليمًا مفتوحًا لجميع الأمم الشرقية والغربية، نشأ فيها المسيح، فيقال "الجليلى" و"الناصرى"، وقد كانت تقال فيه من خصومه على التحقير والاستهانة لأنه لا يأتى من الجليل شىء صالح، وقد كان من الأمثال السائرة على ألسنة اليهود أنه "لا خير يأتى من الجليل"، وفى إنجيل يوحنا أن نشائيل عجب حين قال له صاحبه: "وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ يُسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ". ٤٦ فَقَالَ لَهُ نَشَائِيلُ:

١ - من آباء الكنيسة، صاغ التعاليم الصوفية الخاصة بالتشارك بين طبيعة كل من الله الآب والله الابن، والتي تم إدماجها بعد ذلك فى قانون الإيمان الكنىسي النيقاوى . وقد دافع عن مفهوم الله بوصفه كلى القدرة، وعن الاختلاف الجوهرى بين الله وبقيّة الكون، وعن الإيمان بوصفه الشرط الأهمية الحاسمة لكى يحرز الإنسان الخلود . وقد قامت أفكاره اللاهوتية على أفكار إريناىوس وأوريجين وغيرهما من المدافعين عن العقائد المسيحية .

«أَمِنَ النَّاصِرَةَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟»^(١) ولكن يشاءُ ربك بهذا الجليلي المبارك أن يستطير ذكر الجليل والناصره خفّاقًا في العالم، ولولاه لما كان للناصره في العالم ذكر.

كان الأوربيون قبل شيوع النصرانية فيهم يومثون إلى المسيح عليه السلام بأنه ذلك الرجل الذي من الناصرة استخفّاقًا، يريدون الحط من شأن أتباعه فاصطبغ اللفظ عندهم بصبغة الدم، وعندما فشت النصرانية فيهم ودخلوا هم أنفسهم في دين "الناصرى" أنفوا أن يقال فيهم نصارى من تلك الناصرة وآثروا الانتساب إلى المسيح نفسه فقالوا: "مسيحي" و"مسيحيون" أتباع هذه المسيحية التي جاء بها المسيح. وقد ظلت لفظه نصارى ونصرانية علماء على أتباع هذا الدين عند جميع الناطقين بالعربية حتى أوائل هذا القرن خاصتهم وعامتهم نصارى وغير نصارى لا تعرف غيرها ألسنتهم وأقلامهم، ولكن ما أن غلبَ هذا الشرق العربى على أمره تحت وطأة الغزو الأوربى الكاسح مادياً وفكرياً منذ أواخر القرن التاسع عشر، وفشت في الناس لوثة التطبع بطباع الغالب واطلع المثقفون أو قل أدعياء الثقافة على تاريخ لفظه "النصرانى" في الغرب حتى أنفوا منها هم أيضاً فأمسكوا عن إطلاقها على أتباع المسيح حتى بات يقع اللفظ - أعنى نصرانى - في سمعك غريباً وربما جفل منه المسيحي حين يسمعه منك، وما ذاك إلا لأن فكر هذا الشرق العربى المغلوب على نفسه وعقله وفكره بات فكراً مترجماً ينطق بما يسمع لا بما يُحسّ: يقرؤها Christian فيقول مسيحي، ولو فطن وفطنوا لأدركوا أن المسيح والناصرى سواء كلاهما منسوب إلى المسيح الناصرى عيسى بن مريم صلوات الله عليه.

١ - إنجيل يوحنا ١ : ٤٦ .

الكاثوليك: Catholicism

من الكلمة اليونانية Ktholikos التي تعنى "عالمى" أحد فروع المسيحية الرئيسية مع الأرثوذكسية والبروتستانتية. وقد تشكلت كحركة ذات طابع عقائدى خاص وكنيسة خاصة عام ١٥٠٤م أى بعد الانشقاق الكبير الذى حدث فى الكنيسة. وتعتبر أكبر الكنائس النصرانية فى العالم، وتدعى أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل فى عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتينى خاصة.

يدعى أصحابها بأن القديس بطرس (ت٦٢م) هو المؤسس الأول لكنيستها، وأول من استعمل لفظ كاثوليك للدعوة لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مفاهيمها وعقائدها: أسقف أنطاكية القديس "أغناطيوس" الأنطاكى فى القرن الثانى الميلادى. منذ أن أسس "قسطنطين" مدينة القسطنطينية (روما الجديدة) وبنى فيها كنيستها "أجاصوفيا" وجعلها تلى كنيسة روما فى المكانة، قام التنافس بين الكنيستين فى السيطرة على العالم المسيحى، الذى استمر إلى أن تم الانفصال الإدارى بينهما عام ٨٦٩م بعد مجمع القسطنطينية. وفى خلال تلك الفترة وما يليها وقعت أحداث جسام، وبرز باباوات وقديسون، كان لهم أكبر الأثر فى تطور الكنيسة. تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقى الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الابن، الروح القدس، على حسب ما ورد فى قانون الإيمان النيقاوى لعام ٣٢٥م كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما لاهوتية، والأخرى ناسوتية.

كما يؤمن الكاثوليك بما أقر فى مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٦٩م من أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً. يعتقد الكاثوليك أن أقنوم^(١) الابن أقل

١ - كلمة "أقنوم" تعريب للكلمة السريانية "قنوما" Qnoma وبالإنجليزية Hypostasis وجمعها أقانيم.

من أقنوم الأب فى الدرجة، وأن الأقانيم ما هى إلا مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان، ولذا فهى ذوات متميزة يساوى فيها المسيح الأب حسب لاهوته وهو دونه حسب ناسوته، كما ينص على ذلك قانون الإيمان الأثناسيوسى. الإيمان بتجسد الله تعالى فى السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده، فيعتقدون أنه وكلد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر. يقدرسون السيدة مريم والقديسين والقديسات، والأيقونات^(١) المجسمة والمصورة مع الإشادة بالمعجزات.

وتتميز الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بالمركزية الشديدة، وتتجلى هذه المركزية فى وجود الفاتيكان والبابا، وفى طبيعة السلطة التنظيمية ذات التسلسل الهرمى التى تسود فى الكنيسة. وفى داخل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية يتم التعامل مع البابا بوصفه ممثل يسوع على الأرض، ويؤمن أعضاء هذه الكنيسة بأنه معصوم عن الخطأ فى كل الأمور المتعلقة بالإيمان والأخلاق، وبأن سلطته تسمو على سلطة المجالس المسكونية. وتتسم الكاثوليكية بالإسراف فى العبادة "المسرحية" وعبادة الشهداء والقديسين والباركين. ولقرون عديدة ظلت الكنائس الرومانية الكاثوليكية تستخدم اللغة اللاتينية فقط فى الصلوات، ولم يتم السماح باستخدام اللغات الأخرى أثناء الصلوات إلا بعد أن سمح مجلس الفاتيكان الثانى (١٩٦٢ - ١٩٦٥) بهذا الأمر.

١ - الأيقونة Icon الأيقونة من الرسوم الدينية التى لها قداسة لدى الكنائس الأرثوذكسية الشرقية. ومعظم الأيقونات رسومات تعبر عن المسيح أو القديسين. وقد تم رسم هذه الأيقونات طبقاً لنظام وضعته السلطات الكنسية سمح بالتعبير عن الموضوعات المقدسة المرسومة على الأيقونات. ولهذا فإن الأيقونات بدت على نمط أو أسلوب واحد. فهى تفتقد الظلال، كما أن الأشكال فيها ثابتة وفى وضع متكلف. وتوضع الأيقونات فى المنازل والكنائس فى الفاصل الأيقونى وهو حاجز يفصل المذبح عن الجزء الأساسى من الكنيسة. ويصلى المتعبدون أمام هذه الأيقونات ويقبلونها أو يشعلون الشموع حولها. وغالباً ما تحمل الأيقونات فى المناسبات الدينية.

وتستخدم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية كافة أجهزة الإعلام ودور النشر المختلفة والمؤسسات التعليمية لنشر أيديولوجيتها وللترويج لفكرها الدينى . وتعتبر الكاثوليكية العقيدة الرئيسية فى إيطاليا وأسبانيا والبرتغال وفرنسا وبلجيكا والنمسا وبلدان أمريكا اللاتينية وكوبا، وفى أوروبا الشرقية تمثل الكاثوليكية عقيدة غالبية السكان فى بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا، وفى روسيا تنتشر فى جمهوريات البلطيق^(١) .

الأرثوذكس: Orthodoxy

من كلمة يونانية تعنى "الرأى السديد" . ومناصرة التقاليد والأصول الخاصة بأى تعاليم أو نظرة للعالم، وعدم القبول بأى انحراف عنها . ويعنى بالأرثوذكسية فى مجال الدين . الإيمان الحقيقى والطاعة المطلقة للتعاليم التقليدية للمؤسسة الدينية . وقد ظهر المصطلح فى الكنيسة المسيحية فى القرن الثانى الميلادى . وهى أحد الكنائس الرئيسة الثلاث فى النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائى عام ١٠٥٤م، وتمثلت فى عدة كنائس مستقلة، ولا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم فى طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركز أتباعها فى المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية . فى نهاية القرن التاسع الميلادى، وبالتحديد بعد انقضاء مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩م أصبح يمثل الأرثوذكسية كنيسة رئيسيان:

- ١ . الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية، يدعى أصحابها أن مؤسسها مرقس الرسول عام ٤٥ م . وهى تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشية

١ - راجع: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا والعصور الوسطى . وشارل جنير، تطور المسيحية .

واحدة، وتضم كنائس الحبشة والسودان، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية.

٢. الكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية، والمعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية، تخالف الكنيسة المصرية فى طبيعة المسيح بينما توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشيتين، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانثاق الروح القدس عن الأب وحده، وتضم كنائس اورشليم واليونان وروسيا وأوروبا الشرقية.

تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية مثل باقى الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الابن، الروح القدس على حسب ما ورد فى قانون الإيمان النيقاوى^(١) ٣٢٥م. كما تؤمن بربوبية وإلهية الرب والمسيح فى آن واحد على أنهما من جوهر واحد ومشية واحدة، ومتساويين فى الأزلية، لكن كنيسة اورشليم الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها تؤمن بأن المسيح له طبيعتان ومشيتان موافقةً لمجمع كليدونية ٤٥١م.

١ - نص القانون هو: "بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله الأب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، ما يرى وما لا يرى. نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب فى الجوهر، الذى به كان كل شىء. هذا الذى من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجدد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس. وصلب عنا على عهد ييلاطس البنطى. تألم وقبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين أبيه، وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات، الذى ليس للملكه انقضاء. نعم نؤمن بالروح القدس، الرب المحى المنبثق من الأب. نسجد له ونمجده مع الأب والابن، الناطق فى الأنبياء. وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية. ونعترف بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. ونتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى. آمين. (الأجبية، ص ٤٨ - ٤٩).

ويؤمن الأرثوذكس بالزيادة التي أضيفت على قانون الإيمان النيقاوى فى مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م التى تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيى والمنبثق من الأب وحده، فله طبيعته وجوهره، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة فيه. ويعتقد الأرثوذكس الأقباط أن الأقانيم الثلاث ما هى إلا خصائص للذات الإلهية الواحدة، ومتساوية معه فى الجوهر والأزلية، ومنزّهة عن التأليف والتركيب، لكن الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ومن تبعها تعتبر أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب فى الدرجة. الإيمان بتجسّد الإله فى السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم، وذريته من بعده، فيعتقدون أنه وُلد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر. الإيمان بأن السيدة مريم العذراء والدة الإله، ولذا يوجبون تقديسها كما يقدسون القديسين، والأيقونات غير المجسمة، وذخائر القديسين، ويقدمون الصليب، ويتخذونه رمزاً وشعاراً^(١).

البروتستانت: Protestantism

إحدى الحركات الرئيسية الثلاث فى المسيحية إلى جانب الكاثوليكية والأرثوذكسية. وتضم عدداً من الكنائس والطوائف المستقلة والمنفصلة، يجمع بينها جميعاً ارتباطها بحركة الإصلاح، أى الحركة الواسعة المعادية للكاثوليكية فى أوروبا القرن السادس عشر. ففى عام ١٥٢٦م أقر المجلس التشريعى قراراً بحق كل أمير ألماني فى أن يختار لنفسه ولرعاياه الدين الذى يراه مناسباً. غير أن المجلس عاد عام ١٥٢٩م وألغى هذا القرار، الأمر الذى أثار احتجاجاً Protest من خمسة أمراء وعدد من المدن، ومن هنا جاءت تسمية البروتستانت. وقد اشترك البروتستانت مع كل المسيحيين فى الإيمان بوجود الله وطبيعته الثالوثية، وخلود الروح، والجنة

١ - راجع: سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق. ومحاضرات فى النصرانية لمحمد أبو زهرة.

والنار، والوحي السماوى . . . الخ. غير أنهم فى الوقت نفسه أضافوا ثلاثة مبادئ خاصة بهم: الخلاص، من خلال الإيمان الشخصى، وعمومية الكهنوت لكل المؤمنين، والسلطة المطلقة للكتاب المقدس. وطبقاً للتعالم البروتستانتية فإن كل مسيحي تم تعميده من حقه أن يعظ ويجرى الطقوس بدون وسطاء، ومعنى ذلك تخلى البروتستانتية عن التفرقة بين القسيس وعامة المؤمنين، وإلغاء التسلسل الهرمى للكنيسة. وليس من حق ألقس سماع الاعترافات أو غفران الذنوب. كما أدخلت تغييرات مختلفة على أنماط العبادة، فتم استبعاد الكثير من طقوس الأسرار المقدسة^(١)، والاكتفاء بالتعميد^(٢)، وتناول العشاء

١ - الأسرار المقدسة Sacraments هى ممارسة طقوس معينة تتجلى عن طريقها النعمة الإلهية غير المرئية فى صورة محسوسة للمؤمنين. وفى الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجليكانية يعترف بسبعة أسرار مقدسة هى: التعميد، واستخدام الزيت المقدس عند التعميد، والقربان المقدس، والكهنوت، والاعتراف، والزواج المقدس، ومسح المريض بالزيت. ووفقاً لتعاليم الكنيسة فإن السيد المسيح قد أدخل هذه الطقوس. وفى البدء لم يكن موجود منها سوى العماد والقربان المقدس ثم أعقبها رسم الكهانة، ثم دخلت باقى الطقوس إلى المسيحية فى الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى الخامس الميلادى. يتعين على كل من يتمى بشكل شرعى إلى رجال الكنيسة أن يمارس هذه الطقوس وفقاً للطريقة الرسمية، وعلى هذا النحو فقد حددت الكنيسة دورها على أنها الوسيط بين الله والبشر، والجهة التى بدونها لا تصح ممارسة الطقوس. هذا الشرط لا تعترف به الكنائس البروتستانتية وترفض فكرة وساطة الكنيسة بين الله والإنسان (راجع معجم المعتقدات الدينية، ص ٥٥٦).

٢ - التعميد Confirmation طقس تثبيت العماد فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، يجرى للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سبعة وبين اثنتى عشر عاماً. ويقوم القسيس بتثبيت تعميدهم فى طقس خاص يقوم المرشحون للعماد خلاله بإعلان تجديده، بينما يضع الأسقف يديه على رؤوسهم ويصلى ليتلقى الجميع بركات روح القدس قبل أن يقوم برسم علامة الصليب على جباههم بالزيت المقدس. ويعنى هذا التعبير فى الكنيسة البروتستانتية الاحتفال الشعبى بانتقال الصغار إلى مرحلة البلوغ، ويعلنون فيه تمسكهم =

الرباني^(١)، كما رفضت إقامة الصلوات على الموتى، وعبادة القديسين والآثار المقدسة والأيقونات، ولا توجد في بيوت العبادة البروتستانتية أى ديكورات فاخرة أو مذابح^(٢) أو أيقونات أو تماثيل أو أجراس. وقد تمثلت الأشكال الأولى للبروتستانتية فى اللوثرية^(٣) والزفنجليانية^(٤) والكالفينية^(٥) والتوحيدية والقول بتجديد العماد والكنيسة المينونية والكنيسة الأنجليكانية. وفيما بعد ظهر عدد من الحركات عرف باسم البروتستانتية المتأخرة مثل: المعمدانيين والميثوديست والكويكرز والأدفتست وشهود يهوه والمورون وجيش الخلاص والعلم المسيحى والبتكوستين

=بعقيدة المسيح وانضمامهم إلى جماعة المؤمنين، وجدير بالذكر أن المسح بالزيت ليس جزءاً من الطقوس البروتستانتية.

١ - العشاء الربانى مشتقة من كلمة يونانية تعنى العطاء. وفى القرون الأولى من تاريخ المسيحية كانت تطلق على الذبائح التى كان المسيحيون يقدمونها إلى جماعاتهم، وكان يستخدم بعضها لغرض القربان المقدس، ويستخدم ما تبقى منها لعشاء المحبة الذى كان يُعقد بعد الطقس الدينى. وفى مرحلة لاحقة فى الكنائس الأرثوذكسية أصبحت كلمة العشاء الربانى تطلق على أرغفة الخبز الصغيرة المعدة من دقيق أبيض، وتستخدم لغرض القربان المقدس. ويستخدم الرومان الكاثوليك لغرض العشاء الربانى رقائق تعرف باسم "خبز التقدمة". (انظر: معجم المعتقدات الدينية، ص ١٣٤).

٢ - المذبح: هو المنضدة أو المائدة التى يُقدم عليها القربان المقدس عند المسيحيين الأوائل. أما فى الكنائس المسيحية فهو ذلك الجزء من الكنيسة الذى يؤدي فيه الإكليروس المراسم الدينية والذى يوجد خلفه - فى الكنائس الكاثوليكية الرومانية وبعض الكنائس البروتستانتية - حائط أو ستار مزخرف، وفى الكنائس الأرثوذكسية يكون موضع المذبح دائماً فى مواجهة الحائط الشرقى للكنيسة، ومنذ القرن الخامس عشر فصاعداً تم فصل المذبح عن بقية المبنى باستخدام الفاصل الأيقونى. (راجع المعجم العلمى، ص ١٧).

٣ - نسبة إلى مارتن لوثر.

٤ - نسبة إلى الروح هولدرىخ زوينجلى.

٥ - نسبة إلى جون كالفن.

... إلخ. وقد تبلور معظم هذه الحركات تحت شعار "الإحياء الدينى" والعودة إلى مثاليات المسيحية الأولى. وقد انتشرت البروتستانتية فى كثير من البلدان مثل الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وبريطانيا وهولندا وكندا وسويسرا. وتعتبر الولايات المتحدة المركز العالمى للبروتستانتية حيث مقر رئاسة طوائف المعمدانين والأدفنتست وشهود يهوه وغيرها^(١).

التجواليون: Beguny

فرقة متجولة داخل إحدى جماعات المؤمنين القدامى فى روسيا. ظهرت فى نهاية القرن الثامن عشر، وكان يطلق على أتباعها فى مختلف أنحاء روسيا "النسك" أو "المتوحدين". وأعضاء هذه الفرقة يعتبرون أنفسهم مسيحيين أرثوذكس جوالين حقيقيين. وقد بشروا بأن نهاية العالم أصبحت وشيكة، وطالب مرشدو الطائفة من بين أشياء أخرى بأن لا يدفع الناس الضرائب أو يؤدوا الخدمة العسكرية أو يقبلوا بالوثائق السمية التى أسموها "علامات واضحة على المسيح الدجال"^(٢). ورأوا فى "التجوال الأبدى" طريق الخلاص. على أن هذه المطالب لم تعد ملزمة منذ بداية القرن التاسع عشر لكل أتباع طائفة التجواليين. وقد أنشأوا خلايا سرية ومبان للعبادة لأعضاء الطائفة، وكانوا يجبرون قبل وفاتهم على اللجوء إلى أحد هذه الأماكن السرية. وفى الوقت الحاضر يوجد عدد محدود من أعضاء هذه الطائفة فى شمال الأورال وشرق سيبيريا.

١ - راجع: المصلح مارتن لوثر: حياته وتعاليمه. القس حنا جرجس الخضرى، دار الثقافة.

وله أيضاً تاريخ الفكر المسيحى، وجون كلفن: دراسة تاريخية عقائدية.

٢ - طبقاً للمعتقد المسيحى المبني على سفر الرؤيا هو عدو المسيح الذى سيظهر فى الجولة الأخيرة للصراع ضد الكنيسة المسيحية قبل نهاية العالم والمجىء الثانى للمسيح، وسوف تتم هزيمته على يد المسيح ويقضى عليه نهائياً. أما المفكرون البروتستانت فقد اعتادوا أن يصوروا الباباوات على هذا النحو، فى حين استخدم المؤمنون القدامى فى روسيا هذا التعبير للإشارة إلى البطريرك نيكون.

الهابيليون: Abelian

طائفة مسيحية مبكرة من أتباع مذهب العرفان (الغنوصية)، والاسم مشتق من اسم "هابيل" الابن الثانى لأدم، الذى ظل رغم زواجه متطهرًا من ممارسة المعاشرة الجنسية (طبقًا لمعتقدات الهابيليين). وقد حذا الهابيليون حذو هابيل فتزوجوا دون الدخول على زوجاتهم، وكان الزوجان المنتميان لهذه الطائفة يتبنيان ولدًا وبتنًا يمكنهما أن ينذرا نفسيهما بدورهما لزيجة من نفس النوع.

المارسيونية: Almarsionip

تنسب إلى مؤسسها الأول "مارسيون" Marcion وهو مصلح ملهم للكنيسة فى القرن الثانى، ولد فى آسيا الصغرى، وكان مالك سفن، جاء إلى روما لأول مرة فى حوالى عام ١٤٠م ودعا إلى الانفصال الكامل عن اليهودية، معتبرًا المسيحية دينًا جديدًا لا يرتبط بالعهد القديم، كما أنكر الطبيعة البشرية للمسيح، وكتب إنجيلًا يرتكز على ترجمة موجزة لإنجيل لوقا، وتعليقات على بعض رسائل القديس بولس. أصدر المسيحيون الرومان أمرًا بحرمانه، ومع ذلك كان له أنصار فى إيطاليا وآسيا الصغرى وأماكن أخرى. ارتبط مذهبه بشكل وثيق بمذهب الغنوصيين فى بعض الجوانب، رغم أنه نسب الخلاص لا إلى المعرفة وإنما إلى الإيمان.

الإبراهيميون: Alibrahimeon

طائفة من الربانيين فى بوهيميا (بتشيكوسلوفاكيا) ظهرت داخل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى القرن الثامن عشر. وقد اعتبروا أنفسهم - انطلاقًا من تعاليم الهوسيين - أتباعًا لعقيدة إبراهيم الأصلية، أى العقيدة اليهودية القديمة قبل أن يتم تبنى طقس الختان. وقد آمنوا مثل اليهود بإله واحد، وبخلود الروح، وقدسية يوم السبت، وتحريم لحم الخنزير. ولم يقبلوا من العهد القديم إلا الوصايا

العشر^(١)، ومن العهد الجديد الصلاة الربانية. ورفضوا عقيدة التثليث المسيحية، وفكرة التجسد البشري للرب (أى اعتبروا المسيح كائنًا بشريًا نقيًا لا غير)، كما رفضوا الأسرار المقدسة والطقوس المسيحية، لكنهم كانوا يعمدون أبناءهم ويتزوجون فى الكنيسة. ومن أجل القضاء عليهم تم ترحيلهم إلى تخوم الإمبراطورية النمساوية بموجب مرسوم صادر عن قيصر النمسا جوزيف الثانى (١٧٤١ - ١٧٩٠).

الأدفتست: Adventists

أتباع مذهب دينى ظهر داخل البروتستانتية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر فى الولايات المتحدة. وقد عرفوا سابقًا بالملييريون نسبة لوليم ميللر (١٧٨٢ - ١٨٤٩) وهو واعظ معمدانى عمل سابقًا كضابط فى الجيش الأمريكى. هناك مجموعات مختلفة من الأدفتست كالأدفتست الإنجلييون، وكنيسة الأدفتست المسيحية، ولكن أكبر مجموعات الأدفتست هم مجيشو اليوم السابع Seventh-Day Adventists والتي أسست بين عامى (١٨٤٤ - ١٨٥٥) بفضل جهود الوعاظ جوزيف باتيس، وجيمس، وإيلين وايت، وهم جميعًا مواطنون أمريكيون، وقد نالت هذه الجماعة اعتراف السلطات عام ١٨٦٣.

وقد بنى "وليم ميللر" حساباته فيما يتعلق بتحديد تاريخ المجيء الثانى على إشارات واردة فى كتب الأنبياء. وقد لاقت تعاليمه التأييد بصفة رئيسية فى صفوف البرجوازية الصغيرة التى كانت تعاني من الفقر والحرمان خلال فترة التطور الأولى

١ - هى الأوامر التى تلقاها اليهود قديمًا، ووردت فى أسفار موسى الخمسة، والمفترض أن الله قد كتبها على لوحين من الحجر ومنحهما إلى موسى على جبل سيناء. هذه الأوامر تغلب عليها روح العبادات، فهى تدعوهم إلى عدم عبادة آلهة الشعوب الأخرى، وإلى تدمير معابدها وعدم إقامة أية تماثيل للآلهة. كما أنها تحرم زواج الإسرائيليين من أبناء القبائل الأخرى، وتحث على احترام الوالدين، وتنهى عن القتل والزنا والسرقة والقسم كذبًا واشتهاء ممتلكات الغير. (راجع المعجم العلمى، ص ١٣٣ - ١٣٤).

لعلاقات الإنتاج الرأسمالى فى الولايات المتحدة. وبالرغم من فشل ميللر لم يهتز إيمان الأذفتست "بمجيء ثان" يعلن اعتقادهم حلول العصر الألفى السعيد الذى سيملك فيه المسيح على الأرض. وقد انقسمت الجماعة فيما بعد إلى عدد من الجماعات. وينكر الأذفتست خلود الروح، فهم يرون أنها تموت بموت الجسد تبعث مرة أخرى يوم مجيء المسيح. اتباع الوصايا العشر إجبارى، وخاصة الوصية الرابعة التى تطالب الإنسان باعتبار يوم السبت راحة، كذلك تقديم العُشر من دخلهم إلى كنيستهم، ويسلم الأذفتست دون نقاش بكل ما ورد فى كتابات نبيتهم "إيلين جولد هويت" التى تلقى كتاباتها نفس التبجيل الذى يكنه الأذفتست للكتاب المقدس. يعيش غالبيتهم فى أمريكا وأفريقيا. لهم معاهد لاهوتية ومراكز وإرساليات ووسائل إعلام مختلفة^(١).

اللاأدريون: Agnostics

أعضاء طائفة مسيحية ديمقراطية فى الأقاليم الرومانية الإفريقية فى القرن الرابع والخامس بعد الميلاد. شكلت الجناح اليسارى لاتباع "دوناتوس" Donatists وأغلب أفراد هذه الطائفة كانوا من فقراء الريف والزراع والعييد. وقد دعوا إلى الزهد واعتزال الأمور الدنيوية والاستشهاد الطوعى فى سبيل الدعوة، ورأوا فى الكنيسة الرسمية عدواً للإيمان الحقيقى. وقد اضطهد "اللاأدريون" القساوسة ودمروا المباني الكنسية، وقادوا انتفاضات واسعة ضد الإمبراطورية الرومانية.

الأمالريكيون: Amalricians

اتباع تعاليم "أمالريك البينى". شكلوا طائفة مستقلة فى نهاية القرن الثانى عشر وبداية القرن الثالث عشر، وقد احتجوا ضد التفاوت الاجتماعى والأيدولوجية الإقطاعية التى تمثلها الكاثوليكية الرومانية، كما رفضوا الاعتراف بالكنيسة والإكليروس والبابا الذين أسموهم بأعداء المسيح، علاوة على أنهم لم

١ - انظر: من هم الأذفتست السبتيون؟ والرد على عقائدهم الخاطئة للأنبا بيشوى.

يؤمنوا بالطقوس المسيحية والقرايين المقدسة، ويقولون أنهم خالدين؛ لأنهم جزء من الله، ومن ثم صاغوا الطابع الصوفي لمذهبهم في وحدة الوجود. وقد رفضوا التنسك، ودافعوا عن حق الإنسان في إشباع رغباته. تم إحراق زعماء الحركة علناً بأمر من الكنيسة عام ١٢١٠.

حركة إعادة التعميد: Anabaptists

أتباع حركة ظهرت في القرن السادس عشر في سويسرا وألمانيا في مجرى حركة الإصلاح الديني. وقد وحدت بينهم معارضتهم للنظام الإقطاعي للمجتمع، وطالبوا بأن يخضع أفراد الحركة لتعميد ثان بعد بلوغهم سن النضج حتى يمكن تأسيس كنيسة حرة لا تقبل تدخل الدولة في شئونها. وقد تم أول تعميد من هذا النوع للبالغين في "زيورخ" عام ١٥٢٥، وكان أتباع هذه الحركة يسمى كل منهم الآخر: الأخ أو الأخت تمثيلاً مع الروح التي سادت الجماعات المسيحية الأولى. وقد اعتبر القائلون بتجديد العماد أنفسهم رواداً لانفصال الكنيسة عن الدولة وللحرية الدينية للفرد، كما اعتبروا الكتاب المقدس أساساً لمعتقداتهم، وأدانوا الثروة، والمشاركة في شئون الدولة والخدمة العسكرية. وكان أتباع هذه الحركة منتشرين في بعض أرجاء ألمانيا وهولندا ومورافيا، وقد أدوا دوراً مؤثراً في حرب الفلاحين في ألمانيا بزعامة توماس مونزر، وبعد هزيمتهم تجمعوا في كوميونات أغلبها في ألمانيا وهولندا، ولقد مهدت هذه الكوميونات لظهور عدد من الطوائف البروتستانتية: المينوريتيون (الولايات المتحدة وكندا والبلدان الأوربية)، والهوفمانيون، والهوتريون (في كندا والجزء الشمالي من الولايات المتحدة).

الآريوسية: Arianism

حركة داخل الكنيسة المسيحية في القرن الرابع والخامس والسادس. أسسها القس "آريوس" وقد مثلت الآريوسية محاولة لحل التناقض بين التوحيد في الكتاب المقدس والمبدأ القائل بالوهية يسوع المسيح، فلم يقبل أتباع هذه الحركة

القول بأن الله والمسيح من طبيعة واحدة. وقد ذهب آريوس إلى أن هناك إلهًا واحدًا هو الدائم والمنزه عن الصفات، بينما يسوع تم خلقه من العدم، وقد اختلف عن غيره من بنى الإنسان من حيث تحليه بالفضائل. وخلاصة مذهب آريوس أن الله واحد، غير مولود، ولا يشاركه شيء في ذاته، أما الكلمة فهو وسط بين الله والعالم، لكنه غير أزلى ولا قديم، والكلمة مخلوق، وإذا قيل مولود فالمعنى أن الله تبناه. وفي عام ٣٢٥م أدين آريوس بالهرطقة من قبل المجمع المسكونى بمدينة نيقية.

لم يكن آريوس بدعًا في هذا التوجه الذى يصر على بشرية المسيح، فقد سبقه إلى ذلك بطريك أنطاكية "بولس السميصاتى"، فقد عرفت مدرسة أنطاكية التى أسسها "لوقيانوس" الأنطاكى بميولها النقدية التى كانت تنظر إلى المسيح لا باعتباره إلهًا، بل باعتباره مخلوقًا أنعم عليه بقوى إلهية. وكانت هذه المدرسة هى الأساس الفكرى والعقدى الذى استمد منها آريوس أطروحته.

لقيت هذه العقيدة أنصارًا كثيرين فى الإسكندرية لدى أوساط الطبقات الدنيا وخارجها، وبين الأساقفة ورجال الكنيسة، كان منهم "أوسيبوس القيصرى" مؤرخ الكنيسة الشهير. لقد كان الإمبراطور "قسطنطين" راعى مجمع نيقية الذى طرد آريوس من الكنيسة ميالاً إلى هذا الأخير، وقد ظل كذلك حتى نهاية حياته، ولما خلفه على العرش ابنه "قسطنطيوس" أعلن نفسه آريوسياً، ومع مجيء العام ٣٦٠م حلت الأريوسية محل المسيحية الرومانية. وعلى الرغم من شجب الأريوسية مرة ثانية فى مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م ظلت هذه العقيدة منتشرة، حتى إذا كان القرن الخامس كانت كل أسقفية فى العالم المسيحى إما آريوسية أو شاغرة^(١).

١ - نهاد خياطة (د.ت). الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام. دار

الأوائل، سوريا، ص ٨٣.

أحد مذاهب البروتستانتية. ظهرت في بداية القرن السابع عشر، أسسها دعاة فروا إلى هولندا تفادياً لاضطهاد الإنجليكانيين. وقد مثلت أفكار المعمدانيين الأوائل تعبيراً عن الطموحات الراديكالية^(١) لذلك القطاع من البرجوازية الصغيرة الذي كان يطالب بالحرية الدينية والتسامح الديني وانفصال الكنيسة عن الدولة.

وقد اعتبر المعمدانيون الكتاب المقدس المصدر الوحيد لمعتقداتهم، وذلك تمثيلاً مع التراث البروتستانتى، وأعلنوا أن الخلاص الشخصي يمكن تحقيقه من خلال الإيمان بالتضحية الافتدائية ليسوع المسيح، وأن الله اختار جمهور المؤمنين للخلاص من الخطيئة. ويذهب قسم من المعمدانيين إلى أن الله قد اختار منذ البدء بعض البشر للخلاص من الخطيئة، بينما اختار الآخرين للموت دون خلاص. فى حين يؤمن قسم آخر بأن الله قدر الخلاص لكل من آمن بالمسيح. ويؤمن المعمدانيون بالكهنوت الشامل لكل الناس، ولا يقبلون بالإكليروس كوسيط بين جمهور المؤمنين وبين الله، كما لا يعترفون بالقسيسين والآثار المقدسة والأيقونات وعلامة الصليب والرهبانية وقرابين الكنيسة المقدسة والأعياد الكنسية الصغرى.

ويشرف على كل جماعة معمدانية شيخ كنيسة منتخب ومجلس. وقد بدأت فى الانتشار على مجال واسع مع نهاية القرن الثامن عشر، وخاصة فى الولايات

١ - الراديكالية Radicalism دعوة للعودة إلى الأصول ولتمسك بها، وذلك فى مقابل اتجاهات تنادى بالتغيير السريع والعميق لكل شىء. والراديكالية نزعة فى الفن والأدب والسياسة. تنجح إلى تحليل كل شىء مركب إلى أصوله الأولية. وحتى يمكن أن يكون التقدم مأموناً فلا بد وأن ينطلق من أصول ثابتة، فهى نوع من التأصيل ولكنه لا يلغى التجديد والتحديث، وإن كان التغيير المنشود محسوباً وموجهاً فى ضوء الماضى. وكلمة راديكالى تشير فى معناها إلى علامة الجذر التربيعى فى لغة الرياضيات، وهى علامة تعنى أن الكمية التى تأتى تحتها ينبغى أن تحلل إلى قيمها الأصلية، أى أن تفكك إلى الجذور (انظر: شاكر قنديل، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، فى فرج طه وآخرون، ص ٥٦٤).

المتحدة، وفي عام ١٩٠٥م تم تشكيل الاتحاد العالمى للمعمدانيين والذي يقع مقره الرئيسى فى الولايات المتحدة. ويوجد فى الوقت الحاضر عدد من المنظمات المعمدانية النشطة فى العديد من بلدان أوروبا وأسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

الألبيون: Albigenses

حركة دينية ظهرت فى فرنسا وألمانيا وإيطاليا. مناهضة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية والتي كانت تعارض نمو مدن العصر الوسيط، وكان أحد مراكز الحركة يقع فى بلدة "ألبى" فى مقاطعة لانجدوك الفرنسية. ومن معتقداتهم أنهم رفضوا مبدأ التثليث والأسرار المقدسة للكنيسة وتبجيل الصليب والأيقونات، كما أنهم رفضوا الاعتراف بسلطة البابا، وبذلك أعلن البابا أنهم ملعونون من الكنيسة. ثم أقاموا كنيستهم الخاصة وأعلنوا استقلالها عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. وقد شن البابا "إنوسنت" الثالث عليهم حملة صليبية عام ١٢٠٩م انتهت بهزيمتهم، وتم قمعهم بصفة نهائية مع نهاية القرن الثالث عشر.

المورون: Moron

طائفة دينية تأسست عام ١٨٣٠م فى الولايات المتحدة. مؤسسها الأول هو "جوزيف سميث". انتشرت عقيدتهم فى دول العالم الثالث بعد أن كانت وقفاً على المملكة المتحدة والولايات المتحدة وبعض الدول الإسكندنافية، ويرجع هذا الانتشار إلى حملات وبرامج منظمة لنشر أفكارهم.

يدعى "جوزيف سميث" أنه وجد كتاب المورون عام ١٨٢٧ منقوشاً على ألواح نحاسية لنبى اسمه مورون فى تل كومورا فى مدينة مانشستر فى ولاية نيويورك. وقد قام "جوزيف" بترجمة الكتاب الذى يحوى ما يزيد على ٣٠٠ اقتباس من الكتاب المقدس، ويقبل ككتاب مقدس إلى جانب العهد القديم والعهد الجديد. يؤمن المورون بأن "جوزيف" شاهد الله والمسيح والملائكة، وأن مهمة "جوزيف" هى استعادة العقيدة المسيحية بعد أن تغيرت بعد مقتل رسل المسيح.

يعتقد المورونيون أن البداية الفعلية لعقيدتهم كانت بعد الرؤية الأولى لجوزيف سميث عام ١٨٢٠م، حيث وصف جوزيف ظهور المسيح ومسحه لكافة خطايه. استقروا في غرب الولايات المتحدة، حيث أسسوا مدينة "سولت ليك سيتي" وفي عام ١٨٩٦ ضمت الأراضي التي استقروا فيها إلى الولايات المتحدة باسم ولاية "أوتا". المبدأ السائد حول الإلهية هو أن الأب والابن والروح القدس ثلاث كيونات منفصلة، الأب والابن لهم صفات جسدية، والروح القدس عبارة عن كينونة روحية.

يؤمن المورون بأن مذهبهم مقدر له أن يجلب للناس السعادة في الدنيا والآخرة، ويعتقدون أن الناس سيعاقبون بسبب ذنوبهم وليس بسبب خطيئة آدم، يتوقعون نهاية العالم قريباً، وأن المعركة الحالية مع الشيطان هي آخر المعارك، كما يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وموقفهم معادٍ للكنائس الأخرى.

المارونية: Maronite

طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين، أتباع "يوحنا مارون" يعتقد هو وبعض مسيحي آسيا، وقد شايعه بعض القسيسين أن المسيح ذو طبيعتين، ولكنه ذو إرادة أو مشيئة واحدة، ومن أجل هذه النحلة الجديدة اجتمع المجمع العام السادس بمدينة القسطنطينية سنة ٦٨٠م وقرر حرمان "مارون" ولعنه وتكفيره وكل من يذهب مذهبه، كما لعن وحرّم وكفر من قال بالطبيعة الواحدة.

لم يكن المتحلين لهذا الرأي ذوى شوكة وقوة حتى يكونوا بمنجاة من الأذى والاضطهاد، فلم يجدوا مأمناً يعتصمون به إلا الفرار لبعض البلاد في جبل لبنان فاعتصموا بها، وقد استمروا على اعتصامهم حتى أدت إليهم الكنيسة الرومانية وقربتهم منها، وأعملت الحيلة والسياسة حتى أعلنوا الطاعة للكنيسة الكاثوليكية، ولقد كان اتحادهم مع الكنيسة الرومانية سنة ١٨٢م، وما زالت هذه

الطائفة متوطنة بجبل لبنان، ولها بطيريك خاص، وإن كانت تقر بالرياسة لبطيريك روما^(١).

الشمشاطية: Alhamshatip

أتباع "بولس الشمشاطى"، يقول عنه بن حزم الأندلسى^(٢): "كان بطيريكًا بأنطاكية، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى - عليه السلام - عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء، خلقه الله فى بطن مريم من غير ذكر، وأنه إنسان لا إلهية فيه، وكان يقول: لا أدرى ما الكلمة ولا الروح القدس". وقد قال ابن البطريرق فى معتقد "بولس الشمشاطى" كلامًا لا يختلف فى جوهره عن كلام ابن حزم^(٣).

الخمسينية: Pentecostalism

حركة دينية بروتستانتية ظهرت فى الولايات المتحدة الأمريكية فى أواخر القرن التاسع عشر يرجع تأسيسها إلى القس تشارلز برهام (١٨٧٣ - ١٩٢٩)، ووليم سيمور (١٨٧٠ - ١٩٢٢). تعتقد أن جميع المسيحيين بحاجة لأن يعيشوا اختباراً يسمى بمعمودية الروح القدس لكى يكونوا مؤمنين حقًا، وهذا الاختبار يجب أن يكون مطابقًا لما عاشه رسل المسيح الاثنا عشر حسب ما ورد فى الكتاب المقدس عندما حل عليهم الروح القدس فى اليوم الخمسين لصعود المسيح إلى

١ - راجع: محمد أبو زهرة، محاضرات فى النصرانية، ص ١٤٧. وتاريخ لبنان، فيليب حتى (ط٢) دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م.

٢ - ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الأندلس فى عصره وأحد أئمة الإسلام كان فقيهاً حافظاً مستنبطاً للأحكام، له مؤلفات كثيرة منها: المحلى، الفصل فى الملل والأهواء والنحل، (ت: ٤٥٦). انظر: سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٨، تذكرة الحفاظ ٣/١١٤٦، الأعلام ٤/٢٥٤.

٣ - المرجع السابق، ص ١٣٩ بتصرف.

السماء. وقد كان حلول الروح القدس عليهم جلياً من خلال عدة علامات أهمها:
التكلم باللسنة مختلفة، التنبؤ، وشفاء المرضى.

فى القرن التاسع عشر انشقت الحركة الخمسينية عن حركة القداسة، ولكنها حافظت على بعض مبادئ الحركة التى خرجت منها، ومن بينها التشديد على حرفية الكتاب المقدس، والتأكيد على الصرامة الأخلاقية. يعتقدون أن المسيحيون الخمسينيون ليسوا مجبرين على التخلّى عن كنائسهم الأصلية التى يتمون إليها فى حال انتمائهم للحركة الخمسينية. توجد طوائف خمسينية كثيرة فى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية وأفريقيا.

الأوديوسيون: Aloodiocin

طائفة مسيحية ظهرت فى القرن الرابع الميلادى فى بلاد الرافدين^(١). مؤسسها "أوديوس" (ت ٣٧٢م). دعا إلى أخلاقيات أكثر رقيًا وهاجم الإكليروس، وقد انفصل هو وأتباعه عن الكنيسة ورسم نفسه أسقفًا. يؤكد على

١ - هى بلاد ما بين النهرين. منطقة قديمة ازدهرت فيها حضارة العالم الأولى. كانت بلاد ما بين النهرين أو كما تسمى أحيانًا بلاد الرافدين، تشمل المنطقة التى تضم الآن شرقى سوريا، وجنوب شرقى تركيا، ومعظم منطقة العراق. وامتدت هذه المنطقة من جبال طوروس شمالاً، وحتى الخليج العربى فى الجنوب، ومن جبال زاغروس شرقاً، إلى بادية الشام فى الغرب. ولكن قلب تلك المنطقة، كان أرضًا تمتد ما بين نهري دجلة والفرات. وفى عام ٥٣٩ ق.م أصبحت بلاد ما بين النهرين جزءًا من الإمبراطورية الفارسية. وهزم الحاكم المقدونى الإسكندر الأكبر الفرس عام ٣٣١ ق.م. وبعد ذلك حكم السلوقيون، والاثينيون، والرومان، والساسانيون، والعرب، والمغول، بلاد ما بين النهرين. وفى عام ١٥٣٤م سيطر العثمانيون على المنطقة. وبقيت بلاد ما بين النهرين جزءًا من الدولة العثمانية إلى أن احتل البريطانيون المنطقة، خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م). وفى عام ١٩٢١م أصبحت معظم أراضى ما بين النهرين جزءًا من دولة العراق الحديث. (انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٥٩: ١٣٩).

ضرورة فهم فقرات الكتاب المقدس التي تنسب فيها صفات بشرية لله، ومن هذا المنطلق يضمن الطابع الإنساني على ظواهر الطبيعة. وقد أدانت الكنيسة الرسمية هذه التعاليم.

السابليانية أو الوجهية: Alsablianip

عُرف هذا المذهب بالفردانية الوجهية وأنصاره بالوجهيين. يقولون إن الله واحد بالطبيعة الأتقومية، فهو أب أو ابن أو روح قدس تبعاً لظهور صفاته المختلفة، وليست الأقانيم في الأساس إلا وجوهاً عليها نتصور الله من خلال أفعاله، كما يقولون أن الأب تألم في صورة **الإبن** لدى موت المسيح على الصليب؛ لأنهم تصوروا الأب والابن شيئاً واحداً بالذات والأقنوم. الداعين إلى هذه الأقوال كلها كانوا من آسيا الصغرى، أقاموا في روما حيث كُفروا، ولا سيما آخر من ظهر منهم وهو "سابليوس"، ومن هنا جاءت تسميتهم بالسابليانية^(١).

المسيحية الأصولية: Christian fundamentalism

مذهب فكري بروتستانتي ظهر في القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت الأوضاع مضطربة بسبب كثرة هجرة الكاثوليك للولايات المتحدة، وللدراسات النقدية التي تناولت الكتاب المقدس. يؤمن هذا المذهب بحرفية الكتاب المقدس، وأن تفسيره غير قابل للتأويل التاريخي والأدبي. في أواخر القرن العشرين بدأت الأصولية المسيحية في تأسيس مؤسسات إعلامية من أجل التبشير، ونشر الأفكار الخاصة بهم. يعارضون أي توافق بين الكتاب المقدس والعلم الحديث^(٢).

١ - نهاد خياطة، ص ٩٠ .

٢ - انظر: الموسوعة البريطانية.

الأرثوذكسية القويمة: Orthodox beliefs

فرقة أرثوذكسية ظهرت فى ثلاثينات القرن العشرين بعد انهيار عدد من الجماعات الطائفية المعادية للنظام السوفيتى . وبعد أن أعلنت هذه الطائفة أن الكنيسة الروسية الأرثوذكسية التى تبنت موقفاً موالياً للدولة السوفيتية معادية للمسيح أعلن قادتها أنهم سيتبعون وصايا البطريرك "تيخون" الذى كان معارضاً للحكومة السوفيتية . طالبوا المؤمنين بالانعزال عن المجتمع، وعدم العمل فى المزارع الجماعية، وفى الجهات التابعة للدولة، وأعلنوا أن نهاية العالم أصبحت وشيكة، وأن الله سينزل عقابه بالذين انحرفوا عن الإيمان الحقيقى، والذين تعاونوا مع النظام المعادى للمسيح . وعند نشوب الحرب العالمية الثانية تعاون بعضهم مع جيش الاحتلال الفاشى، وعقدوا آمالهم على أن الاحتلال سيمكنهم من استرداد النظام الرأسمالى . وبعد الحرب توقف نشاط هذه الطائفة، وفى الوقت الحالى توجد جماعات صغيرة منها .

المسيحيون الإنجيليون: Evangelical Christians

فرقة واسعة الانتشار فى الاتحاد الروسى، يرتبط اسمها (أتباع فورنايفسى) باسم المبشر فورنايف الذى نظم عام ١٩٢١م جماعة من أتباعه فى أوديسا . تقوم تعاليم هذه الفرقة على التسليم بالثالوث الإلهى، والحاجة إلى التعميد بالروح القدس، والتى من الممكن عن طريقها الوصول إلى حالة تتسم بنطق كلمات غريبة، والقدرة على التأثير السحرى، والتنبؤ بالغيب، وشفاء المرضى، ويقولون بغسل القدمين قبل كسر الخبز .

فى عام ١٩٤٥م انضم أتباع فورنايف إلى اتحاد المسيحيين البروتستانت، وفى عام ١٩٤٧م انشقت إحدى الجماعات تحت قيادة "بيداس" من هذا الاتحاد وبدأت فى ممارسة بعض الأنشطة غير الشرعية . تسود فى أوساطهم روح التعصب الدينى والتطرف وتبنى مواقف معادية للمجتمع . يرفضون التشريع السوفيتى المتعلق

بالعبادات، ويرفضون الاندماج فى المجتمع، ويشجعون الشباب على عدم تأدية الخدمة العسكرية، ويمنعون أطفالهم من مشاهدة السينما والتلفزيون. تتركز هذه الجماعات فى أوكرانيا وكازاخستان وعدد من أقاليم جمهورية روسيا الاتحادية.

جماعة العلم المسيحى (Christian Science):

كغيرها من الكنائس المسيحية تؤمن بعلم الله المطلق وبسلطة الكتاب المقدس، وتعتبر صلب وموت وقيامه يسوع المسيح كأساس لخلاص البشرية. ولكنها تختلف عن المسيحية التقليدية بإيمانها أن المسيح هو كائن سماوى روحى ولكنه غير إلهى، وأيضاً باعتبارها الخليفة على أنها وجود روحى كلى. وتقول بأن الخطيئة تنفى وتقاوم سيادة الله على العالم وتشوه حقيقة أن الله هو مصدر الحياة، لذلك فإن علاج الأمراض بطريقة روحية يمثل عنصراً أساسياً للخلاص من الجسد، كما أنه من الممارسات الأكثر أهمية بالنسبة للكنيسة. استناداً على هذا يرفض معظم أتباع هذه الكنيسة المساعدة الطبية فى الشفاء من الأمراض، وينخرط أتباع آخرون فيها بشكل كامل مع مؤسسة تعرف بـ Christian Science practitioners.

ويقوم قراء مختارون بترأس خدمة يوم الأحد والتي تتركز على قراءة مقاطع من الكتاب المقدس، ومن كتاب ماري بيكر إيدى (العلوم والصحة ومفتاح نصوص الكتاب المقدس) والذي نشر لأول مرة عام ١٨٧٥. مع نهاية القرن العشرين بلغ عدد أبرشيات هذه الكنيسة (٢٥٠٠)، منتشرة فى أكثر من سبعين بلداً، ويقع مركزها الرئيسى فى بوسطن فى الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

١ - راجع الموسوعة البريطانية.

الكالفينية: Calvinist

مذهب مسيحي بروتستانتي يعزى تأسيسه للمصلح الفرنسي جون كالفن، وكان قد وضع بين عامي ١٥٣٦م و١٥٥٩م مؤلفه (مبادئ الإيمان المسيحي) والذي يعتبره الكثيرون من أهم ما كتب في الحركة البروتستانتية. سار "كالفن" على خطى "بولس" الرسول والقديس أوغسطين في التأكيد على ما اعتبره سمو الله وسيادته على كل شيء، وتتقاطع أفكاره مع أفكار "مارتن لوثر" في أن تبرير الخطاة والخلاص يحصل عن طريق الإيمان فقط وليس بالأعمال. ولكن كالفن كان يعتقد بالاختيار المسبق، أي أن الإنسان بعد أن يخطئ لا يستطيع أن يمتلك الإرادة الحرة للتوبة، أما كل الذين سينالون الخلاص فإن الله كان قد سبق واختارهم قبل إنشاء العالم.

اعتبر كالفن الكتاب المقدس بأنه المرجعية الأولى ذات الشرعية والسلطة والتي يجب أن تخضع لها السلطات الأرضية، وقد نجح من خلال هذا الفكر بتشكيل حكومة ثيوقراطية في "جنيف" عرفت بنظامها المتشدد.

انتشرت "الكالفينية" في القرن السابع عشر في جميع أنحاء أوروبا، فامتدت إلى إسكتلندا وهولندا وأجزاء من ألمانيا وفرنسا وهنغاريا ثم ترانسلفانيا المستقلة وبولندا. كما أن الكالفينية انتشرت أيضا بين المستوطنين البيض في أمريكا الشمالية، وكان معظم سكان نيو أمستردام (نيويورك) من الكالفينيين الهولنديين. وكانت هذه الفئة الأخيرة من أوائل المستعمرين البيض الذين نجحوا بإنشاء مستوطنات في جنوب أفريقيا والذين عرفوا لاحقا بالبوير Boers أو الأفريكان Afrikaners.

خرج عن المذهب الكالفيني مذاهب وكنائس عدة من أبرزها المذهب الطهوري، والذي أسسه الإنكليز الخارجين عن الكنيسة الأنجليكانية والذين استوطنوا في القارة الأمريكية. واستنادا لرأي ماكس فيبر فقد لعبت الكالفينية دورا

هَامًا في ظهور العقليّة الرأسماليّة في أوروبا، وذلك لقولها بأن النجّاح على الصّعيد المادي هو دلالة على نعمة إلهية واختيار مسبق للخلاص^(١).

اللوثريّة: Lutheran

هي أول مذاهب البروتستانتية وأكبر فرقها. يرجع تأسيسها إلى "مارتن لوتر" والذي كان راهبا أوغسطينيا، حاول في القرن السادس عشر القيام بحركة إصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية فأدى ذلك لاصطدامه مع القيادات الكاثوليكية، فانفصل عنها وأسس كنائس مستقلة ذات تنظيم وإدارة جديدة عرفت بالكنائس الإنجيلية أو البروتستانتية، كانت ألمانيا والبلدان الاسكندنافية أبرز مواطن انتشارها.

يتبع هذا المذهب اليوم حوالي ٧٠ مليون مسيحي يتمون للكنيسة اللوثرية العالمية، وهناك علاوة على ذلك أربع مائة مليون مسيحي بروتستانتي يتبعون هذا المذهب بشكل جزئي في كنائسهم المختلفة في جميع أنحاء العالم.

آمن لوتر بأن الإنسان الذي سقط في الخطيئة ذو طبيعة فاسدة وهو غير قادر على الرجوع إلى حياة الطهارة أو حتى القيام بأعمال خيرة، لذا فإن الخلاص هو عطية إلهية مجانية، أي أن الإنسان لا يستطيع بلوغ البر ونيل الخلاص بأعماله مهما بلغ سموها فلا مكان إذا للإستحقاق الشخصي في عملية الخلاص فهو يعتمد فقط على استحقاقات دم المسيح الفادي والإيمان بها. ولكن هذه النعمة لا تمنح الإنسان القوة اللازمة للتجديد حيث يستمر المؤمن في حياته الإيمانية خاطئا ومبررا معا فهو مستور ببر المسيح.

وقد لخص "لوتر" اعتقاداته تلك في هذه العبارة "الإيمان فقط، النعمة فقط، الكتاب المقدس فقط." ويعترف اللوثريون بقانون الإيمان النيقاوي - القسطنطيني، وبقانون إيمان الرسل. وتعتبر قراءة الكتاب المقدس أبرز مظاهر الاحتفالات الدينية في اللوثرية، فهو الكتاب الذي يحدد بسلطان حقائق الإيمان

١ - موسوعة ويكيديا.

والأخلاق بالنسبة للوثريين. ولا تعترف الكنائس اللوثرية من الأسرار المقدسة إلا بسرى المعمودية وعشاء الرب، لأنهم يعتبرونها قد أسست بشكل واضح ومباشر من قبل المسيح.

يحتفل المؤمنون بعشاء الرب بتناول الخبز والخمر بانتظام، ولكن تختلف اللوثرية عن باقى المذاهب البروتستانتية فى إيمانها بالحضور الحقيقى (لجسد الرب ودمه) مع وتحت أشكال الخبز والخمر، ولكنهم لا يؤمنون باعتقاد الكاثوليك والأرثوذكس بالتحول الجوهرى فى القربان المقدس.

واللوثرية كذلك تعتقد بالكهنوت العامل المشترك لجميع المؤمنين بالمسيح، وترفض الكهنوت الخاص أو كهنوت الخدمة، فجميع أعضاء الكنيسة متساوون فيما بينهم وتميزون عن بعضهم البعض بالوظيفة فقط. ولا تعتقد اللوثرية بشفاعة القديسين معتبرين المسيح هو الشفيح الوحيد بين الألوهية والبشرية. كما أن الكنيسة اللوثرية لا تصلى من أجل الموتى لعدم إيمانها بوجود المطهر^(١).

كنيسة الوحدة: Unity Church

تعرف أيضا بمدرسة الوحدة المسيحية (School of Christianity Unity)، ولكن يجب التفريق بينها وبين التوحيدية المسيحية، أنشأها تشارلز فيلمور Charles Fillmore (١٨٥٤ - ١٩٤٨) وميرتل فيلمور Myrtle Fillmore (١٨٤٥ - ١٩٣١)، وذلك عام ١٨٨٩م، فى "كانزاس سيتى" فى الولايات المتحدة الأمريكية، ويقع مركزها اليوم فى "يونيتى فيلاج" فى "ميزورى".

تعتقد أن الله هو مصدر وخالق الكل، ولا توجد قوة أخرى أبدية غير قوته، الله صالح وحاضر فى كل مكان، وأن البشر كائنات روحية خلقت على صورة الله، وروح الله يسكن فى جميعهم، لذلك فإن كل إنسان هو صالح بذاته، كما يعتقدون بوجود قوة فريدة فى الصلاة الإيجابية وهى تعمق الاتصال بالله،

١ - الموسوعة العربية المسيحية.

وأن الإنسان يخلق خبرات حياته من خلال طريقة تفكيره، ولا بد للإنسان أن يحيا هذه الأساسية الروحية ولا يكتفى بمجرد المعرفة فقط.

يوجد اليوم أكثر من تسعمائة كنيسة وجماعة دراسية تنتمي لكنيسة الوحدة، ويبلغ عدد أتباعها مليونين في خمسة عشر بلد حول العالم. تصدر كنيسة الوحدة مجلة دينية شهرية باسم (الكلمة اليومية Daily Word)، وهي موجهة مع نشرات أخرى لجميع الناس من مختلف الأديان والمذاهب.

الأنجليكانية: Anglican

مصطلح الأنجليكان أو الكنيسة الأنجليكانية (من القرون الوسطى اللاتينية *Anglicana ecclesia* معناه: الكنيسة الإنجليزية) يستخدم لوصف الناس والمؤسسات والكنائس فضلا عن التقاليد الدينية والطقوسية والمفاهيم المتقدمة التي أنشئت في كنيسة إنجلترا الأنجليكانية والكنائس الأنجليكانية المستمرة (أى الجماعات المنتسبة لمجموعة من الكنائس المستقلة التي انفصلت عن الاتحاد الأنجليكاني نتيجة للاختلافات المذهبية والطقسية مع مختلف الدول). وفي بعض الأماكن من العالم تعرف الأنجليكانية بالأسقفية.

الإيمان الأنجليكاني هو واحد من أكبر العقائد البروتستانتية، كما أن الكنيسة الأنجليكانية تعتبر نفسها جزءا من الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية، كما أن البعض منهم يعتبرون كنيستهم كاثوليكية وتم إصلاحها.

وهي تمثل الكاثوليكية غير البابوية لبعض المؤمنين بهذه العقيدة، كما أنها تعتبر بروتستانتية بدون أى شخص مهيم من مثل لوثر وكالفين، نوكس، أو يسلى. ولكن كثير من الأنجليكانيين يهتمون بالهوية الذاتية ويعتبرونها تمثل مزيج من الاثنين معاً. والأنجليكانية هي من أكبر الطوائف المسيحية فى العالم، وفيها حوالى (٧٣) مليون عضو.

ويعتقد البعض أن نشأة الكنيسة الأنجليكانية كانت في إنجلترا على يد القديس أوغسطين في نهاية القرن السادس، بينما المصادر في الكنيسة تمتد إلى أبعد من ذلك. وبينما يعترف الأنجليكانيون بأنهم نبذوا السلطة البابوية على يد هنري الثامن وتحولوا إلى كنيسة إنجلترا القائمة ككيان مستقل، فإنهم لا يزالون يؤكدون على استمرارية الكنيسة الحالية مع كنيسة ما قبل الإصلاح، بغض النظر عن العادات والصلوات الخاصة (مثل طقوس ساروم)، إلا أن الآلية التنظيمية لكنيسة إنجلترا كانت قد وضعت في زمن سينود من هرتفورد عامي ٦٧٢ - ٦٧٣ عندما استطاع مجلس الأساقفة لأول مرة من العمل كشخص واحد تحت قيادة رئيس أساقفة كانتربري.

وفي القرن السادس عشر كانت الحياة الدينية، قد شكلت قاعدة هامة لتوسيع ودعم السلطة السياسية. كما أن الاختلاف في الدين في ذلك الوقت أوشك أن يؤدي إلى الاضطرابات المدنية على الأقل: الخيانة والاحتلال الأجنبي، بوصفها التهديدات الحقيقية. وكانت طريقة إليزابيث في حل مشكلة إراقة الدماء من أجل الدين كانت في توحيد ديني الذي أصبح واضحاً بشكل كبير حينما تمت تنمية كتاب صلاة مشتركة في ١٥٥٩. هذه النسخة من كتاب صلاة جمعت بين العناصر الكالفينية البروتستانتية في ١٥٥٢ والنسخة التقليدية من ساروم القديس الكاثوليكي في ١٥٤٩. ومراجعة كتاب الصلاة كانت مدعومة عن طريق تنقيح تشريعات مواد الدين، وأيضاً فيما يتعلق بأثواب القديس والقديس. وقد كان هدف إليزابيث هو إنشاء كنيسة ذات شكل عبادة ثابت التي فيها الجميع يتنظر أن يشارك، وأيضاً نظام عقائدي الذي يجب أن يكون قادراً على تقديم مجال ثيولوجي واسع لكي يستطيع الجميع أن ينضموا إليه.

معظم السكان قبلوا فكرة إليزابيث بدرجات متفاوتة من الحماس، ولكن المقاومة البروتستانتية (ما يسمى المتشددون) وأولئك الذين ما زالوا يعترفون بسيادة البابوية عارضوا الفكرة، والانشقاق في وحدة الواجهة الدينية في إنجلترا بدأت

بالظهور. فى القرن اللاحق، فى خلال عهد جيمس الأول وشارلز الأول، وفى الحرب الأهلية الإنجليزية وفى محمية أوليفر كرومويل صار هناك تحولات كبيرة ذهابا وإيابا بين فصيلين: المتشددون وآخرون متطرفون، الذين أرادوا إصلاح واسع النطاق، وبين الكهنة الأكثر محافظة الذين أرادوا الإبقاء على المعتقدات والممارسات التقليدية.

فى بداية ١٥٨٢ تم افتتاح الكنيسة الأسقفية الاسكتلندية عندما ناشد جيمس السادس ملك اسكتلندا بإعادة تقديم الأساقفة حيث عادت الكنيسة الاسكتلندية إلى مشايخ الكنيسة كلياً. ساعدت الكنيسة الأسقفية الاسكتلندية على تكوين الكنيسة الأسقفية فى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق تكريس الأسقف الأول "صموئيل سيبرى" فى مدينة أبردين "Aberdeen" الاسكتلندية، حيث تم رفض تكريسه من أساقفة إنجلترا لعدم قدرته على أخذ نذر الطاعة للعرش الإنجليزى المقرر لتكريس الأساقفة. قررت الكنائس الاسكتلندية والأمريكية وغيرها من الكنائس التى نشأت منها أن تفصل نظامها عن الكنائس التى نشأت من الكنيسة الإنكليزية، على سبيل المثال لعدم الارتباط الوثيق لهذه الكنيسة بالحكومة الإقليمية ووجود أسقف ليرأسها بدلا من المطران أو رئيس الأساقفة. إن كنائس اسكتلندا وأمريكا أوحى بالاسم الأنجليكاني للكنائس وهذا الاسم معروف الآن فى هذه المناطق وفى جميع أنحاء العالم.

تجديدية العماد : Anabaptist

تجديدية العماد أو الأنابابتست وتعرف بالإنكليزية بـ Anabaptist كتحويل للكلمة اليونانية (تكرير) (العماد). وهى حركة مسيحية إصلاحية، ظهرت فى أوروبا فى القرن السادس عشر على شكل جماعات متفرقة فى ألمانيا وهولندا وسويسرا فى فترة متزامنة مع بداية الإصلاح البروتستانتى. دعت هذه الحركة لعدم تعميدهم للأطفال لأنهم عاجزين عن الالتزام الدينى أو على الإيمان بحرية، وطالبت بنفس الوقت بتجديد المعمودية البالغين سن الرشد، أى تعميدهم مرة أخرى فى

حال كانوا معمدين فى طفولتهم.

تتفق هذه الحركة مع المذهبين اللوثرى والكالفينى فى التأكيد على دور الإيمان فى الخلاص، وفى رفضها للأعمال أو الاستحقاق الذاتى فيه، ولكنها تختلف عنهما بنبذها للسلطة الكنسيّة. فكانت المساواة واللاهريّة الصفتان الأساسيتان اللتان تغلبان على الجماعات التى تتبع هذه الحركة. ولكنها كانت تقوم أيضا بممارسة السلطة بشكل وحيد فى إبعاد الخطاة الذين لا يبدون مظاهر التوبة.

وقد نشط مبشرين من هذه الحركة فى سويسرا وألمانيا والنمسا حوالى عام ١٥٢٠م وكان "توماس مونزر" من أبرزهم. عرف مجددى المعمودية بموقفهم الرافض للسلطة الكنسيّة مما أدى بهم للتورط فى حرب الفلاحين التى وقعت فى جنوب ألمانيا. من أهم شخصيات هذه الحركة أيضا "جاكوب هوتير" الذى أنشأ جماعة "الإخوة الهوتيريون" (التي تتشابه مع الشيوعية)، و"جان بوكلسون" (يوحنا الليداوى) الذى نصب نفسه ملكا حاكما على مدينة "مونستر" الألمانية وقام بإعادة المعمودية سكانها بيديه، وأطلق على المدينة اسم "أورشليم الجديدة" عام ١٥٣٤م، وجعل خيرات المدينة مشاعا فيما بين أهلها كما أجاز أيضا تعدد الزوجات، ولكن مملكته الصغيرة تلك لم تستمر كثيرا فبعد أن حوصرت لمدة سنة كاملة سقطت أمام جيش الأسقف الأمير "فرانز فون فالديك"، وتم بعدها إعدام بوكلسون.

وكان سبب مبدأ تجديد العماد المعادى للسلطة تعرضهم لمضايقات واضطهادات مختلفة من قبل الأرستقراطيين البروتستانت، حتى أن لوثر نفسه ومصلحون آخرون اعتبروهم جماعة مارقة لا تعرف الإيمان الحقيقى. تم إعدام الآلاف منهم فى مناطق مختلفة من أوروبا مما دفع بالكثيرين منهم للهجرة لأمريكا الشمالية. يوجد اليوم جماعات عدة فى العالم يمكن اعتبارها وريثة لهذه الحركة، مثل الأميش، الإخوة، الهوتيريون، المانونايت، البروديرهوف والكويكرز.

الميثودية: Methodist

الميثودية أو المنهاجية، هي طائفة بروتستانتية ظهرت فى القرن الثامن عشر فى المملكة المتحدة على يد "جون ويزلى"، وانتشرت لاحقا من خلال الأنشطة التبشيرية فى المستعمرات البريطانية حتى الولايات المتحدة الأمريكية. كانت موجهة بشكل أساسى للعمال والفلاحين والعيبد، واعتمدت فيما يتعلق بمسألة الخلاص على اللاهوت الأرمينى (نسبة إلى جاكوب أرمينيوس) القائل بإمكانية خلاص كل إنسان، مناقضة بذلك عقيدة الاختيار المسبق للكالفينية.

وقد رأت الميثودية بأن الكنيسة الأنجليكانية قد ابتعدت عن الإيمان الحقيقى بسبب التدين الخارجى، فدعت الناس للعودة لأعماق الإيمان استنادا على نظام تقوى يقوم على التأمل، ولهذا السبب سميت بالميثودية (method = نظام).

كانت هذه الحركة فى بدايتها على شكل جمعيات، قامت لاحقا بتنظيم نفسها فى كنيسة مستقلة عن الكنيسة الأنجليكانية عام ١٧٨٤م، ولم يحدث تصادم حقيقى بين الحركة الميثودية والأنجليكانيين حتى عام ١٧٩٥م حيث أعلنت الحركة خروجها عن كنيستهم نهائيا ورسميا.

دخل الشقاق جسم الكنيسة الميثودية عام ١٨٨١م بعد وفاة "ويزلى" وتحولت إلى كنائس صغيرة، وبعدها سعت أطراف ميثودية لإعادة توحيدها ونجحوا فى ذلك عام ١٩٣٢م. وبالنسبة للكنيسة الميثودية فى أمريكا فتلك الأخرى أيضا كانت قد تقسمت لعدة كنائس أعيد توحيدها عام ١٩٦٨م.

وتعترف الكنيسة الميثودية بقانون إيمان الرسل، وتترك لأفرادها حرية الإيمان بكل أو ببعض ما ورد فيه، وتركز بصورة كبيرة على المشاعر الروحية أو الخبرة الصوفية التى يعيشها المؤمن عند اهتدائه، وتؤكد على قوة الروح القدس وعلى حاجة الإنسان إلى إقامة علاقة شخصية مباشرة مع الله، وتطالب بالالتزام بالبساطة فى العبادة، وعلى الحرص على مساعدة المحرومين. وتجتمع الكنائس الميثودية اليوم

بما يعرف بالرابطة الميثودية العالمية، ويبلغ عدد أفرادها أكثر من ٨٠ مليون في مختلف أنحاء العالم.

الأبيونية: Alobionip

وهي قسمان: أولاهما تعتبر يسوع المسيح مجرد إنسان عادى بلغ إلى مرتبة الصلاح بفضل تنامى شخصيته، وقد ولد من مريم وزوجها مثل أى مولود آخر. وهذه الفرقة لم تكن تؤمن بالخلاص بواسطة المسيح وحده أو الاقتداء به. والثانية تؤمن بأن يسوع المسيح ولد من عنراء والروح القدس، لكنهم لم يؤمنوا بأن له وجوداً سابقاً، وهو بالتالى ليس إلهاً، وليس هو الكلمة والحكمة. يتمسكون بحرفية الشريعة، ويرفضون رسائل بولس، ويعتبرونه مرتدًا عن الشريعة. الإنجيل المعتمد لديهم هو إنجيل العبرانيين. يراعون السبت وبقية الطقوس اليهودية، لكنهم يحتفلون بقيامه المسيح من بين الأموات^(١).

الدوكيتية: Alduquetip

فرقة من الغنوصيون عرفوا باسم الدوكيتية، ذهبوا إلى الطرف النقيض لفرقة الأبيونية، ففي الوقت التى تؤكد فيه فرقة الأبيونية على بشرية المسيح، كانت الدوكيتية تؤكد تمامًا على نفى البشرية عنه، وقد أكدوا على طبيعته الإلهية. تعلموا فى مدرسة أفلاطون، وتعودوا على سمو فكرة "اللغوس" (العقل أو الكلمة) وهذا أعدمهم لأن يفهموا أن انبثاق الإلوهية قد يتخذ شكلاً خارجياً ومظاهر مرئية لكائن فان. كما زعموا أن عيوب المادة تتنافى مع طهارة الجوهر السماوى فيما ظل دم المسيح يسيل فوق جبل الجلجثة.

اخترع أصحاب هذا المذهب تلك الفرضية التى تتصف بالغلو القائلة بأن المسيح بدلاً من أن يولد من رحم العنراء نزل على ضفاف الأردن فى هيئة إنسان

١ - نهاد خياطة (د.ت). الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام. دار الأوائل، سوريا، ص ٧٧.

كامل، وأدركته حواس أعدائه وتلاميذه، وأن أعوان ييلاطس بددوا غضبهم العاجز على شبح هوائي، الذي بدا وكأنه مات على الصليب، وبعد ثلاثة أيام قام من بين الموتى^(١).

المرقيونية: Almrqiwniip

تنسب إلى "مرقيون" أحد أبرز مسيحي القرن الثاني الميلادي الذين حاولوا التوفيق بين الغنوصية والمسيحية، فأسس كنيسة بديلة للكنيسة الرسمية، استمرت مدة طويل بعد وفاة مؤسسها خصوصاً في الأطراف الشرقية مثل: أرمينيا. وكانت وراء تعجيل الكنيسة في إقرار الأناجيل الأربعة، وتثبيت المعتقد المسيحي الرسمي في صيغته النهائية^(٢).

وبرغم الاتفاق مع الغنوصية في كل طروحاتها الرئيسية إلا أن هذه الفرقة تؤكد على عنصر الإيمان المسيحي. فمثلاً: الخلاص هنا يأتي عن طريق يسوع المسيح بن الله العلى، وبالتالي تم نكران الطبيعة الواحدة التي تجمع بين روح الإنسان وروح الله. فالإنسان نتاج صنعة الإله الخالق، وليس الإله المتعالى، ولكن الإله المتعالى أحب الإنسان وأشفق عليه، فمد له يد الخلاص^(٣).

يرى "مرقيون" أن بولس الرسول فهم الإنجيل حق الفهم دون بقية الرسل بعد: أن تجلى له المسيح على طريق دمشق، وأوكل إليه مهمة التبشير بالإنجيل الحقيقي، فكان منذ البداية معارضاً للمسيحية التي يدعو إليها بطرس وزملائه.

يعتقدون أن "يهوه" ليس هو الإله الأعلى، وأن هناك قوة عظمى تتمثل في الله الخفى إله المحبة. تنتشر المرقيونية في سوريا الشمالية وبلاد ما بين النهرين، وقد ظلت قوية حتى القرن الخامس، وقد قدمت للمانوية عنصرها المسيحي^(٤).

١ - نهاد خياطة، ص ٧٩ .

٢ - فراس السواح (٢٠٠٠). الرحمن والشيطان. دمشق. ص ٢٠٦ .

٣ - المرجع السابق، ص ٢٠٧ .

٤ - السابق، ص ٢٠٨ .

ولعل هذه الفرقة من آثار المجوس، حيث يقولون بوجود ثلاثة آلهة: صالح وطالح وعدل بينهم. والمجوس هم الذين يقولون بإله الخير وإله الشر. ولقد قال ابن البطريق في هذه الفرقة وأصحابها: "وزعموا أن مرقيون هو رئيس الحواريين، وأنكروا بطرس" (١).

البريرانية: Alberbranip

هذه الفرقة كانت تقول أن المسيح وأمه إلهان، ولعل هؤلاء الذين تحدث عنهم القرآن في سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُحْنَانِكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)﴾ (٢).

وربما تكون هذه الفرقة هي الفرقة التي يطلق عليها البعض اسم "المريميين" لتشابه اعتقادهم، إذ يقول "مرقس عزيز خليل": قبل ظهور الإسلام وفي القرن الخامس الميلادي ظهرت بدعة تعليم غريب ضد التعاليم المسيحية، كان أصحابها من الوثنيين ويعبدون "الزهرة" ويلقبونها بملكة السماء، هؤلاء الوثنيين اعتنقوا المسيحية، وبعد ذلك حاولوا التقريب بين معتقداتهم وبين العقيدة المسيحية فاستبدلوا الزهرة بالسيدة العذراء (٣).

المقدونيوسيين: Almekdoniossin

أتباع "مقدونيوس". الذي أنكر أن يكون روح القدس إلهًا، قاومت هذه الفرقة ما ترمى إليه الكنيسة العامة من فرض تلك الألوهية ودعوة الناس إليها، وحثهم على اعتناقها، ولعل "مقدونيوس" كان من الموحدنين أتباع آريوس.

١ - راجع، محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٢ - سورة المائدة: ١١٦ - ١١٧.

٣ - مرقس عزيز خليل (٢٠٠٣). استحالة تحريف الكتاب المقدس، ص ٤٧٨.

يقول ابن البطريق: " وفي عشر سنين من ملكه - قسطنطين ابن قسطنطين
الثانى - صير مقدونيوس بطريكاً على القسطنطينية، وكان يقول: إن روح القدس
مخلوق، وأقام عشر سنين ومات ".

وبموته لم تمت مقالته، بل كان له أشباع وأتباع، لأجل ذلك انعقد مجمع
القسطنطينية عام ٣٨١م، وكان المقرر والمناظر والمجادل فى هذا المقام بطريك
الإسكندرية مهد الأفلاطونية الحديثة. ويعتقد الكنسيون أن إنكار إلهية الروح
القدس وليد من مذهب الموحدين، فيقول صاحب تاريخ الكنيسة: " وقد انبعث
من جوف هذه الأرطقة (رأى آريوس) أرطقة أخرى لم تكن أقل مناقضة للثالوث
الأقدس، فكانت تنكر ألوهية الروح القدس، وكان منشئها مقدونيوس، وهو
نصف آريوسى قد اختلس كرسى القسطنطينية واحتجب مدة سنين عديدة تحت رداء
المذهب الأريوسى" (١).

النسطوريون: Nestorians

تنسب إلى "نسطور" الذى ولد فيما يعرف اليوم ببلدة "مرعش"، من
أعمال تركيا حالياً. درس فى أنطاكية، ثم التحق بأحد الأديرة الواقعة بجوارها،
ولم يلبث أن اشتهر بمواعظه، فاختره الإمبراطور أسقفاً على القسطنطينية سنة
٤٢٨م، وأخذ هناك بمقاومة الأريوسية، وغيرها من المذاهب غير الرسمية، ثم ظهر
بتعليمه الجديد، ومؤداه أن العذراء ليست أم الله حقاً، أى أن العذراء لم تلد إلهاً،
بل ولدت إنساناً فقط، وهو بذلك يرى أن الأقنوم الثانى وهو الابن لم يتجسد،
بل هو إنسان اتحد بعد ولادته بالأقنوم الثانى، وليس ذلك الاتحاد بالمزج وجعلهما
شيئاً واحداً، وذلك الاتحاد ليس اتحاداً حقيقياً بل اتحاداً مجازياً؛ لأن الإله منحه
المحبة ووهبه النعمة، فصار بمنزلة الابن، وهو بذلك يخالف العقيدة الرسمية التى
ترى أن المسيح أقنوماً واحداً فى طبيعتين: لاهوتية وناسوتية.

١ - انظر: محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص ١٤٣ - ١٤٤ بتصرف.

كاتبه "كيرلس" بطريرك الإسكندرية، و"يوحنا" بطريرك أنطاكية فى ذلك ليعدل عن رأيه فلم يصنع إليهما، فانعقد مجمع أفسس الثالث عام ٤٣١م الذى كَفَّرَ "نسطور" ولعنه، ومنع من نشر آرائه، ونفى إلى "البطراء" عام ٤٣٥م ثم إلى صحراء مصر إلى أن مات سنة ٤٥١م بعد أن وضع مؤلفه الأخير بعنوان "كتاب هيرقليدس الدمشقى" (١).

وتتفق النسطورية مع الملكانية (الكاثوليك) واليعقوبية (الأرثوذكس) أن الله ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم شىء واحد، وتختلف فى كيفية الاتحاد، فيقولون: الكلمة اتحدت بجسد عيسى لا عن طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا عن طريق الظهور كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس على البلور، وأن الابن المتولد من الأب اتحد بسد المسيح حين ولد، فهو إله وإنسان اتحدا، فهما جوهران وأقنومان وطبيعتان: إله تام وإنسان تام، وأن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته (٢).

شهود يهوه: Jehovah's Witnesses

هى منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت فى أمريكا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وهى تعرف باسم "جمعية العالم الجديد" إلى جانب "شهود يهوه" الذى عرفت به ابتداء من سنة ١٩٣١م وقد اعترف بها رسمياً فى أمريكا قبل ظهورها بهذا الاسم وذلك سنة ١٨٨٤م.

أسسها الراهب "تشارلز راسل" (١٨٦٢ - ١٩١٦م) سنة ١٨٧٤م وكانت تعرف آنذاك باسم مذهب الراسلية أو الراسليين نسبة إلى مؤسسها، كما عرفت

١ - راجع: الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، نهاد خياطة، ص ٩٠

- ٩١، محاضرات فى النصرانية لمحمد أبو زهرة، ص ١١٤.

٢ - انظر: الملل والنحل للشهرستانى ١: ٢٢٤.

باسم الدارسون الجدد للإنجيل، وعرفت بعد ذلك باسم جمعية برج المراقبة ثم استقر الأمر أخيراً وعرفت باسم يهوه نسبة إلى يَهوَه إله بنى إسرائيل على ما تردد التوراة، ^٢ «ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. ٣ وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهوَه» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ»^(١). يؤمنون بيهوه إلهاً لهم، ويعيسى رئيساً لمملكة الله، ويؤمنون بالكتاب المقدس ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم، والطاعة العمياء لرؤسائهم أساساً عندهم، يستغلون اسم المسيح والكتاب المقدس للوصول إلى هدفهم وهو: إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم، وتهيئة النفوس لإقامة الدولة اليهودية الكبرى. لا يؤمنون بالآخرة ولا بجهنم ويعتقدون بأن الجنة ستكون في الدنيا في مملكتهم، لا يؤمنون بالروح وبخلودها ولهم معابد خاصة بهم يسمونها القاعة الملكية أو بيت الرب، يقولون بالتثليث ويفسرونه بـ "يهوه"، "الابن"، "الروح القدس". تأثروا بأفكار الفلاسفة القدامى واليونانيين منهم بخاصة، لهم علاقة تعاون مع المنظمات التبشيرية والمنظمات الشيوعية والاشتراكية الدولية، لهم علاقة وطيدة بإسرائيل وبالمنظمات اليهودية العالمية كالماسونية^(٢).

الجوزيت: Aljaset

فرقة كاثوليكية يسوعية تنتشر في أوروبا بصفة عامة، وفي البرتغال وأسبانيا وفرنسا بصفة خاصة، وهي جمعية دينية متعصبة. أنشأها قسيس فرنسي يدعى "أنياس لايولا" في القرون الوسطى. وقد ساهمت في القضاء على المسلمين في الأندلس من خلال محاكم التفتيش، ويقوم عليها الآن مجموعة كبيرة من القسس والرهبان. تستتر هذه الجمعية خلف أعمال البر كإنشاء المدارس والمستشفيات في

١ - سفر الخروج ٦: ٢ - ٤ .

٢ - راجع: الماسونية العالمية في ميزان الإسلام، عبد الله سمك، كلية أصول الدين بالقاهرة

١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. وشهود يهوه. التطرف المسيحي في مصر، أبو إسلام أحمد عبد

الله.

شتى بقاع العالم، وتظهر العطف على المرضى، وتلزم أعضائها باصطناع التواضع لاستقطاب الناس إليها. تعتبر واردات الجمعية سرًا مقدسًا، فلا يطلع عليها إلا رئيس الرهبان، وتعتبر خزانة الجمعية في روما، بكافة محتوياتها سرًا مقدسًا كذلك، فلا يجوز إفشاؤه.

تعمل على كسب ثقة حكام البلدان التي يمارسون التبشير فيها، فيرسلون إليهم مندوبين على درجة عالية من الذكاء والدهاء والثقافة، ويحرص هؤلاء المندوبون على إيهام أولئك الحكام، أنهم موفدون من قبل بابا روما، وأنهم يحملون إليهم تحياته. يحاول أعضاء الجمعية بكافة الطرق الحيلولة دون إنشاء أو تأسيس أية مدارس بالقرب من مدارس الجمعية، التي تهتم بالرياضة البدنية، وتتفانى في القيام بالعملية التربوية خير قيام، مع معاملة الدارسين معاملة حسنة، حتى يثقوا في هيئة التدريس وما تبثه من أفكار تبشيرية. تحاول الجمعية الحصول على الأسرار السياسية والأخبار الموثوقة والخطيرة، وإخبار الحكام بها للفوز بمكانة مرموقة لديهم، تساعدهم على اجتذاب أصحاب الثروات والنفوذ والأسر الكبيرة للجمعية.

تتخذ هذه الفرقة من أوروبا ككل مركز انطلاق لها، وهي تتركز في البرتغال وأسبانيا فرنسا حيث نشأت مقولة الحرية المطلقة في مجال العقيدة وإيطاليا حيث بابا الفاتيكان، ومن هذه المرتكزات تمد هذه الفرقة أذرعتها صوب التجمعات الإسلامية في دول حوض البحر الأبيض المتوسط وجنوب شرق آسيا وبخاصة في اندونيسيا^(١).

١ - انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، التبشير والاستعمار، عمر فروخ ومصطفى الخالدي.

الكويكرز: Quaker

الكويكرز الاسم الشائع الذى يُطلق على أعضاء جمعية الأصدقاء الدينية فى الغرب. ويطلق عليهم أيضاً الصاحبيون، وقد نشأت النزعة الصاحبية فى إنجلترا فى القرن السابع عشر الميلادى، وقد أسسها "جورج فوكسى"، أما اليوم فإن معظم أتباعها يقطنون الولايات المتحدة، ويوجد فى إنجلترا وكينيا العديد منهم، وتوجد جماعات أصغر فى معظم أنحاء العالم. شددوا منذ البداية على التجارب الروحية الداخلية، أكثر مما أكدوا على تعاليم بعينها، وطور الأوائل منهم أشكالاً جديدة تماماً للعبادة والمعاملات.

قام أحد الكويكرز ويدعى "وليم بن"، بتأسيس مستعمرة "بنسلفانيا" فى عام ١٦٨٢م. لتكون ملاذاً للكويكرز الإنجليز الذين تعرضوا للاضطهاد بشكل مستمر، والذين رغبوا فى الهجرة إلى العالم الجديد، وأصدر "بن" دستوراً للمستعمرة، كان مثلاً أعلى لحماية الحريات الدينية للمواطنين.

ينظر الكويكرز إلى الحياة بأسرها باعتبارها طقساً من طقوس العبادة، وهم لا يلتزمون بأداء طقوس خاصة فى العبادة، وإنما يؤدون بعض الأنشطة فى لقاءات شهرية وربع سنوية وسنوية. وكان الكويكرز يتعبدون معاً من خلال التجمع فى أى مكان يتاح لهم لفترات من الالتزام الجماعى بالصمت، وخلال هذا الصمت ينتظر المتعبدون بمزيد من الانتباه، قيام الرب بممارسة سلطة على حياتهم، وأن يضع على كاهلهم عبء معاناة العالم. ومسؤوليتهم عن احتمال هذا العبء، وكان بمقدور أى رجل أو امرأة يشعر بأن رسالة قد أبلغت له خلال الصمت أن يبادر بالحديث فى الاجتماع.

يتولى رجل دين مهمة الإرشاد فى اجتماعات الأعمال التى يعقدها الكويكرز، وبعد فترة من الانتظار الصامت يطرح رجل الدين مشكلة معينة، ويصغى لاقتراحات الأعضاء بشأنها ثم يقوم - دون أن يكون ملتزماً بالأخذ باقتراح أى منهم - بتقديم مسودة تسعى إلى حسم المشكلة، ولا يتم التصويت من أجل

الوصول إلى حلٍ، وإنما تستمر هذه العملية إلى أن تشعر الأقليات المعارضة بالرضا - على الأقل - عند سماع موقفها ووضعها موضع الاعتبار.

أتاح البناء الهيكلي التنظيمي غير الصارم لجمعية الكويكرز الدينية عليّ الدوام قدرًا كبيرًا من الحرية لاجتماعاتها الإقليمية السنوية، وأسفرت هذه الحرية عن أنماط روحية وأشكال عديدة للعبادة في أجزاء مختلفة من أمريكا وأوروبا ومناطق أخرى في العالم. واللجنة الاستشارية العالمية للكويكرز لها مكاتبها في "برمنجهام" بإنجلترا، وهي بمثابة مركز للاتصالات للاجتماعات الإقليمية السنوية العديدة في مختلف أرجاء العالم.

الأخوية الرسولية: Fraternal apostolic

أتباع طائفة مسيحية لعبت دورًا فعالًا في حركة الفلاحين والعامّة في شمال إيطاليا، في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي. دعت إلى أن القداسة لا يمكن أن تكتسب إلا بالتخلي عن الملكية والعودة إلى المساواة الاجتماعية، والملكية المتساوية، على هدى من تعاليم الرسل المسيحيين الأوائل.

أدينت الطائفة بالهرطقة عام (١٢٧٤م) وتم حظر أنشطتها في المجمع المسكوني الثاني للكنيسة الكاثوليكية الرومانية بمدينة ليونز. استمر أتباع الفرقة في الدعوة إلى أفكارها برغم الحظر الرسمي في أنحاء مختلفة من إيطاليا وفرنسا وأسبانيا وألمانيا حتى القرن الخامس عشر.

الأرمنيون: Armenians

أتباع المصلح الهولندي "جاكوب أرمنيوس" (١٥٦٠ - ١٦٠٩) الذي رفض تعاليم كالفن المتعلقة بالقضاء والقدر والخلص من الخطيئة. تقول تعاليمهم أن الإنسان يتمتع بحرية الاختيار، وأنه يستطيع أن يحقق الخلاص بنفسه من خلال إيمانه الشخصي. آمنوا بأفكار دعاة النزعة الإنسانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. كان لتعاليمهم تأثيرًا ملموسًا على بعض الميثوديين والمعمدانيين.

الأوغسطينية: Alougustinip

مؤسس هذا المذهب هو القديس أوغستين أحد لاهوتى العصر الوسيط .
مثلت الأوغسطينية المذهب السائد فى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لقرون عديدة .
بدأ نفوذها يقل بعد القرن الثالث عشر، إلا أنه ظل يلعب دوراً بارزاً فى
أيديولوجية الكاثوليكية الرومانية .

أهم مبادئهم الرئيسية هى الواقعية ذات المنحى الأفلاطونى الجديد، والتسليم
بصدق التجربة الباطنية، والمبدأ القائل بأن هناك صلة معاشة بشكل مباشر بين
الإنسان والله، ورفض المعتقد القائم على العقل، والإيمان بالجبرية .

أبرز ممثلى هذه الطائفة فى الفلسفة الكاثوليكية الرومانية هم متصوفة العصر
الوسيط: القديس برنار الكليرفونى، والقديس جيوفانى بوناftتير، وآخرون،
والأوغسطينيون الجدد فى العصر الحالى .

التطهريون: Cathars

طائفة مسيحية مهرطقة ظهرت فى أوروبا الغربية فى الفترة ما بين القرن
الحادى عشر والرابع عشر . وقد استمدت عقائدها من عقائد البوجوميليين، وتبنت
مذهباً ثنائياً متعلقاً بوجود مبدأين رئيسيين فى العالم هما: الخير (الله) والشر
(الشیطان) . وقد رفضوا العقائد الخاصة بموت وبعث المسيح ورأوا أن الصليب
والكنائس والأيقونات أمور غير ضرورية .

أعلنوا أن الأسرار المقدسة السبعة ليست إلا ضرباً من الخداع الشيطانى،
ويمارسون طقوس الاعتراف بالذنوب بشكل علنى، وقد رفض معظمهم العهد
القديم والمحاكم الإقطاعية والسلطة العلمانية وقوانينها، ودعوا إلى الزهد والامتناع
عن الزواج . معظم أعضاء الطائفة ينتمون إلى طبقة التجار والفلاحين والصناع .

فى نهاية القرن الثالث عشر شهدت انقسامات داخلية كثيرة أدت إلى فقدانها
لقوة تأثيرها . اختفت هذه الطائفة بالكامل فى القرن الخامس عشر .

الدوناتيون: Donatists

ظهرت هذه الفرقة عام (٣١١م) في شمال أفريقيا الخاضع للإمبراطورية الرومانية. طالبوا بعدم الاعتراف بصلاحيه الطقوس المقدسة التي يقيمها الكهنة الذين خانوا الكنيسة في فترة الاضطهاد التي تعرضوا لها أثناء حكم الإمبراطور "ديوكليتيان". عارضوا إجراء التعميد الثاني للمرتدين عن المسيحية. شكلت هذه الحركة كنيسة مستقلة معظم أتباعها من الطبقات الفقيرة في المجتمع.

هاجموا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الرسمية التي كانت تدافع عن النظام السائد. بعد انعقاد المجلس القرطاجي في عام (٤١١م) صدرت قرارات تمنع أعضاء هذه الحركة من عقد أى اجتماعات، ومن ضمن هذه القرارات إعدام كل من يرفع شعاراتها.

مقاتلوا الروح: Fighters Spirit

ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر في إقليم "فورونزه"، وكانت التعبير الديني عن معارضة الفلاحين لسلطة القيصر وللكنيسة الأرثوذكسية الروسية. رفضوا رجال الدين والرهبنة والكنائس انطلاقاً من أن الإنسان هو معبد الله، كما عارضت الأسرار المقدسة، وإضفاء نوع من القداسة على الصليبان والأيقونات معلنين أن الإنسان هو الأيقونة الحية.

رأى أعضاء هذه الطائفة أن الإلهام الداخلي أكثر أهمية من الكتاب المقدس. لهم "كتاب الحياة" ويتكون من مجموعة من المزامير أعدها أعضاء الطائفة وتناقلوها شفها من جيل لجيل. يؤمنون بأن المسيح كان مثل سائر البشر وكان يتمتع بأقصى درجات العقل الإلهي، ووفقاً لمعتقداتهم فإن الله يوجد في أواسط عائلة القديسين ويتجسد في الأخيار منهم، وفي الآلهة الحية وأمهاة الآلهة الذين يقودون الطائفة. يتمتعون بسلطة دينية وروحانية ودينية مطلقة على كل أتباعهم.

شهد القرن التاسع عشر تزايد حدة الفروق الطبقيّة داخل الجماعة، وتزايد قوة المواقف البرجوازية والفردية مما أدى إلى وقوع الكثير من الانقسامات داخل صفوفهم، وقد تعرضوا لاضطهاد من قبل حكومة القيصر ومن جانب الكنيسة الروسية الأرثوذكسية. وقد تم إجبارهم في النصف الأول من القرن التاسع عشر على الرحيل من الأقاليم المركزية في روسيا إلى منطقة "القرم"، ومنطقة ما وراء القوقاز، كما هاجر أعداد كبيرة منهم إلى كندا.

الإنوكينتيون: Innokentyevtsy

طائفة ظهرت في أوائل القرن العشرين في "مولدافيا". مؤسسها هو الراهب "إنوكيتي" الذي بشر بأن نهاية العالم قريبة، وأعلن عن نفسه كتجسيد للروح القدس. استطاع عن طريق تخويف الناس بفظائع يوم القيامة أن يكسب أتباعاً من بين صفوف الفقراء. يقومون بطقوس قاسية، والانتحار مبرراً عندهم، وقاموا بعمل غرفة للموت أعدت خصيصاً لتعذيب المؤمنين بوحشية. بعد أكتوبر ١٩١٧ شن زعمائهم دعاية معادية للسوفيت وشجعوا المؤمنين بهم على القيام بنشاط معاد للمجتمع، وقد فضحت أعمالهم وتحللت الطائفة بالفعل.

المينونيون: Mennonites

أنصار أحد الاتجاهات البروتستانتية. ظهرت في القرن السادس عشر في هولندا على أساس حركة تجديد العباد، ودافع مؤسسه "مينوسيمونز" في عظاته عن أن الإنسان يجب أن يقبل ما وجدته في العالم الواقعي، ويرفض العنف، ويتطلع إلى الكمال الخلقى. يرفضون التسلسل الهرمي الكنسي، ويديرون جماعاتهم على أساس مستقل، وقد أقيم جهاز دولي لهم يعرف باسم المؤتمر العالمي المينوي ومقر قيادته في الولايات المتحدة.

أدى التباين الطبقي فيما بعد إلى انقسام في صفوفهم في روسيا، وعرفت التجمعات الناتجة عن هذا الانقسام باسم مينونيني الكنيسة والمينونيين الأخوة، وبدأت الحركتان تنظمان صلوات مشتركة.

المونتانيوم: Montanism

طائفة مسيحية مبكرة ظهرت في وسط القرن الثاني في "فريجيا"، وقد سميت على اسم الكاهن "مونتانوس" الذي أعلن بعد تحوله للمسيحية أنه المعزى، وستحل عند مجيئه مملكة الروح محل مملكة الأب والابن. ولما كان ثمة توقع لنهاية وشيكة للعالم والمجيء الثاني للمسيح في بلدة "بيوزا" وهي مدينة صغيرة في آسيا الصغرى فقد دافع المونتانيون عن الزهد والاستشهاد باسم الإيمان الحقيقي، وحظروا أى زواج غير الزواج الأول، رفضوا الاعتراف بسلطة الأساقفة، ورغم أن الكنيسة الرسمية أدانتهم فقد ظلت ذات نفوذ في إفريقيا.

أتباع نوفاتيان: Followers Novatian

واحدة من الطوائف المسيحية المبكرة التي انشقت عن الكنيسة أثناء حكم الإمبراطور "ديسيوس". تصر هذه الجماعة على رفض غفران الذنوب للمسيحيين الذين قدموا الاضاحى للآلهة الوثنية تحت تهديد السلطات الرومانية وبذلك خانوا عقيدتهم. أدانت الكنيسة تعاليم هذه الطائفة واتهمتها بالهرطقة، ومع ذلك ظلت الجماعة موجودة حتى القرن الثامن الميلادى. وكانت حركة "نوفاتيان" تعبراً عن حالة عدم الرضا التي أحس بها المسيحيون ذوو الإيمان الأقوى تجاه المصالحة التي أجرتها الكنيسة مع القوى الوثنية.

البشكوفية: Alepeshkovip

إحدى الطوائف المسيحية البروتستانتية. ظهرت في روسيا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ترأس هذه الطائفة الكولونيل المتقاعد "فاسيلى باشكوف" الذى أطلق اسمه على هذه الفرقة، والتي كانت تعرف في الأصل باسم "الردستوكيستس". مارسوا أنشطتهم التبشيرية في مدن "بيترسبرج"، "موسكو"، "نيجنى نوفجورود". عام ١٨٧٦م أنشأوا جمعية اهتمت بحركة

الترجمة ونشر الأعمال الدينية، فتم إصدار مجلة "العامل الروسى" التى اعتنت بنشر الفكر البروتستنتى فى أوساط العمال.

أقاموا علاقات قوية مع الاستوزديين فى أوكرانيا، والمعمدانين فى القوقاز، وفى عام ١٨٨٤م حاول "باشكوف" دمج جماعته مع المعمدانين وغيرهم.

البنتكوستين: Abanstkowstin

فرقة بروتستانتية تكونت فى مطلع القرن العشرين فى الولايات المتحدة الأمريكية. أهم تعاليمها الأسطورة المتعلقة بهبوط الروح القدس على تلاميذ المسيح فى اليوم الخمسين بع قيامته، ونتيجة لذلك اكتسبوا نعمة النبوة، وبدأوا يتكلمون بالالسنة. تركز على المجئ الثانى ونهاية العالم وحكم المسيح للأرض ألف عام.

يحافظون على التعميد والتناول، ويؤكدون على الصلة الصوفية مع الرب، ويُنسب للروح القدس دور خاص فى هذه العملية، فيرون أن الإنسان الذى يسر به الرب يمكن أن يصبح أداة للروح القدس التى تهبط عليه، ويحدث هذا الهبوط فى حالة من الصفاء الدينى، والتى تحدث بفعل الصلوات وتظهر فى صورة النشوة والانجذاب. يعتقدون فى تجسد أرواح الموتى، وفى عام ١٩٤٥م اندمجت بعض جماعاتهم مع الإنجيليين والمعمدانين فى الاتحاد السوفيتى.

بوبوفتسى: Popovtse

إحدى الطوائف الرئيسية التابعة لجماعة المؤمنين القدامى. تعترف بالمؤسسة الكنسية، وبأهمية الأسرار المقدسة، وبالطقوس الدينية التى تتم إقامتها فى بعض المناسبات، والتسلسل الهرمى السائد فى الكنيسة الأرثوذكسية. ترى أن الكنيسة الرسمية التى أصلحها البطريرك "نيكون" هى مجرد هرطقة.

وفى الواقع فإن الفروق التى سادت بينهم وبين الكنيسة الأرثوذكسية الرسمية كانت تتعلق بالطقوس، ولكنها لم تشمل العقائد الرئيسية. وقد نشأت فرقتان فرعيتان من هذه الفرقة هما: يدينوفيرتسى، وييلوفودى.

الستريجوئنيكيون: Strigolniks

فرقة مهرطقة انتشرت فى "نوفجورود" فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وقد تشكلت البنية الاجتماعية لهم من القساوسة الشبان وسكان المدن الأمر الذى أضفى عليها طابعها الشعبى. قاد هذه الفرقة الشماسان "كارب ونيكيتا" الذين أعدما عام (١٣٧٥م). شكك أتباع هذه الفرقة فى قدسية الر المقدس المتعلق بالكهنوت، ولذلك رفضوا النظام الكنسى والقرايين المقدسة التى تقدم للتكفير عن الذنوب، وقد مهدت هذه الفرقة لظهور حركة الإصلاح.

الإخوة البولنديون: Polish brothers

فرقة انشقت عن البروتستانتية فى السبعينات من القرن السابع عشر. تبنت هذه الفرقة مواقف دينية راديكالية، فلم تؤمن بعقيدة الثالوث المقدس، والطبيعة الإلهية للمسيح. عملت على إحياء الإيرانية المهرطقة، ولذلك عُرفت باسم "الإيرانيون البولنديون".

منذ بداية تكوينها شهدت اتجاهاً شعبياً عمل على الجمع بين الراديكالية الدينية وبين مطالب إلغاء السخرة والقنانة، وتشجيع روح الإخاء بين كافة البشر. تمكن هذا الاتجاه من فرض سيطرته على كافة جماعات الإخوان البولنديين بشكل تدريجى، وذلك بعد أن مارس "فاوستو سوتسينى" قدراً كبيراً من التأثير على هذه الفرقة مما أدى إلى ظهور اتجاه اتسم بالاعتدال داخلها.

الموحدون: Unitarians

فرقة داخل البروتستانتية. دافعت عن فكرة التوحيد على خلاف عقيدة الثالوث المقدس، ويرتبط رفضهم لفكرة التثليث برفض الطبيعة الإلهية للمسيح، ورفض فكرة السقوط، والكفارة والأسرار المقدسة بما فيها التعميد والقربان المقدس. تعترف بحرية تفسير الكتاب المقدس، وتدعوا إلى التسامح الدينى.

فى الفترة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر تعرضوا للاضطهاد من قبل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، ومن قبل البروتستانت المتزمتين. وفى القرن التاسع عشر انتقل مركزهم من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ويشير هذا الاسم حالياً إلى كل الفرق التى لا تعترف بالتثليث.

فقراء ليون: Poor Leon

فرقة مهرطقة ظهرت فى العصور الوسطى فى الربع الأخير من القرن الثانى عشر. وقد ظهرت فى أوساط أقتان^(١) الأرض والصناع فى جنوب فرنسا، وسرعان ما انتشرت فى شمال إيطاليا وألمانيا وأسبانيا وبوهيميا.

أبسهنا تاجر يدعى "فالدیه"، وهى حركة اجتماعية فى جوهرها سياسية معارضة للنظام الإقطاعى وللكنيسة الرومانية الكاثوليكية. أنكرت حق الكنيسة فى امتلاك الأراضى وجمع الضرائب، وهاجموا البابا فى دعواه بأنه خليفة القديس

١٤٦ - القنّ واحد من أفراد طبقة كبيرة من الفلاحين تكونت فى بداية القرون الوسطى فى أوروبا. ويرتبط القنّ عموماً بالأرض أى يعتبر جزءاً من أملاك السيد، ولا يُسمح له بمغادرة الأرض بدون إذنه. كما كان عليه دفع مبالغ معينة وتقديم بعض الخدمات، وبناءً على ذلك فالقنّ ليس حرّاً، ولكن بحكم العادة يتمتع الأقتان بحقوق معينة لا يمكن حرمانه منها. تتكون ممتلكات القنّ عادة من منزل بسيط وقطعة الأرض المجاورة له وحصّة فى الحقول المحيطة بالمنزل وبضعة حيوانات، ويذهب جزء من المحصول إلى السيد أجراً للأرض، كما أن القنّ مجبر على العمل فى أرض السيد ودفع مبلغ خاص له. ارتبط نظام القنّانة بأوروبا فى العصور الوسطى بالرغم من أنه كان موجوداً فى أماكن أخرى وتحت ظروف مشابهة. وفى أواخر القرون الوسطى أضعف قيام المدن والتغيرات السكانية نظام الإقطاع الأوروبى فبدأت القنّانة أو عبودية الأرض فى التلاشى تدريجياً. وفى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، أنهى القانون الإنجليزى القنّانة. وعند بداية الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩م لم يبق سوى القليل من الأقتان فى فرنسا، ولكن استمر وجود الأقتان فى روسيا وبروسيا حتى القرن التاسع عشر الميلادى.

بطرس، ولم يعترفوا بالأسرار المقدسة وعبادة الصليب. اضطهدت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وحكام النظام الإقطاعي هذه الفرقة، ومع ذلك مازال لها وجود في فرنسا وسويسرا وإيطاليا.

اللوجينية: Alloginip

اسم لطوائف من النصرانية ظهرت في القرن الثاني الميلادي، وهي تنكر الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا، وتقول أن المسيح (ترك التعاليم في الصدور، ولم يترك كتاباً).

البرديصانية: Albardiassanip

مذهب ينسب إلى "برديصان الرهاوي"، ولد سنة (١٧٠م)، وكان فصيح اللسان، قوى الحجّة. بنى مذهبه على القول بوجود إلهين اثنين: إله الخير وإله الشر، وتكلم في المسيح (فقال عنه: ليس جوهرًا أرضيًا وإنما هو جوهر سماوي، وأنكر قيام الموتى، وقد نظم قصائد باللغة السريانية ضمنها آراءه وأفكاره، وكان الناس يتناقلونها عن بعضهم ويترنمون بها في مجالسهم. وقد تصدى له القديس "افرام" وناقشه في مذهبه وفند كثيراً من آرائه.

الكرناثوسية: Alkrnathusip

نسبة إلى "كرناثوس". وقد كان متفقاً في الأصل مع "الدوستية" في القول بعدم وجوب التصديق بما لا يمكن فهمه، ولم ينكروا شيئاً على طبيعة المسيح البشرية، كما لم يستطيعوا أن يوفقوا بين ما حدث له من الصلب وبين القول إنه ابن الله. وقد خالفوا الدوستية في إنكار لاهوت المسيح (ثم زعموا أن المسيح الذي اعتبروه منبثقاً عن اللاهوت هو الذي نزل على الإنسان "يسوع" حين تعميده، ودام معه إلى وقت صلبه، ثم تركه وعاد إلى السماء.

النيقولاوية: Alnicolaioip

نسبة إلى "نيقولاوس" أحد الشمامسة السبع الذي ظهر في القرن الأول من الميلاد. وأصحاب هذا المذهب يقربون الذبائح للأوثان، ولا يرون اتباع الحدود ويزعمون أن من عرف الله والمسيح يخلص من العذاب مهما كانت آثامه؛ لأنه فدى حياته لحرية الشعب، وقد أبطلوا حق الملكية، وجعلوا الأشياء مشاع بينهم.





الفصل الرابع
الفرق الإسلامية

تمهيد:

قضى أمر الخلافة^(١) حين تمت البيعة لأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وتفرغ الصديق لمواجهة الأحداث، والقيام بأمر المسلمين ورعايتهم، وكان عونهُ على ذلك أصحاب رسول الله - ﷺ - وعلى رأسهم: عمر بن الخطاب، وعلى ابن أبى طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان . . وغيرهم من أصحاب رسول الله - ﷺ - وقد امتدت خلافة الصديق ستين وشهوراً، ثم مرض مرضه الذى مات فيه فأشرف على الناس وهو يقول: أترضون من أستخلف

١ - الخلافة لغة: من خلف فلان فلاناً إذا كان خليفته وجاء من بعده. والخلافة فى الإسلام منصب سياسى يجمع صاحبه بين السلطتين: الزمنية والروحية، ولكن وظيفته الدينية لا تتعدى المحافظة على شرع الله، ومن حقه قيادة الدولة الإسلامية ورسم سياستها وتنفيذها على المستويين: الداخلى والخارجى. وواجه تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها، وله أن يعاقب الخارجين على أوامر الشرع، ويؤم الناس فى الصلوات. وقد نشأ منصب الخلافة باعتباره ضرورة فرضتها الظروف السياسية عقب وفاة النبي ﷺ، وكان نتيجة للمناقشات الحرة التى جرت بين الصحابة فى سقيفة بنى ساعدة، حيث كان اجتماع السقيفة هذا أشبه بجمعية تأسيسية منوط بها البحث فى مصير أمة بعد وفاة قائدها، وقد دارت المناقشات فيه بحرية كاملة انبثق عنها قيام نظام الخلافة، هذا النظام استمر بشكل أو بآخر فى العالم الإسلامى حتى القرن العشرين، ولم يغيب عن مجتمعنا إلا بعد أن قام "مصطفى كمال أتاتورك" بإلغائه سنة (١٣٢٣هـ/١٩٢٤م) عقب انهيار الخلافة العثمانية. ومن أبرز تعريفات الخلافة تعريف ابن خلدون وهو: "الخلافة هى حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخرى والدينية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهى فى الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا به". (انظر: الأحكام السلطانية للماوردي، ونظام الدولة فى الإسلام لعبد الله محمد جمال الدين، ومقدمة بن خلدون).

عليكم؟ فإنى والله ما ألوتُ من جهد الرأى، ولا وليت ذا قرابة، وإنى قد استخلفت عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا وأطعنا^(١).

واستمرت خلافة "عمر" عشر سنين بعد أبى بكر - رضى الله عنهما - فكانت إمارته فتحاً، اتبع فى عمله سنة صاحبيه وآثارهما. وفى سنة ثلاث وعشرين مات الخليفة العادل متأثراً بضربات أبى لؤلؤة المجوسى، ولم يستخلف بعده أحداً. دعا عمر علياً وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف والزيير ابن العوام فقال: إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قبضَ رسول الله - ﷺ - وهو عنكم راضٍ، إنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس^(٢).

لقد تخرج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين، وقال: لا أتحمل أمرهم حياً وميتاً، وإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خير هؤلاء كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم ﷺ. ثم انتهى الأمر إلى خلافة عثمان.

وفى خلافة عثمان - رضى الله عنه - نشطت حركة الشيعة، وأشعل الشعوبيون^(٣) من الفرس نار الفتنة، وقاموا بالظعن فى سياسة عثمان، وبدأت الفتنة تأتى ثمارها، وانتهى الأمر بمقتل عثمان.

١ - الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٤٢٨.

٢ - ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص ٢٥.

٣ - الشعوبية لغة كلمة منسوبة للشعوب، فهى بذلك لا تفرق بين شعب وآخر من حيث الرفعة أو الضعة، وإنما تدعو للمساواة، وهى بذلك متفقة مع الفكر الإسلامى الذى يرى أنه لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى. وبدأ الإسلام يتسع على يد العرب، ويضم أقواماً لهم فى التاريخ مكان مجيد، وجاء العصر الأموى الذى كان يعتمد على سيوف العرب فى فتوحاته وتوسعه، وظهرت روح جديدة لا يقرها الإسلام، وهى الفرق بين العرب والموالى، وفى أيسر تعريف للموالى أنهم المسلمون من غير العرب، وأحسن العرب بتفوق جنسهم الذى كان منه الخلفاء والأمراء والكتاب والشعراء والفقهاء، =

استمر الثوار في نزاع فيمن يخلف عثمان بالخلافة خمسة أيام، وانتهى الخلاف بمبايعة علي^(١) - رضى الله عنه - بالخلافة، وأرسل علي إلى الولاة في جميع الأمصار لكي يبايعوه فامتنع معاوية، وهو من بنى أمية، وكان علي قرابة من عثمان، واشترط في مبايعة علي أن يأخذ بثأر من قتل عثمان، ولكن علياً أراد أن يؤمن جانب المسلمين، وأجل أن يأخذ بالثأر، وأصر معاوية على ذلك^(٢)، وزاد

=واقترع الغرب بجنسهم ولم يساووا بين العرب والموالي وبخاصة من الفرس. ومن هنا بدأ للشعبوية معنى جديد في التاريخ يرمى إلى التعصب لغير العرب، وساعد على ذلك أن الدولة العباسية قامت بسيف فارسية، وأن مفكرى الفرس اهتموا بالتفوق في مجالات الأدب والشعر والتفسير والفكر، وأصبح منهم العديد من الوزراء والسفراء والأدباء والمفسرين والمؤرخين. وبدءوا بحاضرهم وماضيهم يعدون أنفسهم أسمى من العرب، وهذا هو المعنى الذى آل إليه معنى الشعبوية فأصبح للشعبوية معنى مزدوج هو الخط من الجنس العربى، والنيل من الدين الإسلامى، ووسيلتها لذلك التعصب لرفع شأن غير العرب. ويصور الجاحظ حركة الشعبوية وأهدافها بقوله: إن عامة من ارتاب في الإسلام كانت الشعبوية أساس ارتيابهم فلا تزال الشعبوية تنتقل بأهلها من وضع إلى وضع حتى ينسلخوا من الإسلام؛ لأنه نزل على نبي عربى، وكان العرب حملة لوائه عندما نزل. (انظر: البيان والتبيين ١ : ٦٣-١٠؛ الشعبوية للدكتور نبيه حجاب).

١ - عن محمد ابن الحنفية قال: "أتى على دار عثمان وقد قتل، فدخل إلى داره، أغلق بابيه عليه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب وقالوا: إن هذا الرجل (عثمان) قد قتل، ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك. فقال لهم علي: لا تريدونى، فإنى لكم وزير خير لكم منى أمير. فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك، قال: فإن أبيت علياً فإن بيعتى لا تكون سراً، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعنى. فخرج إلى المسجد فبايعه الناس" (أخرجه أحمد برقم ٦٩٦، وإسناده صحيح). وأهل السنة مجمعون على أن أفضل الصحابة بعد عثمان بن عفان هو علي بن أبى طالب، والمنصوص عند الإمام أحمد تبديع من توقف في خلافة علي، وقال: هو أضل من حمار أهله، وأمر بهجرانه (انظر مجموع الفتاوى ٤ : ٤٣٨).

٢ - لقد رأى علي - رضى الله عنه - فى تأخير القصاص أقل مفسدة من تعجيله؛ لأن علياً لا يستطيع قتل قتلة عثمان لأنهم غير معروفين بأعيانهم، وإن كان هناك رؤوس للفتنة =

الأمر تأزماً أن بعض الأمويين اتهموا علياً بالتواطؤ مع بعض من قتل عثمان، واستمرت هذه الفتن وانتهت بموقعة الجمل (٣٦هـ) وغيرها من المعارك التي استمرت بين عليٍّ ومعاوية حتى انتهت بالتحكيم^(١) الذي انتهى لغير صالح عليٍّ،

=ولهم قبائل تدافع عنهم، والأمن غير مستتب، وما زالت الفتنة قائمة. ولذلك لما وصلت الخلافة إلى معاوية - رضى الله عنه - لم يقتل قتلة عثمان أيضاً لأنه صار يرى ما كان يراه علي، وإن كان قد أرسل من قتل بعضهم ولكن بقي آخرون إلى زمن الحجاج في خلافة عبد الملك بن مروان حتى قتل آخرهم. (راجع الدراسة القيمة التي قام بها عثمان محمد الخميس، حقة من التاريخ، مكتبة الإمام البخارى، ٢٠٠٨ ط٤).

١ - من المعلوم أن معاوية لم ينازع علياً الخلافة أبداً، ولم يكن القتال بين علي ومعاوية بسبب الخلافة، ولكن القتال سببه أن علياً يريد أن يعزل معاوية، ومعاوية رافض للعزل حتى يقتل قتلة ابن عمه، أو يسلمون إليه، فلم يكن الموضوع الخلافة كما شاع، ولذلك لما صار التحكيم وكتب: هذا ما عاهد عليه علي أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان. قال: لا تكتب أمير المؤمنين، لو بايعتك علي أنك أمير المؤمنين ما قاتلتك، ولكن اسمي واسمك فقط، ثم التفت إلى الكاتب وقال: اكتب اسمه قبل اسمي لفضله وسابقته إلى الإسلام.

وقد رأى الباحث ضرورة التحقق من قضية التحكيم، فقد سمعت بأذني من يسب عمرو بن العاص - رضى الله عنه - على أنه خادع أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - فقصة التحكيم المشهورة أن عمرو بن العاص اتفق مع أبى موسى الأشعري على عزل علي ومعاوية، فصعد أبو موسى الأشعري المنبر وقال: أنا أنزع علياً من الخلافة كما أنزع خاتمي هذا، ثم نزع خاتمه، وقام عمرو بن العاص وقال: وأنا أنزع علياً كذلك كما نزع أبو موسى وكما أنزع خاتمي هذا، وأثبت معاوية كما أثبت خاتمي هذا. فكثر اللفظ، وخرج أبو موسى غاضباً ورجع إلى مكة، ولم يذهب إلى علي في الكوفة، ورجع عمرو بن العاص إلى الشام (راجع القصة فى تاريخ الطبرى، والكامل فى التاريخ). وهذه القصة راويها "أبو مخنف" وأبو مخنف هذا هو لوط ابن يحيى أبو مخنف، قال العباس ابن محمد الدورى عنه: سمعت يحيى ابن معين يقول: أبو مخنف ليس بثقة، حدثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبى يقول: أبو مخنف متروك الحديث =

حيث خرج عليه بعض أنصاره لقبوله التحكيم، وكفروا علياً وكفروا معاوية، وهؤلاء هم الذين سُموا بالخوارج والحرورية (نسبة إلى قرية لجأوا إليها) وكانت مجموعة أخرى تقف ضد هؤلاء الخوارج، وهم الذين تشيعوا لعلّي بمعنى ناصروه وتابعوه، وسميت هذه الفرقة بالشيعة.

إن الأمة قد تفرقت، وغلا كل الفرقاء بعضهم في بعض، وكان على ومن معه أقرب الطوائف إلى الحق، بيد أن الطامة الكبرى إنما جاءت بعد قتل الإمام على رضى الله عنه، ثم قتل الحسين بن على والتكليف بأهل بيته.

روى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه -، أن النبى - ﷺ - قال: "لتأخذن أمتى ما أخذ القرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، قالوا: فارس والروم؟ قال: فمن الناس إلى أولئك؟!".

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى - ﷺ - أنه قال: "لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه" قالوا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: "فمن؟" (١).

=(راجع: الجرح والتعديل لابن أبى حاتم، ج ٥، ص ١٧٤، رقم: ١٠٣٠). فالقصة مكذوبة، وكيف لا وعمرو بن العاص صحابى جليل أسلم وهاجر طوعاً لا كرهاً، ولم يكن فى المهاجرين نفاق لعدم الحاجة إليه، بل أن الرسول - ﷺ - قال فى حقه: "ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام" (رواه أحمد ٢: ٣٠٤). والقصة الحقيقية هى أن عمرو بن العاص التقى مع أبى موسى الأشعري فقال: ما ترى فى هذا الأمر؟ قال أبو موسى: أرى أنه من النفر الذين توفى رسول الله - ﷺ - وهو عنهم راض. فقال عمرو بن العاص: فأين تجعلنى أنا ومعاوية؟ قال أبو موسى: إن يستعن بكما فبيكما المعونة، وإن يستغن عنكما فطالما استغن أمر الله عنكما. ثم انتهى الأمر على هذا ورجع عمرو بن العاص إلى معاوية ورجع أبو موسى الأشعري إلى على. (راجع قضية التحكيم فى تاريخ دمشق، ترجمة عمرو بن العاص، وانظر كتاب: مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى. كذلك راجع دراسة عثمان محمد خميس، حقة من التاريخ).

١ - متفق عليه من حديث أبى سعيد الخدرى.

لقد أخبر النبي - ﷺ - بأن هذه الأمة ستفترق، وأخبر أن افتراقها سيكون أعظم من افتراق الأمم التي قبلها من أهل الكتابين "اليهود والنصارى"، وأخبر بما هو أعظم من ذلك، وهو أنها سوف تحتدى بالأمم الكافرة "فارس والروم" فى كل الموبقات التي يترفع عنها المسلم، والتي لا يصدق أنها قد تقع منه.

وسبب ضلال هذه الفرق عدولهم عن الصراط المستقيم الذى أمرنا الله بإتباعه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ...﴾ (١٥٣) ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨) ﴿٢﴾ فوحد لفظ "صراطه" و"سبيله"، وجمع "السبل" المخالفة له.

وكان القرآن هو هدفهم الأول الذى يقصدون إليه جميعاً، كل يبحث فى القرآن ليجد فيه ما يقوى رأيه ويؤيد مذهبه، وكل واجد ما يبحث عنه ولو بطريق إخضاع الآيات القرآنية لمذهبه، والميل بها مع رأيه وهواه، وتأويل ما يصادمه منها تأويلاً يجعلها غير منافية لمذهبه ولا متعارضة معه.

قال بن مسعود - رضى الله عنه - خط لنا رسول الله - ﷺ - خطاً، وقال: "هذا سبيل الله، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن يساره، وقال: هذه سبيل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ...﴾ (١٥٣) ﴿٣﴾ ولهذا شرع الله تعالى فى الصلاة قراءة أم القرآن فى كل ركعة، إما فرضاً أو إيجاباً، على حسب اختلاف العلماء فى ذلك لاحتياج العبد إلى هذا الدعاء العظيم القدر، المشتمل على أشرف المطالب وأجلها. فقد أمرنا الله تعالى أن نقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ (٤).

١ - سورة الأنعام: ١٥٣ .

٢ - سورة يوسف: ١٠٨ .

٣ - صحيح، رواه الحاكم .

٤ - انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥٢٦ .

والحديث معجزة من معجزات النبي - ﷺ - ؛ لأنه أخبر فيه عن أمر غيبي فوقع كما أخبر به . وفي الحديث إخبار عن تشبه هذه الأمة بمن سبقها من الأمم، مصداقاً لقوله ﷺ: لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . رواه بهذا اللفظ أحمد^(١) في مسنده، ولذا فقد استوعبت فرق الأمم قبلها وهي اثنتان وسبعون فرقة وزادت عليها واحدة، وهي الفرقة التي سلمت من مشابهة اليهود والنصارى، وهي الصحابة رضوان الله عليهم، ومن سار على نهجهم من المسلمين إلى آخر الدهر، وهم أهل السنة والجماعة، ومنهم أئمة الهدى: كالشافعي وأحمد ومالك وأبي حنيفة وسفيان ومن سلك سبيلهم .

يقول فيصل عون: إن الصراع بين المدارس والفرق لا ينبغي أن يصل إلى حد التكفير، فلا يكفر البعض البعض الآخر؛ لأنه لا يحق لأحد أن يزعم امتلاك الحقيقة، إن الحقيقة ليست مقتصرة على فرد أو طائفة، ومن ثم لا يوجد حتى اليوم من يزعم أنه وحده على حق وأن الآخرين على باطل^(٢) .

١ - هو أحمد بن محمد بن حنبل، أصله من مرو، وكان أبوه والى سرخس . ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، وتوفي سنة ٢٤١ هـ . نشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كثيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والمغرب والجزائر والعراق وفارس وخراسان . أخذ عنه خلق كثيرون منهم: الإمام البخاري والإمام مسلم . ويتميز مذهبه بأنه لا يعدل عن النص سواء كان من كتاب الله أو سنة رسول الله إلى قول أحد مهما كان، ثم يأخذ بقول الصحابي، وإن كان في المسألة رأيان لصحابيين، ولم يستطع ترجيح أحدهما عن الآخر كان له روايتان . مذهبه هو المذهب الرسمي للمملكة العربية السعودية، وهناك قلة منهم في مصر والعراق وبعض إمارات الخليج العربي . من أشهر أقواله - رضي الله عنه - : " لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا " (الإعلام لابن القيم) . قال حرمله: سمعت الشافعي يقول: خرجت من العراق فما تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أروع ولا أتقى من أحمد بن حنبل . (انظر ترجمة الإمام أحمد في كتاب الزهد) .

٢ - فيصل عون (٢٠٠٨) . علم الكلام ومدارسه . ص ١٦٠ .

ونريد أن نذكر أنه بسبب الفرق التي ظهرت في حاضرة الإسلام اعترى تاريخ الأمة الإسلامية كثير من التشويه والدس والتحريف، فوجدنا من الأمة من تعدى الحد الشرعى فى محبة الأشخاص، فأحب الصحابى الجليل على بن أبى طالب حباً أفسد عليه أمره، فنسب إليه ما لا يقبل من الحوادث والأخبار. وهذا على يقول: "لِيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِيَّ، وَلِيَبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بَغْضِي"^(١)، فالحقيقة بينها النبى - ﷺ - فى قوله: "كلهم فى النار إلا واحدة: ما أنا عليه وأصحابى".

أهل السنة: Sunnis

أهل السنة هم المتبعون للسنة المتمسكون بها، وهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. قال ابن رجب^(٢): "السنة طريقة النبى - ﷺ - التى كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات"، ثم صار معنى السنة فى عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم: "عبارة عن ما سلم من الشبهات فى الاعتقادات خاصة فى مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك فى مسائل القدر وفضائل الصحابة" وقال الألوسى^(٣):

١ - أخرجه بن أبى عاصم فى السنة برقم (٩٨٣)، وقال الألبانى إسناده صحيح.

٢ - ابن رجب (٧٣٦ - ٨٩٥ هـ): هو عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن رجب الحنبلى أبو الفرج زين الدين وجمال الدين أيضا، ولد ببغداد وتوفى بدمشق، من علماء الحنابلة كان محدثا حافظا فقهيا أصوليا ومؤرخا، أتقن فن الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق تخرج به غالب أصحابه الحنابلة. من تصانيفه (تقرير القواعد وتحرير الفوائد) المشهور بقواعد ابن رجب فى الفقه، (جامع العلوم والحكم) وهو شرح الأربعين النووية، و(شرح سنن الترمذى) ومعه (شرح العلل). (انظر: الدرر الكامنة ٢: ٢٢١، وشذرات الذهب ٣: ٣٣٩، ومعجم المؤلفين ٥: ١١٨).

٣ - الألوسى: هو محمود بن عبد الله، شهاب الدين، أبو الثناء الحسينى الألوسى. مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوى، مشارك فى بعض العلوم. من أهل بغداد، كان سلفى الاعتقاد مجتهدا، تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل فانقطع للعلم. من تصانيفه: =

"السنة فى الأصل تقع على ما كان عليه رسول الله - ﷺ - ، وما سنّه أو أمر به من أصول الدين وفروعه حتى الهدى والسمت ثم خصت فى بعض الإطلاقات بما كان عليه أهل السنة من إثبات الأسماء والصفات^(١) خلافاً للجهمية المعطلة للنفاة، ومن المعلوم أن أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزداد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف فى ذلك على النص لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (٣٦)؛^(٢) ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمي به نفسه جناية فى حقه تعالى فوجب سلوك الأدب فى ذلك والاختصار على ما جاء به النص^(٣).

وخصت بإثبات القدر ونفى الجبر خلافاً للقدرية النفاة وللقدرية الجبرية العصاة. وتطلق أيضاً على ما كان عليه السلف الصالح فى مسائل الإمامة والتفضيل والكفّ عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ.

قال ابن حزم: " وأهل السنة أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة؛ فإنهم الصحابة - رضى الله عنهم - ومن سلك نهجهم من خيار التابعين - رحمة الله

= (روح المعانى) فى تفسير القرآن، و(الأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية)، و(الخريدة الغيبية) و(كشف الطرة عن العزّة). (انظر: معجم المؤلفين ١٢ : ١٧٦ ، والأعلام ٨ : ٥٣).

١ - أخرج البخارى فى كتاب الأذان، ومسلم فى كتاب الإيمان، من حديث أبى هريرة، فى حديث الرجل الذى هو آخر من يدخل الجنة الذى يقول الله فيه: أولست قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذى أعطيت؟ فيقول: يارب لا تجعلنى أشقى خلقك، فيضحك الله منه، ثم يأذن له فى دخول الجنة.

٢ - سورة الإسراء: ٣٦.

٣ - محمد بن صالح بن عثيمين (١٩٩٠). القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى. القاهرة: مكتبة السنة.

عليهم - ، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم .

ووصفهم بأهل السنة هو كما جاء على لسان ابن تيمية^(١) : وإنما سمو أهل السنة لإتباعهم سنته - ﷺ - . ويقول الإسفراييني^(٢) : " وليس من فرق الأمة أكثر متابعة لأخبار الرسول - ﷺ - من هؤلاء ، ولهذا سمو بأهل السنة . ولما سئل الرسول - ﷺ - عن الفرقة الناجية قال : " ما أنا عليه وأصحابي " . وهذه الصفة يقرها بعض أهل السنة لهم وحدهم ؛ لأنهم ينقلون الأخبار عن الرسول ﷺ - والصحابة رضی الله عنهم . ويقال أيضاً أهل السنة والجماعة ، وقد ورد تفسير الجماعة في بعض الأحاديث بأنها : جماعة المسلمين التي هي على ما كان عليه رسول الله - ﷺ - وأصحابه ، كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان - رضی الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له : " ... تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " . (رواه البخارى) . فبين أن المقصود بالجماعة : جماعة المسلمين ، ويقول ابن تيمية

١ - ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) : هو احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى الدمشقى . تقى الدين . الإمام شيخ الإسلام . حنبلى . ولد فى حران وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبح واشتهر . فصيح اللسان . مكثراً من التصنيف . سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه . توفى بقلعة دمشق معتقلاً . من تصانيفه (السياسة الشرعية) و(منهاج السنة) ؛ وطبعت (فتاواه) فى الرياض مؤخرًا فى ٣٥ مجلداً . (انظر : الأعلام للزركلى ١ / ١٤٠ ؛ والدرر الكامنة ١ / ١٤٤ ؛ والبداية والنهاية ١٤ / ١٣٥) .

٢ - أبو إسحاق الإسفراييني (- ٤١٨ هـ) : هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الإسفراييني نسبته إلى (إسفرابين) وهى بلدة بنواحي نيسابور . فقيه وأصولى شافعى . قيل أنه بلغ رتبة الاجتهاد وكان شيخ أهل خراسان فى زمانه . أقام بالعراق مدة ثم رحل إلى إسفرايين فبنى له بها مدرسة ، فلزمها ودرس فيها ، وبه تفقه القاضى أبو الطيب الطبرى ، وعنه أخذ الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور . ومن تصانيفه : (الجامع فى أصول الدين) خمس مجلدات وتعليقاته فى أصول الفقه . (انظر : طبقات الشافعية لابن هداية ص ٤٥ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٠٩ ، واللباب ١ / ٤٣) .

عن أهل السنة والجماعة: "فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة. وهم يَزِنُونَ بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال، مما له تعلق بالدين". ومن أهم أصول أهل السنة لزوم الجماعة والاعتصام بحبل الله جميعاً، وعدم التفرق والتنازع. وقد روى البخارى عن علىّ - رضى الله عنه - قال: "أقضوا كما كنتم تقضون؛ فإنى أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة".

والإيمان عند أهل السنة حقيقة مركبة من القول والعمل. والقول هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته وقول اللسان أى النطق بالشهادتين، والمقصود بالعمل هو عمل القلب أى قبوله ومحبته وإخلاصه، وعمل الجوارح وهو سائر ما افترض الله على عباده من أعمال الجوارح. فها هو أبو طالب قد استفاض عنه أنه يعلم بنبوة محمد - ﷺ - وأنشد عنه:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديننا

لكن امتنع من الإقرار بالتوحيد والنبوة حباً لدين سلفه وكرهه أن يعيره قومه، فلما لم يقترن بعلمه الباطن الحب والانقياد الذى يمنع ما يضاد ذلك من حب الباطل وكرهه الحق لم يكن مؤمناً^(١).

الوهابية: Wahhabism

ظهرت فى القرن الثامن عشر الميلادى بالجزيرة العربية. تُنسب لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على، الذى ولد فى العوينة من بلاد نجد سنة ١١١٦هـ. وقد كانت حالة المسلمين فى زمانه تتسم بالضعف السياسى والعلمى والسلوكى، فقام بدعوته التى آزرها آل سعود حكام المنطقة. وتأثر بهذه الحركة كثيرون خارج الجزيرة العربية. وأخذت صبغة سياسية إلى جانب الصبغة الدينية.

١ - انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧: ٥٦٠ .

وتقوم دعوتهم على تنقية الدين من الشوائب عقيدة وسلوكًا، غير أن كل دعوة إصلاحية لا بد لها من أمرين أساسيين: أولهما العبقرية الفذة التي تخلص الفكر والسلوك من الشوائب على نسق الأئمة السابقين في بحوثهم الدقيقة. وثانيهما الحكمة البالغة في التطبيق، ومن مظاهر هذه الحكمة السماحة وعدم التعصب للرأى الاجتهادى. وقد أطلق المتأخرين عليها اسم "السلفية" إما لأن بعض الناس لا يرتاحون إلى التسمية القديمة، وإما لأن بعض مبادئها يقوم على الإيمان بالآيات المتعلقة بصفات الله إيماناً يتمسك بظاهرها دون تأويل لها، وذلك فى مثل الآيات التى تثبت لله اليد والعين والوجه والجلوس على العرش، وما جاء من نصوص نبوية من إثبات الإصبع والرجل والمشى وما إليها، وذلك هو مذهب السلف الذين يقولون فى الآيات المشتبهات ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾ (٧) (١) واقفين على هذا المقطع من الآية الكريمة، فهم يثبتون هذه الأشياء لله مفوضين العلم بحقيقتها إلى الله تعالى. ومما أيدوا به مذهبهم بوجه عام قول النبى - ﷺ - "إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا، وإذا أمرتكم بشيء من رأى فإنما أنا بشر" (٢).

وللمحركة مجموعة من المبادئ التى جهر بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يمكن تلخيصها فى الآتى:

- ١ - التوحيد، والعودة إلى أصول الإسلام الصحيحة.
- ٢ - الجهاد فى سبيل ذلك، وجواز قتال مانعى الزكاة وتاركى الصلاة.
- ٣ - ترك زيارة القبور؛ لأن الميت بعد الدفن أحوج إلى الدعاء لا أن يدعى به.

١ - آل عمران: ٧ .

٢ - انظر: صحيح مسلم.

٤ - منع اتخاذ التماثم، والتبرك بالشجر والحجر، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والاستعاذة بغير الله.

وكل ذلك من الأمور الموافقة لمبادئ الإسلام وغير جديدة. أما تجديد الدعوة آنذاك إلى التمسك بها فيعنى أن المجتمع الذى نشأ فيه الشيخ كان قد خرج عليها. ويذهب بعض الدارسين إلى القول بأن "الوهابية" تتشابه مع ما سبق أن نادى به ابن تيمية فى بلاد الشام قبل ذلك بأربعة قرون، الذى قال: إن الشهادتان وحدها لا تكفيان ما لم يلتزم قائلهما بالشرائع والواجبات، واعترض على المقامات والأنصاب، وعلى زيارة قبور الصالحين. وقد أثارت آراء ابن تيمية قلقاً فى نفوس الحكام فى مصر والشام والعراق تحت حكم المماليك، وانتهى أمره بالسجن حتى وفاته. أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلم يواجه حكومة مركزية، فالجزيرة العربية آنذاك كانت مجموعة من الإمارات المتناثرة، ولا تخضع لسلطة مركزية.

ولقد واجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصاعب كثيرة فى نشر أفكاره فى حريملاء التى كان بها عند وفاة والده، وفى العيينة التى اضطر أميرها "عثمان بن معمر" إلى إخراجه منها امثالاً لأمير الإحساء "سليمان بن محمد" الذى هدده بقطع الخراج عنه. وذهب لاجئاً إلى "الدرعية" فى ضيافة الأمير "محمد بن سعود" وسرعان ما تفاهما، وأصبحت الدرعية دار هجرة لأتباع الشيخ. وقبل الشيخ بسلطة الأمير واحتفظ لنفسه بمقام دينى، وهكذا نشأ الإطار السياسى للوهابية. وقد أوفى آل سعود بالعهد لآل الشيخ ولم يتغير تقديرهم لهم على مر السنين، إذ احتل آل الشيخ المراكز الرئيسة فى الإفتاء والتعليم فضلاً عن رابطة النسب فيما بينهم.

وقد كان الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود الحاكم الثانى للدولة السعودية الأولى (١١٥٨ - ١٢٣٣هـ / ١٧٤٥ - ١٨١٨م) أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ، وهو الذى جعل للشيخ المقام الأول فى الدولة. وعلى هذا نشأ تلازم بين الوهابية والسعودية، فبفضل الوهابية أقام آل سعود دولتهم الأولى التى شملت

جبال شمر (١٧٩٠م)، والإحساء (١٧٩١م)، وساحل عمان وقطر والبحرين (١٧٩٩م)، والحجاز وعسير (١٨٠٢م)، وهددت المناطق الجنوبية فى بلاد الشام حتى حوران، والمناطق الجنوبية الشرقية للعراق. وصار التدخل العثماني أمراً محتوماً فكان ما كان من حملة محمد على باشا والى مصر العثماني التي حطمت الدرعية، وأخرجت آل سعود من أغلب الحجاز (١٨١١ - ١٨١٨م). ثم أعيدت دولة آل سعود مرة ثانية ثم مرة ثالثة على يد الملك عبد العزيز فى ثلاثينات القرن العشرين^(١).

المعتزلة: Isolationists

يقال عزل الشيء يعزله عزلاً، وعزله فاعتزل، وانعزل وتعزل: نجاه جانباً فتنحى، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾^(٢) أى لما رموا بالنجوم منعوا من السمع، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْتَزِلُونِ﴾^(٣) أى إن لم تؤمنوا بى فلا تكونوا على ولا معى^(٤) ومن المؤكد أن الدلالة اللغوية للفظ كانت هى الدلالة السائدة فى عهد رسول الله - ﷺ - اتساقاً مع ما ورد من آيات القرآن الكريم. وظل هذا المفهوم سائداً إلى أن كانت الفتنة التي أعقبت مقتل عثمان - رضى الله عنه - ونشبت الحرب بين معسكر على ومعسكر عائشة - رضى الله عنهما - فيما يسمى بموقعة الجمل، فظهر الاعتزال كموقف سلبي من ناحية عدم وجود نسق فكري إيجابى من ناحية احترام الدين والالتزام بقواعده، حيث اعتزل كثير من أصحاب رسول الله - ﷺ - الفتنة مثل: الأحنف بن قيس، وعبد الله

١ - راجع: عنوان المجد فى تاريخ نجد، عثمان بن بشر، القاهرة ١٣٧٣هـ. كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (مؤلف مجهول)، حقق المخطوط ونشره عبد الله صالح العثيمين. دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م.

٢ - سورة الشعراء: ٢١٢ .

٣ - سورة الدخان: ٢١ .

٤ - لسان العرب، مادة (عزل).

ابن عباس، وغيرهم كثير، وكانوا في موقفهم هذا أكثر حرصاً على عدم التورط في موقف يبعدهم عن جوهر الإسلام.

قال الحافظ بن حجر^(١): إن الطبري أخرج بسند صحيح عن الأحنف بن

قيس - رضى الله عنه - قال: لقيت طلحة والزبير بعد حصر عثمان فقلت:

ما تأمرانى فإنى أراه مقتولاً؟ قالاً: عليك بعلى. ولقيت عائشة بعد قتل

عثمان فى مكة فقلت: ما تأمرينى؟ قالت: عليك بعلى^(٢) وعندما خرج هؤلاء

الصحابة إلى معركة الجمل لقيهم الأحنف فقال لهم: والله لا أقاتلكم ومعكم أم

المؤمنين، ولا أقاتل رجلاً أمرتمونى ببيعته.

ولكن اصطلح على إطلاق اللفظ - المعتزلة - على جماعة تقول بأصول

خمسة، ومن لم يقل بها فليس منهم، (التوحيد - العدل - الوعد - الوعيد -

المنزلة بين المنزلتين). وهناك رأى يربط بين التسمية بالاعتزال وبين ملك الزهد

والعبادة، وقد تزعم هذا رأى "جولدتسيهر" و"هورتين"^(٣).

١ - ابن حجر العسقلانى (٧٧٣- ٨٥٢ هـ): هو ابن أحمد على بن محمد، شهاب الدين،

أبو الفضل الكنانى العسقلانى، المصرى المولد والمنشأ والوفاء، الشهير بابن حجر، نسبة

إلى "آل حجر" قوم يسكنون بلاد الجريد وأرضهم "قابس" فى تونس من كبار الشافعية.

كان محدثاً فقيهاً مؤرخاً. انتهى إليه معرفة الرجال واستحضارهم، ومعرفة العالى

والنازل، وعلل الأحاديث وغير ذلك. ارتحل إلى بلاد الشام وغيرها، تصدى لنشر

الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفاً وإفتاء، وتفرد بذلك حتى صار إطلاق

لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع. درس فى عدة أماكن وولى مشيخة البيرونية ونظرها

والإفتاء بدار العدل، والخطابة بجامع الأزهر، وتولى القضاء. زادت تصانيفه على مائة

وخمسين مصنفاً. من تصانيفه: (فتح البارى شرح صحيح البخارى) خمسة عشر مجلداً؛

والدراية فى منتخب تخريج أحاديث الهداية)، و(تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث

الرفاعى الكبير). (انظر: الضوء اللامع ٣٦/٢؛ والبدر الطالع ٨٧/١؛ وشذرات الذهب

٧/ ٢٧٠؛ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٠).

٢ - انظر: فتح البارى، ١٣: ٣٨.

٣ - سعيد مراد: المعتزلة. مجلة التوحيد (١٤١٨)، العدد الرابع، ص ٥٨.

وهو رأى مردود عليه بأن الزهد والتقشف من السلوكيات التي دعا إليها الإسلام، يقول تعالى: ﴿... وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١) (١) ويقول النبي - ﷺ - : "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك" (٢).

وهناك رأى ثالث يرد التسمية بالاعتزال إلى موقف ديني له أبعاد سياسية وبقضيه جدلية أثرت في مجلس الحسن البصرى. يقول الشهرستاني: دخل واحد على الحسن البصرى فقال: يا إمام لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة. فكيف تحكم لنا في ذلك؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمى هو وأصحابه المعتزلة.

فعندما قال الخوارج إن مرتكب الكبيرة غير مؤمن؛ لأن إيمانه زال بارتكاب الكبيرة، وافقهم المعتزلة، لكن لما رأوا أن التسوية في الحكم بين الكافر والمترد، وبين الزانى والسارق والشارب يستبعده العقل والشرع؛ حيث فرق الله بين حكم كل من هذين في الدنيا والآخرة، اكتفوا بإزالة اسم الإيمان عنه، ولم يدخلوه في مسمى الكفر، فابتدعوا ما أسموه: المنزلة بين المنزلتين.

١ - سورة الأعراف: ٣١ .

٢ - البخارى: كتاب العلم.

كما أن مقتضى التوحيد عند المعتزلة هو عدم إثبات ما يعرف بصفات المعاني لله تعالى؛ لأن ذلك يوهم التعدد بين الذات الواحدة والصفات المتعددة. فيؤمنون بالله سميعاً بصيراً عالماً قادراً حياً، لكن لا يقولون إن السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة صفات أزلية قديمة متعلقة بذات الله تعالى؛ لأن ذلك معناه أن توجد الصفة خارج نطاق الذات، أو أن تتعدد الذات بتعدد الصفات، أو أن تكون الذات مركبة من جملة من الصفات. وذلك كله لا يصح، وبالتالي فهو سميع بذاته وليس بصفة هي السمع، ومتكلم بذاته وليس بصفة هي الكلام.

ومن ثم فإنهم يأتون إلى آية تثبت كونه سبحانه متكلماً فيتأولونها بما يوافق نزعتهم كما في قوله تعالى: ﴿... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾^(١) فيقولون: إن موسى هو المتكلم^(٢) وليس الله! ومن ثم أوجبوا تأويل الصفات حتى تنسجم مع قوله تعالى: ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾^(٣).

وكانت المعركة حامية الوطيس بين فريق المعتزلة وجمهور أهل السنة بسبب هذه القضية التي ترتب عليها قول المعتزلة: "إن القرآن مخلوق"، وكانت الطامة في انحياز السياسة الحاكمة إلى جانب المعتزلة وتبني أفكارهم إلى درجة اعتقال وتعذيب المخالفين وتهديدهم في حياتهم^(٤).

١ - سورة النساء: ١٦٤ .

٢ - عن عبد الله بن أحمد قال: سألت أبا عن قوم يقولون: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى، لم يتكلم بصوت. فقال أبا: بل تكلم تبارك وتعالى بصوت، وهذه الأحاديث نروها كما جاءت وحديث بن مسعود: "إذا تكلم الله بالوحي سُمِعَ له صوتٌ كجبر السلسلة على الصَّفْوَانِ". (صحيح أخرجه البخاري في كتاب التوحيد)، وبذلك بين الإمام أحمد أن الصوت الذي تكلم به الله ليس هو الصوت المسموع.

٣ - سورة الشورى: ١١ .

٤ - انظر: المدخل إلى التفسير، ص ٢٦١.

وتنكر المعتزلة أن يكون الإمام وسيلة لمعرفة الشريعة؛ لأن الشريعة تُعرف من الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد والقياس، ويقوم دور الإمام عند المعتزلة في المقام الأول على الموقف السياسي أما صلته بالدين فليس إلا تنفيذ حدود الله أما التحريم والتحليل فيعرف من النص. كما أن الإمام لا يكون بالوراثة ولا يتمي لطائفة معينة، ويجب أن يكون ورعاً شديداً وموضع ثقة للمسلمين.

وتتنوع فرق المعتزلة حتى يصعب حصرها، ومن هذه الفرق:

(الواصلية) وهم أتباع واصل بن عطاء الذي سعى بكل جهده إلى نشر مذهبه، فبعث إلى المغرب عبد الله بن الحارث فاستجاب له خلق كثير، وبعث إلى خراسان حفص بن سالم وهناك ناظر جهماً وأفحمه، وبعث إلى اليمن القاسم بن السعدى، وبعث إلى الجزيرة أيوب، وإلى أرمينية عثمان الطويل.

(الهديلية): أتباع أبي الهذيل العلاف (١٣٥ - ٢٣٥هـ) أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد عن واصل بن عطاء^(١).

(النظامية): أتباع إبراهيم بن يسار النظام، وقد لُقّب بالنظام لأنه كان نظاماً للشعر والكلام الموزون، وقد كان قوى الذاكرة، له قدرة على الحوار والجدل^(٢).

وقد بلغت المعتزلة قمة مجدها بداية من عصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) ثم عصر أخيه المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) حتى عصر أخيه الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ) سواء على المستوى السياسي أو الديني أو الاجتماعي. ثم بدأ زعماء المعتزلة يكفرون بعضهم، فوجدنا العلاف يؤلف كتاباً يفضح فيه النظام ويهاجمه. وجعفر بن حرب يكتب كتاباً للرد على العلاف. والكعبي يكتب كتاباً يهاجم فيه أستاذه الخياط. وفي وسط هذا المناخ الفكرى نشأت الأشعرية.

١ - انظر: الملل والنحل، ج ١، ص ٥٧.

٢ - انظر: ابن المرتضى، فرق وطبقات المعتزلة.

تنسب إلى أبي الحسن الأشعري على بن إسماعيل الأشعري (٢٦٠ - ٣٣٠هـ)، تربي في بيت شيخ المعتزلة أبو علي الجبائي، يدرس عليه ويتعلم منه حتى سن الأربعين. في هذه الفترة ترعرعت أفكاره وسط الجو العقلي الذي يميز المعتزلة، ولسبب ما رجع الأشعري عن الاعتزال، والرأي السائد هو أن الأشعري لم تعجبه أصول المعتزلة؛ لأنها تؤدي إلى شك في الدين.

فعلى سبيل المثال ترى المعتزلة أن الله يفعل بالعباد ما هو أصلح لهم، فقد سأل الأشعري أستاذه في أمر ثلاثة أخوة أحدهم برًا تقيًا، والثاني كافرًا، والثالث صغيرًا، فماتوا، كيف حالهم؟ فأجابه الجبائي: الزاهد في الدرجات، والكافر في الدرجات، والصغير من أهل السلامة. فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ فقال: لا؛ يقال له إن أخاك وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات. فقال الأشعري: فإن قال الصغير التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتني، ولا أقدرتني على الطاعة. قال الجبائي: يقول الله: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقًا للعذاب، فراعيت مصلحتك. فقال الأشعري: فلو قال الكافر يا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني؟ قال الجبائي: إنك مجنون.

لقد نجح الأشعري في أن يكون مدرسة كبرى لا تقل في تأثيرها عن المعتزلة، وأنجبت هذه المدرسة: الباقلاني، والجويني، والشهرستاني، وفخر الدين الرازي، وغيرهم. ويرى الأشاعرة أن مذهبهم وحده هو المذهب الخالي من كل بدعة وضلالة، فقد أجمعوا على حدوث العالم^(١)، خلافاً للقائلين بقدمه، وأقروا

١ - خالف الأشاعرة مذهب السلف في إثبات وجود الله تعالى، ووافقوا الفلاسفة والمتكلمين في الاستدلال على وجود الله تعالى بقولهم: إن الكون حادث ولا بد له من محدث قديم وأخص صفات القديم مخالفة للحوادث وعدم حلوله فيها ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس بجوهر ولا جسم ولا في جهة ولا في مكان. وقد رتبوا على ذلك من =

بوجود الله تعالى ووحدانيته وتنزيهه، خلافاً لبعض فرق الباطنية الذين قالوا لا موجود ولا معدوم. وخلافاً للقدرية يرون أن الله وحده هو الخالق وأنه قديم ويوصف بالقدم، وهو سبحانه لا شبيه له خلافاً للمشبهة، ولا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، وهو ليس في حيز ولا جهة ولا تصح عليه الحركة والانتقال ولا الجهل ولا الكذب، وهو مرثى في الآخرة للمؤمنين^(١). والنسمة الرئيسة التي يتسم بها الأشاعرة إخضاعهم العقل للدين، فالمسائل التي وجدوا أن العقل يتعارض فيها مع النقل ضحوا بالعقل وأخضعوه لحكم النقل.

والصفات الإلهية ليست هي الله وليست غير الله، وهي تعم الوجود كله فالعلم الإلهي يشمل كل معلوم، والقدرة الإلهية تشمل كل مقدور. وهنا نصل إلى مشكلة جوهرية وهي القضاء والقدر، أي الصلة بين فعل العبد وبين فعل الرب.

والإيمان عند الأشاعرة هو التصديق بالقلب واللسان، وإذا ارتكب الإنسان المسلم معصية فإنه يظل مؤمناً مخطئاً، ولا يكفر، فالمؤمن مؤمن بإيمانه عاص بمعصيته فاستحق بفسقه^(٢) ويوضح الأشعري أن من اعتقد الحق فليس بكافر لأن الاعتقاد في الحق وفي التوبة مناف للكفر، لكن اعتقاده هذا وحده لا يكفي لكي نعدّه مؤمناً، فالمرء لا يستحق اسم المؤمن إلا إذا عرف الحق في حدوث العالم وتوحيد صانعه، وفي صحة النبوة^(٣).

=الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت حصر مثل: إنكارهم صفات الرضا والغضب والاستواء بشبهة نفى حلول الحوادث في القديم من أجل الرد على القائلين بقدم العالم، بينما طريقة السلف هي طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

١ - انظر: فيصل عون، ص ٣٠٥ .

٢ - انظر: الإرشاد للجويني، ص ٣٩٧ .

٣ - أصول الدين للبغدادي، ص ٢٤٥ .

التوحيد عند الأشاعرة هو نفى التثنية والتعدد بالذات ونفى التبعض والتركيب والتجزئة، أى نفى الكمية المتصلة والمنفصلة. وفى ذلك يقولون: إن الله واحد فى ذاته لا قسيم له، واحد فى صفاته لا شبيه له، واحد فى أفعاله لا شريك له. ولذلك فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، وأنكروا صفات الوجه واليدين والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم^(١).

يقولون بعدم الأخذ بأحاديث الآحاد فى العقيدة لأنها لا تفيد العلم اليقيني ولا مانع من الاحتجاج بها فى مسائل السمعيات أو فيما لا يعارض القانون العقلى. والمتواتر منها يجب تأويله^(٢).

وقد أجازت الأشاعرة أن تكون الإمامة بالنص لو أن الرسول قد ذهب إلى ذلك. أما وقد مات الرسول دون أن يعين من يخلفه فأمر ينبغى أن يبقى شريعة للملمين من بعده، ولهذا فإن مبدأ الشورى والاختيار هو الطريق الوحيد لصحة الإمامة. ويجب أن يكون الإمام معروفاً وظاهراً لكل الناس، ولا ينبغى أن يكون غائباً عنا، وأن يكون الإمام قرشياً من ناحية أمه أو أبيه، وليس بالضرورة أن يكون من أهل البيت. يقول الأشعري: يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه فى شروط الإمامة، ولا تنعقد الإمامة لأحد مع وجود من هو أفضل منه فيها^(٣).

الأحمدية (القاديانية): Ahmadiyah

حركة دينية ظهرت بإقليم البنجاب بالهند^(٤) فى القرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى. تنسب إلى مؤسسها ميرزا غلام أحمد، ويطلق عليها أيضاً

١ - الأشاعرة لسفر الحوالى.

٢ - لا يخفى مخالفة هذا لما كان عليه السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ومن سار على نهجهم حيث كان النبى ﷺ يرسل الرسل فرادى لتبليغ الإسلام كما أرسل معاداً إلى أهل اليمن، ولقوله ﷺ 'نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها... الحديث، وحديث تحويل القبلة وغير ذلك من الأدلة.

٣ - انظر: الاقتصاد فى الاعتقاد للغزالي، وعلم الكلام ومدارسه لفیصل عون.

٤ - باكستان حالياً.

القاديانية نسبة إلى قاديان^(١) التي ولد فيها مؤسس هذه الحركة عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٩م، بعدها علماء الأديان والمؤرخون حركة إسلامية؛ لأنها ظهرت في مجتمع إسلامي وعلى يد مسلم.

يدعى مؤسسها بأن المسيح - عليه السلام - لم يرفع يده إلى السماء، بل بروحه، أما بدنه فمدفون في الهند، ثم ادعى بأن روح المسيح قد حلت فيه، وأن عودة المسيح التي يؤمن بها المسلمون قد تحققت بحلول روح المسيح في جسده، كما ادعى أنه المهدي المنتظر، وأنه يتكلم عن الله تعالى، أيضاً ادعى أن اللاهوت قد حل في جسده، وأن المعجزات قد ظهرت على يديه، فهو رسول من عند الله وأن رسالته لا تتنافى مع كون محمد - ﷺ - خاتم النبيين. ومن آرائه المخالفة للإسلام: إلغاء فريضة الجهاد، وعدم صلاة الأحمدي خلف إمام غير أحمدي، وعدم زواج الأحمدي بغير أحمدي، الحكم بمن لا يؤمن بدعوته بالكفر.

وبعد موت ميرزا في ١٩٠٨ خلفه في رئاسة الحركة الحكيم نور الدين، وبعده انقسمت الحركة إلى شعبتين: الأولى تزعمها بشير الدين محمود بن غلام أحمد، وقد حافظ المتسبون إلى هذه الشعبة على أفكار ميرزا وتشددوا في تنفيذها حرفياً. الثانية تزعمها محمد علي اللاهوري، ومن معتقداتهم: عدم إنكار إلهامات ميرزا، وعدم تكفير المسلمين الذين لم يؤمنوا بدعوتهم ولكنهم قالوا أنهم فاسقين.

الشيعية: Shiites

تبار من أهم التيارات الفكرية الدينية التي لعبت - ومازالت - دوراً مهماً على مسرح الفكر الديني والسياسي، وتعد الشيعة من أقدم الفرق، إذ هم الجماعة الذين شايعوا الإمام علي - رضى الله عنه - بعد موت النبي محمد - ﷺ - ونادوا بإمامته.

١ - قرية تقع بإقليم البنجاب وتبعد ستين ميلاً عن لاهور.

وقد أطلقت كلمة الشيعة مراداً بها الأتباع والأنصار والأعوان، قال الأزهرى: "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة"^(١) وقال الزبيدي: "كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له"^(٢).

بعد مقتل عليّ - رضى الله عنه - على يد أحد الخوارج^(٣)، خرج من صفوف المسلمين من يدعى عبد الله بن سبأ^(٤)، وكان يهودياً من اليمن، ولكنه تظاهر بالإسلام نفاقاً، وقال: إن رسول الله - ﷺ - حينما خرج إلى تبوك خلف علياً، وكان علي لا يتخلف عن غزوة، فقال علي للرسول - ﷺ - أتخلفنى فى النساء والصبيان؟ فأجابه الرسول - ﷺ - : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى؟ ويوضح عبد الله بن سبأ أن الرسول يريد بذلك

١ - تهذيب اللغة ٣ : ٦٢ .

٢ - انظر: تاج العروس ٥ : ٤٠٣ .

٣ - عبد الرحمن بن ملجم .

٤ - حاول بعضهم أن ينكر وجود هذه الشخصية من الأصل، منهم رجل يقال له مرتضى العسكرى، فى كتاب له أسماء: "عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى"، (ط ٣) ١٩٦٨ بغداد. وقد حاول أن يلبس على الناس، فزعم أن طريقته علمية، وأنه جمع الأحاديث والروايات التى ذكرت ابن سبأ وثبتت عنده أنها من طريق سيف بن عمر، وسيف كذاب فلا وجود إذن لابن سبأ. ونؤكد أن هذا باطل؛ حيث جاء عند بن عساكر من طريق عمار الدهنى عن أبى الطوفيل ومن طريق شعبة عن سلمة عن زيد بن وهب ذكر بن سبأ لما جرى به إلى على وليس من طريق سيف بن عمر. ولأن النوبختى فى كتابه "فرق الشيعة" بعد أن ذكر أقوال بن سبأ قال: وهذه الفرقة تسمى "السبئية" أصحاب عبد الله بن سبأ. وقد توفى النوبختى فى القرن الثالث الهجرى. كما أن كل من أرخ هذه الحقبة من أهل السنة ذكر بن سبأ وأثره فيها، على أنه لم ينكر وجود بن سبأ إلا المتأخرين من كتّاب الشيعة، وتابعهم عليه كتّاب السنة الذين يجهلون ما يرمى إليه الشيعة فى إنكارهم لهذه الشيعة. (انظر: عثمان خميس، ٢٠٠٨، حقبة من التاريخ).

أن يوصى لعلى بالخلافة ولكن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا مغتصبين للخلافة. وقد سميت الجماعة التي تبعت عبد الله بن سبأ بالسبائية نسبة إليه، وقد رأت هذه الجماعة أن علياً لم يقتل ولكن شبه له، وأن علياً حياً وسيعود يوماً وسيوحد الأمة بعصاه ويملك الأرض.

تعتقد هذه الفرقة بأن الأئمة آلهة وملائكة وأبناء رسل، وقالوا بتناسخ الأرواح^(١)، وإبطال القيامة والبعث والحساب والنار.

وعموماً تفرقت الشيعة إلى عديد من الفرق يصعب حصرها، وقد يرجع السبب في افتراقهم إلى اختلاف نظرتهم إلى التشيع، منهم الغالى المتطرف الذى يسبغ على الأئمة هالة من التقديس، وعلى من خالفهم أحط الأوصاف وأشنع السباب بل وإطلاق الكفر عليهم، ومنهم من اتصف بنوع من الاعتدال فلا يرى أن المخالفين لهم كفار وإن كانوا على خطأ. وقد قسمهم الرازى^(٢) إلى طوائف:

الزيدية، الإمامية، الكيسانية (الغلاة).

وتفترق الزيدية إلى ثلاث طوائف:

(الجارودية) أتباع أبى الجارود، وهم يطعنون فى أبى بكر وعمر. وهم يرتبون الأئمة ابتداء بعلى - رضى الله عنه - ثم ابنه الحسن ثم الحسين، ثم هى شورى بعد ذلك بين أولادهما.

(السليمانية) أتباع سليمان بن جرير، وهم يعظمون أبا بكر وعمر، ويكفرون عثمان.

١ - تناسخ الأرواح هو دخول الروح عند رحيلها من الجسد فى جسد آخر، سواء كان جسد إنسان أو حيوان أو غيره، وتكمن الفكرة الرئيسية التى يعتمد عليها مفهوم تناسخ الأرواح فى النزعة الأحيائية البدائية التى تضىف الحياة على كل الأشياء والظواهر التى تسود العالم.

٢ - الرازى، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

(الصالحية) وهم أتباع الحسين بن صالح، وهم يعظمون أبا بكر وعمر، ويتوقفون في حق عثمان.

أما الإمامية فهم فرق:

(الأولى): يقولون إن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليًا وأن المقتول جنى يرى في صورة علي، وأن علي صعد إلى السماء، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت البرق قالوا: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

(الباقرية): يقولون إن الإمامة بلغت إلى محمد بن علي الباقر، وهو لم يمت لكنه غائب.

(الناموسية): يقولون إن جعفر لم يمت لكنه غائب، وهو الإمام.

(العمادية): يقولون إن الإمام بعد جعفر الصادق هو ولده موسى.

(الشمطية): يقولون إن الإمام بعد جعفر الصادق ولده محمد بن جعفر.

(الإسماعيلية): سيأتى الحديث عنها مفصلاً.

(المطورية): يقولون إن موسى بن جعفر لم يمت بل هو غائب، وقد سمو بهذا لأنهم لما أظهروا هذه المقالة قال لهم قوم: والله ما أنتم إلا كلاب مطورة^(١).

(الجعفرية): نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق، يقولون إن الإمامة انتقلت من الحسن العسكري إلى أخيه جعفر.

أما الغلاة فهم فرق كثيرة منها:

(السبائية): أتباع عبد الله بن سبأ، وكان يزعم أن عليًا هو الله تعالى. وهو أول من أسس التشيع على الغلو في أهل البيت.

١ - أى أنهم كالكلاب المبتلة من غاية ركافة هذه المقولة.

(الخطابية): يزعمون أن الله تعالى حل في علي، ثم في الحسن، ثم في الحسين، ثم في زين العابدين، ثم في الباقر، ثم في الصادق. وتوجه هؤلاء إلى مكة في زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه، فلما سمع الصادق بذلك فأبلغ ذلك أبا الخطاب - رئيسهم - فزعم أن الله تعالى انفصل عن جعفر وحل فيه، ثم قتل. (المغيرية): أتباع مغيرة بن سعيد العجلي، ادعى الإلهية، وتم حرقه بالنفط والنار.

(المفوضية): قوم يزعمون أن الله تعالى خلق روح علي وأولاده، وفوض إليهم فخلقوا الأرضين والسموات.

(الغرابية): قالوا: علي بمحمد أشبه من الغراب بالغراب، وقالوا: إن الله تعالى أرسل جبريل إلى علي، فغلط جبريل وأدى الرسالة إلى محمد لتأكد المشابهة بين علي ومحمد.

(النصيرية): زعيمهم محمد بن نصير النميري، ادعى النبوة، ثم ادعى الإلهية، يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي في بعض الأحيان، وفي اليوم الذي قلع علي باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه. يشاركون باقي فرق الشيعة في بعض الأعياد، بيد أن لهم أعيادهم الخاصة التي يحتفلون بها، ومن أهمها: عيد الغدير: يحتفلون به في ١٨ من ذي الحجة كل عام، وعيد عاشوراء: يحتفلون به في العاشر من المحرم كسائر فرق الشيعة، وهو ذكرى استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهما - في كربلاء، لكن الشيعة النصيرية تعتقد أن الحسين لم يمت بل اختفى وسيعود كعيسى عليه السلام، وعيد المهرجان: ويحتفلون به في أول الخريف من كل عام، وعيد النيروز: ويحتفلون به في أول الربيع من كل عام. بالإضافة إلى مشاركة النصيريين في بعض أعياد النصاري مثل: عيد الغطاس، وعيد السعف.

(الكيسانية): يتزعمها المختار بن أبى عبيدة الثقفى وكيسان، الذى يقال إنه كان مولى على بن أبى طالب. وقد ذهبت إلى القول بأن محمد بن الحنفية أحق بالإمامة من أخويه الحسن والحسين، وقد ذهبت الكيسانية إلى القول بتجويز البدء على الله، ومن المعلوم أن البدء يعنى أن يخلف الله وعده، وبغير من إرادته، حيث يبدو له فيما بعد أمر فيعيد النظر فيه. وهؤلاء يفترون فرقاً: (الروندية): أتباع أبى هريرة الروندى، يزعمون أن الإمامة كانت حقاً للعباس. والهاشمية، والكربية، والمختارية، وغيرها كثير.

وبصفة عامة الشيعة لا يؤمنون بأى حديث إلا إذا رواه أحد أهل البيت، أما ما رواه باقى الأئمة فهم ينكرونه، يعتمدون على كتبهم فقط مثل كتاب نهج البلاغة، والكافى وغيرها. لا يعترفون بالإجماع إلا إذا كان من علمائهم، والصلاة بدون صورة كاملة باطلة.

الشيعة الإسماعيلية: Shia Ismaili

إحدى الفرق الشيعية. ويسمون: السبعية (لقبوا بهذا الاسم؛ لأنهم زعموا أن الرسل الناطقين بالشرائع سبعة، وبين كل اثنين من الرسل سبعة يتممون شريعته، ولا بد فى كل عصر من سبعة بهم يهتدى ويقتدى فى الدين)، الباطنية (لدعواهم أن لظاهر القرآن باطنًا يجرى من الظاهر مجرى اللب من القشر، واعتقدوا أن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف)، الحشاشون، الفداوية. ينسبون إلى أحد الغلاة من الشيعة وهو عبد الله بن ميمون القداح الذى يعد المؤسس الحقيقى للفرقة.

والإسماعيلية تتفق مع الشيعة الاثنا عشرية (الإمامية) على صحة إمامة الأئمة الستة ابتداء من على بن أبى طالب إلى جعفر الصادق. لكن الخلاف وقع بين الفرقتين حول أى من أبناء جعفر أحق من أخيه بالإمامة: موسى الكاظم أم إسماعيل. وقد تبع الشيعة الإمامية موسى، وتبع الإسماعيلية إسماعيل، ومن بعده

إبنة محمد بن إسماعيل . وكان لهم اتجاء عقائدى متطرف يباعد بينهم وبين عقائد الشيعة الإمامية . وبدت بوادر هذا الاتجاه المتطرف فى حياة الإمام السادس جعفر الصادق، إذ هاله أن يرى جمعاً من أصحاب الفرق الغالية يلتف حول ابنة إسماعيل، وعد ذلك نذير شؤم . وقد تحققت نبؤة الإمام الصادق، فضمت فرقة الإسماعيلية منذ نشأتها عدداً كبيراً من القيادات المتطرفة فى التشيع، وغدت استمراراً لحركات الغلو فيه، وظهر هذا الغلو فى حركة القرامطة الإسماعيلية .

وتدور عقائد الإسماعيلية حول الإمام، فالدين أمر مكتوم، لا يعرف إلا عن طريق إمام مختار عنده علم التأويل وتفسير ظواهر الأمور والنصوص، فلكل تنزيل تأويل، ولكل ظاهر باطن، وشرائع الإسلام وفرائضه لها معانٍ آخر غير معانيها الظاهرة، لا يقف عليها إلا الإمام ودعاته الكبار المهديون .

لقد جعلوا الإمامة مقدمة على النبوة والرسالة، فيقول أحمد بن إبراهيم النيسابورى^(١): فإنه لما كانت الإمامة هى قطب الدين وأساسه، والتى يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا وصلاح الآخرة والأولى، ويتنظم بها أمور العباد وعمارة البلاد، وقبول الجزاء فى دار المعاد، وبها يصل إلى معرفة التوحيد والرسالة بالحجة والبرهان، والدلالة إلى معرفة الشريعة وبيانها، قلنا: إن الإمامة هى قطب الدين وأساسه، ولم نقدم الرسالة على الإمامة؛ لأن فى إثبات الإمامة إثبات الرسالة، والمقر بالإمام مقر بالرسول، وليس كل من أقر بالرسول أقر بحقيقة الإمام . ويقول جعفر بن منصور اليمنى: "وقام محمد - ﷺ - بأمره لله وجمع دعاته الماضين وحججهن ونصب من نصب منهم بين يديه وأنه أخذ أبى بن كعب فجعله نقيباً من نقبائه، وكان يرفعه على حججه، ويقول لهم: أبى أقراكم، يعنى أنه كان يقربنى بالعلم والحكمة كما أن أحدكم يقربى ضيفه بالطعام .

والإمام قد يكون مستوراً وقد يكون ظاهراً، فإن كان مستوراً فدعاته ظاهرون، وإن كان ظاهراً فدعاته مستورون يعملون فى خفية عن أعين الرقباء،

١ - أحد كبار دعاة الشيعة الإسماعيلية .

وزعموا أن دور الستر - الذى بدأ بمحمد بن إسماعيل - قد انتهى بظهور الإمام عبيد الله المهدي فى بلاد المغرب سنة ٦٢٩هـ التى أقام بها الدولة الفاطمية. وحين دخلت مصر فى قبضة الفاطميين سنة ٣٦٢هـ تزايد طموحهم لبسط سيطرتهم على العالم الإسلامى كله، وتحقق أول نجاح لهم فى المشرق الإسلامى فى عهد المعز لدين الله، حين أقام دعاة الإسماعيلية فى "المُلْتان" - حالياً باكستان - ولكن السلطان محمود الغزنوى قضى على هذه الدولة سنة ٤٠١هـ وفى سنة ٤٨٣هـ استطاع أحد كبار دعاة الفاطميين وهو الحسن بن الصباح أن يؤسس دولة إسماعيلية قوية فى المنطقة الجبلية الواقعة جنوباً بحر قزوين، وأنشأ منظمة إرهابية أطلقوا على أعضائها اسم الفداوية، وكان نشاطها قائماً على اغتيال المناوئين، فاغتالوا عدداً من الخلفاء والسلاطين إلى أن قضى عليها المغول بقيادة هولاكو سنة ٦٥٤هـ.

كان الإسماعيلية فى إيران قد قطعوا علاقتهم المذهبية بالخلافة الفاطمية بمصر عقب وفاة المستنصر بالله سنة ٤٧٨هـ وتولى ابنه الأصغر عرش الخلافة، وقالوا إن الابن الأكبر "نزار" هو الأولى بالخلافة، فعرفوا منذ ذلك الحين بالنزارية، واستقلوا عن مذهب التشريع المذهبى بالقاهرة، ومضوا شوطاً بعيداً فى الأخذ بالتأويل الذى بلغ أقصى درجاته عندهم فى عهد ملكهم الحسن بن محمد، إلى رفع التكاليف الشرعية كلها عن الناس، وإنزال العقوبات الصارمة بمن يواظب على العبادات.

وقد استقرت إمامة الإسماعيلية النزارية فى ملوك "الموت" (١) Almut حتى

١ - ألموت Almut كانت قلعة حصينة على بعد نحو ٣٦٠ كجم من بحر قزوين فى فلورس (إيران)، اتخذها الحشاشون عاصمة لهم. وقد شيدت هذه القلعة أول مرة عام ٢٤٦هـ / ٨٦٠م. وقد استولى عليها الحسن بن الصباح رئيس فرقة الإسماعيلية سنة ٤٩٣هـ / ١٠٩٠م، وزاد فى تحصينها حتى قيل إنها كانت أمنع قلعة فى آسيا. بلغت الموت أوج شهرتها عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٥م وهو العام الذى اجتاحت فيه جيوش هولاكو المنطقة، حيث أعطى أهالى المدينة فرصة ٣ أيام ليرحلوا، ثم أبيحت وخربت عن آخرها.

قضى المغول على آخرهم، ثم إن إمامهم حسن على شاه انتقل إلى بلاد الهند لأسباب سياسية وأصبحت بومباي منذ ذلك الحين مقراً لإمامة الإسماعيلية النزارية. ومنتشر الإسماعيلية في الوقت الحالى فى مناطق عديدة من العالم: فى سوريا وإيران وعمان وباكستان، ويكثرون فى الهند وشرق إفريقيا.

الشيعة الاثنا عشرية: Twelver Shiites

هذه هى الواجهة الرئيسة والوجه البارز للشيعة فى عصرنا الحاضر، وتعتبر هذه الطائفة أشهر فرق الشيعة وأكثرها انتشاراً فى العالم، وإليها ينتمى أكثر الشيعة فى إيران والعراق وباكستان وغيرها من البلدان التى وصلت إليها العقيدة الشيعية. والشيعة الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق فى وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضى الله عنهم أجمعين. وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التى تشغلهم وسموا بالاثنا عشرية لأنهم قالوا باثنى عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء. كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة فى فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامى. والاثنا عشر إماماً هم:

على بن أبى طالب - رضى الله عنه - والحسن بن على رضى الله عنهما، ويلقبونه بالمجتبى (٣ - ٥٠ هـ)، والحسين بن على رضى الله عنهما ويلقبونه بالشهيد (٤ - ٦١ هـ)، وعلى زين العابدين بن الحسين (٣٨ - ٩٥ هـ) ويلقبونه بالسجاد، ومحمد الباقر بن على زين العابدين (٥٧ - ١١٤ هـ) ويلقبونه بالباقر، وجعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٣ - ١٤٨ هـ) ويلقبونه بالصادق، وموسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨ - ١٨٣ هـ) ويلقبونه بالكاظم، وعلى الرضا بن موسى الكاظم (١٤٨ - ٢٠٣ هـ) ويلقبونه بالرضى ومحمد الجواد بن على الرضا

=وأحرق هولاء كل الكتب التى كانت فى مكتبتها الفاخرة، إلا أنه احتفظ بالكتب التى تناولت تاريخ الإسماعيلية، وبعض نسخ القرآن الكريم.

(١٩٥-٢٢٠هـ) ويلقبونه بالتقى، وعلى الهادى بن محمد الجواد (٢١٢-٢٥٤هـ)
ويلقبونه بالنقى، والحسن العسكرى بن على عبد الهادى (٢٣٢ - ٢٦٠ هـ)
ويلقبونه بالزكى، ومحمد المهدي بن الحسن العسكرى (٢٥٦ - ...) ويلقبونه
بالحجة القائم المنتظر.

والإمام محمد بن الحسن العسكرى هو الإمام القائم الغائب المنتظر، وهو
موجود منذ أيام أبيه الحسن العسكرى، وهو مستر بإذن الله، وسيظل كذلك إلى
أن يخرج على الملأ بإذن الله أيضاً. ولقد استر وغاب لكثرة الأعداء من جهة
ولقلة أنصاره وشيعته من جهة أخرى، علاوة على أن حكمة الله اقتضت غيبة
الإمام الثانى عشر حتى يأذن الله له بالعودة كى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت
ظلماً^(١).

وفى إطار عدم وجود الإمام تحدث الشيعة عن غيبتين: صغرى وكبرى. وقد
قيل عن الغيبة الصغرى أن مدتها ٧٤ عاماً تقريباً، وأن الإمام غاب عن المسلمين
ولكنه لم يغب عن الكل ولم يحتجب عن الخاصة، أما الغيبة الكبرى ففيها
انقطعت اتصالات الإمام بخاصته، وذلك لسر يعلمه الله. والشيعة عموماً ترى أن
الإمام ينبغى أن يطاع طاعة عمياء، وأن الخروج عليه خروج على الدين، كما ترى
الاثنا عشرية أن يكون الإمام من أهل البيت، ولهذا رفضت إمامة محمد بن
الحنفية؛ لأن أمه كانت من غير أهل البيت.

وتؤمن الشيعة الاثنا عشرية بولاية الفقيه الذى يحل محل الإمام، وهو يمثل
السلطة التنفيذية وله كل الصلاحيات التى للإمام حتى يتمكن من الحفاظ على
سلامة الدولة الإسلامية.

وتعتقد الاثنا عشرية أن لله صفات بها يفعل ما يفعل: يريد بإرادته، يعلم
بعلمه، يقدر بقدرته. وخلاقاً للمشبهة وتتابعاً للمعتزلة ترى أن صفات الله عين

١ - انظر: عبد الوهاب الكاشى، فى رحاب محمد وأهل بيته.

ذاته . . . كله علم، كله قدرة، كله حياة . . . ليس ثمة ذات وصفات منفصلة عن الذات^(١).

القرامطة، Alaqramtp

القرامطة حركة باطنية تنسب إلى حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السرى العسكرى، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحققتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. وقد تطورت الحركة من خلال شخصياتها الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية وتركوا أثراً بارزاً على سيرهم وتشكلها عبر مسيرة طويلة من الزمن. فقد بدأ عبد الله بن ميمون القداح بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنوب فارس سنة ٢٦٠هـ، ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرّج بن عثمان القاشانى المعروف بذكرويه الذى أخذ ييث الدعوة سرّاً. وفى سنة ٢٧٨هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث ييث الدعوة جهراً قرب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل الصلاة خمسين صلاة فى اليوم.

استخلف ذكرويه أحمد بن القاسم الذى بطش بقوافل التجار والحجاج وهزم فى حمص وسبق ذكرويه إلى بغداد وتوفى سنة ٢٩٤هـ. قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبى طاهر الذى استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها ٣٠ سنة، ويعتبر مؤسس دولة القرامطة الحقيقى ومنظم دستورها السياسى الاجتماعى، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الإتاوة وقد ملك الكوفة أيام المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ) لمدة ستة أيام استحلها فيهم، وهاجم مكة عام ٣١٩هـ، وفتك بالحجاج، وهدم زمزم، وملا المسجد

١ - انظر: فيصل عون، علم الكلام ومدارسه، ص ١٤٢ .

بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع البيت العتيق، واقتلع الحجر الأسود، وسرقه إلى الإحساء، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام ٣٣٩هـ^(١).

حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم. ثم أسسوا دولة تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية، يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة. يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد. يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلى بن أبى طالب وقتلهم الحسين. تأثروا بمبادئ الخوارج الكلامية والسياسية ومذاهب الدهرية.

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبى فارس وانتقلت إلى الكوفة والبصرة وامتدت إلى الأحساء والبحرين واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبى الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان. وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية. وقد مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت فى عين شمس قرب القاهرة ثم انحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم فى الأحساء والبحرين.

الخوارج: Outsiders

طائفة خرجت على الخليفة الذى تمت بيعته من أهل الحلّ والعقد وتمت له الإمامة على المسلمين. قال الشهرستاني: كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يُسمى خارجياً سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو من كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة فى كل زمان. وزاد

١ - انظر: الملل والنحل، ج ١ .

عليه ابن حزم: ويلحق بهم من شايعهم على أفكارهم أو شاركهم في آرائهم في أى زمان. وقد ظهرت بوادرها في زمن رسول الله - ﷺ - عندما طعن عبد الله ذو الخويصرة التميمي بقسمة رسول الله - ﷺ - وقال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، وقال أيضاً: اعدل يا رسول الله. فقال الصادق الأمين: "ويلك، إن لم اعدل فمن يعدل؟"، ثم قال فيه: يخرج من ضئضى هذا قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... (انظر كامل القصة في البخارى ومسلم).

فالخوارج هم أولئك الذين كانوا فى الأصل مظهرى التشيع فى نصرة الإمام على ضد معاوية - رضى الله عنهما - فلما قبل على التحكيم فى النزاع الواقع بينه وبين معاوية لم يرتض أولئك ذلك فخرجوا عليه، ولم يقبلوا أن يرجعوا إليه إلا إذا أقر على نفسه بالكفر لقبوله التحكيم فى النزاع بينه وبين معاوية، وقبول التحكيم - فى رأيهم - يعد من قبيل إتيان المحظور؛ إذ لا حكم إلا لله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾^(١) وقد كان للخوارج صراعات حامية بين على من ناحية، ثم ضد معاوية والأمويين من ناحية أخرى، وقد أنهكتهم هذه الصراعات المتلاحقة رغم تفانيهم وبطولاتهم النادرة حتى جاءت الدولة العباسية، ولم يهادنوا العباسيين على الرغم من خور قواهم وتشتتهم إلى فرق وأحزاب، وقد جعلهم الرازى إحدى وعشرين فرقة، نذكرهم باختصار:

(المحكومية): هم الذين قالوا لعلى - رضى الله عنه - لما حكم المحكمين: إن كنت تعلم أنك الإمام حقاً فلم أمرتنا بالمحاربة، ثم انفصلوا عنه وكفروا علماً ومعاوية لهذا السبب.

(الأزارقة): أتباع أبى نافع راشد بن الأزرق؛ ومن مذهبهم أن قتل من خالفهم جائز.

١ - سورة الأنعام: ٥٧ وسورة يوسف: ٤٠، ٦٧.

(النجدات): أتباع نجدة بن عامر النخعي، تفردوا بالقول: أن المخطئ بالجهل معذور، وقالوا إن أصحاب الحدود المذنبين منهم غير خارجين من الإيمان، والمذنبين من غيرهم كفار.

(البيهسية): أتباع أبي بيهس، ومذهبهم أن من لا يعرف الله تعالى وأسماءه وتفصيل الشريعة فهو كافر.

(العجاردة): أتباع عبد الحكيم بن عجرد، وقد تشعبت هذه الفرقة إلى خمس عشرة فرقة، وعندهم أن سورة يوسف ليست من القرآن؛ لأنها في شرح العشق ومثل هذا لا يجوز.

(الصلتية): أتباع عثمان بن أبي الصلت، يحكمون بإسلام الأطفال من حين بلوغهم.

(الميمونية): أتباع ميمون بن عمران، يجوزون نكاح بناتهم، لا يرون إلا قتال السلطان خاصة، وأعاونهن ومن رضى بحكمه، ومن طعن فى دينهم.

(الحمزية): أتباع حمزة بن أدرك، يقولون بأن أطفال الكفار فى النار.

(الخلفية): يرون أن الخير والشر من الله تعالى، ويقولون بالجبر.

(الأطرافية): سموا بذلك لقولهم إن من لم يعلم أحكام الشريعة من أصحاب أطراف العالم فهو معذور.

(الشعبية): أتباع شعيب بن محمد.

(الحازمية): أتباع حازم بن على، يتوقفون فى أمر على، ولكنهم لا يصرحون بتبرئته، ويكفرون عثمان والحكمين.

(الثعلبية): أتباع ثعلب بن عامر، يقولون فى الأطفال أنهم مشتركون فى عقاب آبائهم.

(الأخنسية): أتباع أخنس بن قيس، يحرمون القتال ليلاً والاغتيال والقتل في السر.

(المعبدية): أتباع معبد، لا يجيزون كل امرأة تخالف الدين.

(الرشيدية): أتباع رشيد الطوسي.

(المكرمية): أتباع مكرم بن عبد الله العجلي، يقولون إن تارك الصلاة كافر، ومن أتى كبيرة فقد جهل الله تعالى.

(المعلومية المجهولية): المعلومية يقولون: من علم الله ببعض أسمائه فلم يجهله. أما المجهولية يقولون: من لم يعلم الله بجميع أسمائه فهو له جاهل. (الأصفرية): أتباع زياد بن الأصفر، يقولون: كل ذنب مغلظ كفر وشرك، ويجيزون مناقحة المشركين والمشركات وقبول شهادتهم.

(الحفصية): أتباع حفص بن المقدام، وهم فرع من الإباضية، يقولون إن ما بين الكفر والشرك معرفة الله، فمن جهل الله وأنكره فهو مشرك.

(اليزيدية): أتباع يزيد بن أنيسة، وهم فرقة من الإباضية.

(البدعية): يقولون إن الصلاة ركعتان بالعشى، وركعتان بالغداة، لا غير ذلك.

(الإباضية): أتباع عبد الله بن إياض المقاعسى، يرجع نسبه إلى إياض وهى قرية بالعرض من اليمامة، خرجوا على مروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية فى أوائل القرن الثانى من الهجرة، فوجه إليهم عبد الله بن محمد فقاتلهم، يجمعون على أن مخالفهم من المسلمين كفار وليسوا من المشركين، وما هم بمؤمنين كما يقول أهل السنة، مناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام. يقول الشهرستانى: يذكر أن أصحاب عبد الله بن إياض يقولون بقوله فى مخالفهم: "حرام قتلهم وسبيهم فى السر غيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجّة". ينفون عن أنفسهم نسبتهم إلى الخوارج،

إذ يعدون مذهبهم اجتهادياً فقهيًا سنياً يقف جنباً إلى جنب مع الشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية. لكنهم يتفوقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتداداً للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفوقون مع الخوارج في تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وتجويز الخروج على أئمة الجور. من آرائهم الدعوة إلى تنزيه الخالق تنزيهاً مطلقاً، وما جاء في القرآن والسنة مما يوهم التشبيه فإنهم يؤولونه بما يفيد المعنى ولا يؤدي إلى التشبيه، لا يقولون برؤية الله تعالى في الآخرة، القرآن لديهم مخلوق، يقولون أن الشخص لا يخرج من الإيمان إلا ويدخل في الكفر، أى لا منزلة بين المنزلتين، لا يوجبون الخروج على الإمام الجائر ولا يمنعونهم. قالوا فى مرتكبي الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنون، وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة. والإباضية فرق شتى مختلفون فى مذهبهم هذا^(١).

وللخوارج بشكل عام رأى خاص فى تكفير مرتكب الكبيرة الذى فسق بكبيرته، وخرج عن طاعة ربه بفعلته، ويستدلون على ذلك بآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢).

المرجئة: Protracted

سميت بهذه التسمية؛ لأن مؤسسها يرجئون - أى يؤخرون - العمل على النية فى الرتبة والاعتقاد. فالإرجاء هو التأجيل والتأخير. يعتقدون أنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقالوا: إن الله قد أرجأ تعذيبهم عن المعاصى أى أخره عنهم. كذلك يذكرون أن الإيمان قول بلا عمل؛ لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، ويحتجون بقول الله تعالى:

١ - راجع دائرة معارف القرن العشرين، مادة (إبض).

٢ - سورة التغابن: ٢.

﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠٦) ﴿١﴾

وعلى ضوء ذلك فإن هذه التسمية ترد إلى أمر ديني خالص يتعلق بالشواب والعقاب والجنة والنار^(٢).

وإلى جانب العامل الديني نضع معه العامل السياسي، خاصة وأن الدين في تلك الفترة من فجر الإسلام مرتبطاً بالسياسة ارتباطاً وثيقاً؛ لأن السلطة الدينية كانت هي بعينها السلطة السياسية، وعلى ذلك فإن المرجئة قد نشأت أيضاً باعتبارها حزباً سياسياً ثالثاً مستقلاً قام مع الحزبين الآخرين: الشيعة والخوارج^(٣). وترى المرجئة أن الإمام من قریش، لكنها تنكر أن يكون الله ورسوله قد نصا على أنها من سلالة معينة أو أنها بالوراثة، فالإمامة ينبغي أن تكون شورى بين خيار الأمة وفضلاتها.

لقد كان ظهور المرجئة في وقت الفتنة والاضطراب الكبير الذي عم البلاد، حيث برز الإرجاء نتيجة المجادلات المستمرة بين الفرق، لا سيما بين الخوارج وغيرهم، وكانت الفتنة من أسباب التسرع في الرد وقبح الرأي، إذ لم يكن المجال ميسوراً للسؤال والتأكد والأمور هائجة والأحداث متلاحقة^(٤).

١ - سورة التوبة: ١٠٦

٢ - فيصل عون (٢٠٠٨). علم الكلام ومدارسه، ص ١٩٩.

٣ - إن الإرجاء من حيث هو موقف نفسي يمكن أن يوجد في هذه الفتنة العمياء وما تلاها، كما يمكن أن ينشأ في أي قضية مماثلة، فإن من سنن الاجتماع أن أي نزاع يشجر بين طائفتين قد يفرز فئة ثالثة محايدة، إن جدلية الحياة هي القانون الرئيسي لكل حياة. وبحسب هذه الجدلية تمضي الحياة في تطورها من الشيء إلى نقيض الشيء. فالشيء يخلق نقيضه وينشب الصراع بين هذين النقيضين ويحتدم، قبل أن يتمخض صراع النقيضين عن ائتلاف جديد لن يلبث حتى يتمخض عن نقيضه وحتى ينشب بينهما الصراع. (انظر: صلاح مخيمر، ١٩٨٦ ومحمد غالب، ٢٠٠٩).

٤ - انظر: سفر الحوالي، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ص ٣٧١.

وقد اختلف العلماء فى أول من أسس هذا المذهب فقيل هو: ذر بن عبد الله الهمداني، وهو تابعى متعبد، ويبدو أنه قد عرضت له شبهة وكان شاكاً فيها، ثم جزم بها وأصر عليها لما لاقت رواجاً، عن الحسن بن عبيد الله قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول لذر: ويحك يا ذر ما هذا الدين الذى جئت به؟ قال ذر:

ما هو إلا رأى رأيته. وقد تعرض لنقد العلماء المعاصرين فذمه النخعي وكان لا يرد عليه إذا سلم. وقيل أول من أحدث هذا الأمر هو "قيس الماصر" من أهل الكوفة^(١)، وقيل حماد بن أبي سليمان (ت ١٢٠هـ) شيخ أبي حنيفة وتلميذ النخعي^(٢)، والخلاف بينهم غير مؤثر فكلهم متعاصرون، وكلهم فى بلد واحد، وقولهم فى الإرجاء واحد. وقيل الجهم بن صفوان، وهو من شواذ المبتدعة فى مطلع القرن الثانى، والجهم هذا لم يتدع مذهبه فى الإيمان اعتماداً على شبهة نقلية أو إثارة من علم، وإنما كان رجلاً لساناً مجادلاً، مجبولاً على المحادة والاعتراض والمرء، ومع ذلك لم يجلس إلى عالم أو يتفقه على إمام، بل شهد عليه بعض من عاصره بالجهل فى الأحكام الشرعية. وقد جالس أصحاب الأهواء وبعض الملاحدة وعلى رأسهم شيخه الجعد بن درهم الذى قتله الوالى الأموى خالد بن عبد الله القسرى بسبب إنكاره الصفات.

ويؤكد المرجئة على أن الإيمان ليس له علاقة بالعمل، وأن العمل ليس من الإيمان، وأن تركه بالكلية لا ينفى الإيمان بالكلية، ويستدلون على ذلك بالحديث المروى عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: من زعم أن الإيمان يزيد وينقص، فزيادته نفاق ونقصانه كفر، فإن تابوا وإلا فاضربوا أعناقهم بالسيف، أولئك أعداء الرحمن، فارقوا دين الله، وانتحلوا الكفر، وخاضوا فى الله، طهر الله الأرض منهم، ألا ولا صلاة لهم، ألا ولا صوم لهم،

١ - تهذيب التهذيب، ٧: ٤٨٩ .

٢ - انظر: الإيمان لابن تيمية، ص ٢٨٠ .

ألا ولا زكاة لهم، ألا ولا حج لهم، ألا ولا بر لهم، هم براء من رسول الله - ﷺ - ورسول الله براء منهم^(١).

والمرجئة شأنها شأن الفرق الأخرى تضم فرقاً أهمها:

(اليونسية): أتباع يونس بن عون النميري، وقد أكدت على أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب، فمن توافرت فيه هذه الصفات مجتمعة فهو مؤمن صادق، وأن المؤمن يدخل الجنة بإخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته.

(العبودية): أتباع عبيد المكتتب، وهي الفرقة الثانية من فرق المرجئة، تقول: إن علم الله عين ذاته، واعتقدت أن الله مشابه للإنسان الذي خلقه على صورته، وأن العبد إذا مات موحدًا فلم يصاب بأذى في الآخرة على الآثام التي اقترفها في حياته.

(الغسانية): أتباع غسان الكوفى، تقول أن الله فرض الحج ولا ندرى أين الكعبة، ولعلها بغير مكة، ولقد بعث الله محمداً ولا ندرى أهو الذى بالمدينة أم غيرها، ومقصودهم بهذه الأمور أنها ليست داخله فى حقيقة الإيمان.

(الثوبانية): أتباع أبى ثوبان المرجئ، تقول إن الإيمان هو الإقرار بالله ورسوله، وبكل مالا يجوز فى العقل فعله، وأما من جاز فعله فليس الاعتقاد به

١ - انظر كتاب الإيمان فى كل كتب الموضوعات. قام بوضع هذا الحديث محمد بن القاسم الطايكانى، قال عنه بن حبان: يأتى من الأخبار ما تشهد الأمة على بطلانها. انظر: المجروحين لابن حبان. يقول الإمام البخارى: "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أن أحداً منهم يختلف فى أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص" (فتح البارى، ١: ٤٧). وفى القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ [الفتح: ٤]، ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤﴾ [التوبة: ١٢٤].

من الإيمان، كما أن القدر خيره وشره من العبد ولا دخل لله فيه، بالإضافة إلى أن الإمامة ليست بالنص بل تجوز لأي إنسان مؤمن.

(الثومانية): أتباع أبو معاذ الثومنى يرى أن الإيمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والإخلاص لله والإقرار بما جاء به رسول الله، وأن من ترك ذلك أو آمن ببعضه وترك البعض الآخر فهو كافر.

(الشمرية): أتباع أبى شمر المرجئى القدرى، يقول البغدادى: وهذه الفرقة عند أهل السنة أكفر أصناف المرجئة؛ لأنها جمعت بين الإرجاء والقدر.

(النجارية): أتباع الحسين بن محمد النجار، يوافقون أهل السنة فى بعض أقوالهم مثل: خلق الأفعال، والاستطاعة، والإرادة، ويوافقون القدرية فى بعض الأصول مثل: نفى الرؤية، وأن كلام الله مخلوق. وقالوا أن الإيمان يزيد ولا ينقص، وقد تفرع عن هذه الفرقة ثلاث فرق أخرى: البرغوثية، المستدركة، الزعفرانية.

(الغيلانية): أتباع غيلان الدمشقى، يقولون أن الإيمان بالله عن نظر واستدلال، وأن الإيمان لا يحتمل الزيادة والنقصان.

(الشيبيية): أتباع محمد بن شبيب، يقولون أن الإيمان هو الإقرار بالله والمعرفة بأنه ليس كمثل شىء، يقولون أن الإيمان يتبعض ويتفاضل أهله، وأن الخصلة من الإيمان قد تكون طاعة وبعض إيمان، ويكون صاحبها كافرًا بترك بعض الإيمان.

(الكرامية): أتباع أبى عبد الله محمد بن كرام، وقد انقسمت فيما بينها إلى فرق مثل: الإسحاقية، الهيصمية، المهاجرية، العابدية، الزرينية، الحديدية، التونية. يقولون أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله - ﷺ - كانوا مؤمنين على الحقيقة، يعتقدون أن الله تعالى جسم وجوهر ومحل للحوادث، ويشبتون له جهة ومكانًا، يقولون أن الله تعالى مستو على العرش استواء ماديًا. يقولون فى الإمامة

أن علياً ومعاوية كانا إمامين محققين في وقت واحد، يقولون أن الصلاة جائزة في أرض نجسة، وزعموا أن الطهارة من النجاسة ليست واجبة، وأن غسل الميت ليس بواجب.

الماتريدية: Almatridip

فرقة كلامية، تنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. لم تعرف بهذا الاسم إلا بعد وفاة مؤسسها، وقد اتسمت مرحلة التأسيس بشدة المناظرات مع المعتزلة وصاحب هذه المرحلة هو أبو منصور الماتريدي: (ت ٣٣٣هـ)، نسبة إلى (ماتريد) وهي محلة قرب سمرقند فيما وراء النهر، ولد بها ولا يعرف على وجه اليقين تاريخ مولده، أو كيف نشأ وتعلم، ولم يذكروا من شيوخه إلا العدد القليل مثل: نصير بن يحيى البلخي، وقيل نصر وتلقى عنه علوم الفقه الحنفي وعلوم المتكلمين.

قال عبد الله المرائي في كتاب الفتح المبين في طبقات الأصوليين: "كان أبو منصور قوى الحجّة، فحماً في الخصومة، دافع عن عقائد المسلمين، ورد شبهات الملحدين...". وقال عنه الشيخ أبو الحسن الندوي في كتاب رجال الفكر والدعوة "جهبذ من جهابذة الفكر الإنساني، امتاز بالذكاء والنبوغ وحذق الفنون العلمية المختلفة". عاصر أبا الحسن الأشعري، وعاش الملحمة بين أهل الحديث وأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم. فكانت له جولاته ضد المعتزلة وغيرهم، ولكن بمنهاج غير منهاج الأشعري، وإن التقيا في كثير من النتائج غير أن المصادر التاريخية لا تثبت لهما لقاء أو مراسلات بينهما، أو اطلاع على كتب بعضها.

توفي عام ٣٣٣هـ ودفن بسمرقند، وله مؤلفات كثيرة في أصول الفقه والتفسير ومن أشهرها: تأويلات أهل السنة أو تأويلات القرآن وفيه نصوص القرآن الكريم، ولا سيما آيات الصفات، فأولها تأويلات جهمية. ومن أشهر كتبه في

علم الكلام كتاب التوحيد وفيه قرر نظرياته الكلامية، وبين معتقده في أهم المسائل الاعتقادية. يقصد بالتوحيد: توحيد الخالقية والربوبية، وشيء من توحيد الأسماء والصفات، ولكن على طريقة الجهمية بتعطيل كثير من الصفات بحجة التنزيه ونفى التشبيه، مخالفاً طريقة السلف الصالح. كما ينسب إليه شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة، وله في الردود على المعتزلة رد الأصول الخمسة وأيضاً في الرد على الروافض رد كتاب الإمامة لبعض الروافض، وفي الرد على القرامطة الرد على فروع القرامطة^(١).

ثم جاءت مرحلة تلاميذ الماتريدي ومن تأثر به من بعده، وفيها عملوا على نشر أفكار شيخهم وإمامهم، ودافعوا عنها، وصنفوا التصانيف متبعين مذهب الإمام أبي حنيفة في الفروع (الأحكام)، فراجت العقيدة الماتريديّة في تلك البلاد أكثر من غيرها. ومن أشهر أصحاب هذه المرحلة: أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل الحكيم السمرقندي (٣٤٢هـ) عرف بأبي القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه، وأبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوى (٣٩٠هـ).

ثم كانت مرحلة التوسع والانتشار (٧٠٠ - ١٣٠٠هـ)، وتعد من أهم مراحل الماتريديّة حيث بلغت أوج توسعها وانتشارها في هذه المرحلة؛ وما ذلك إلا لمناصرة سلاطين الدولة العثمانية، فكان سلطان الماتريديّة يتسع حسب اتساع سلطان الدولة العثمانية، فانتشرت في شرق الأرض وغربها، وبلاد العرب، والعجم، والهند والترك، وفارس، والروم. وبرز فيها أمثال: الكمال بن الهمام صاحب المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة، والذي ما زال يدرس في بعض الجامعات الإسلامية. وفي هذا الدور كثرت فيها تأليف الكتب الكلامية من: المتون، والشروح على الشروح، والحواشي على شروح.

وهناك مدراس مازالت تبني الدعوة للماتريديّة في شبه القارة الهندية أهمها: مدرسة الكوثرى وتنسب للشيخ محمد زاهد الكوثرى الجركسي الحنفي الماتريدي

١ - راجع الماتريديّة، دراسة وتقويماً. أحمد عوض الله الحرّبي. الرياض: دار العاصمة.

(١٣٧١هـ) ويظهر فيها شدة الطعن فى أئمة الإسلام ولعنهم، وجعلهم مجسمة ومشبهة، وجعل كتب السلف ككتب: التوحيد، الإبانة، الشريعة، والصفات، والعلو، وغيرها كتب أئمة السنة كتب وثنية وتجسيم وتشبيه، كما يظهر فيها أيضاً شدة الدعوة إلى البدع الشركية وللتصوف من تعظيم القبور والمقبورين تحت ستار التوسل.

قسم الماتريديّة أصول الدين حسب التلقى إلى: الإلهيات (العقليّات): وهى ما يستقل العقل بإثباتها والنقل تابع له، وتشمل أبواب التوحيد والصفات. الشرعيّات (السمعيّات): وهى الأمور التى يعجز العقل بإمكانها ثبوتاً ونفيّاً، ولا طريق للعقل إليها مثل: النبوات، وعذاب القبر، وأمور الآخرة، علماً بأن بعضهم جعل النبوات من قبيل العقليّات^(١). أحاديث الآحاد^(٢) عندهم تفيد الظن، ولا

١ - لا يخفى ما فى هذا من مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة حيث أن القرآن والسنة وإجماع الصحابة هم مصادر التلقى عندهم، فضلاً عن مخالفتهم فى بدعة تقسيم أصول الدين إلى: عقليّات وسمعيّات، التى قامت على فكرة باطلة أصلها الفلاسفة من أن نصوص الدين متعارضة مع العقل، فعملوا على التوسط بين العقل والنقل، مما اضطرهم إلى إقحام العقل فى غير مجالات بحثه؛ فخرجوا بأحكام باطلة تصطدم مع الشرع ألجأتهم إلى التأويل والتفويض، بينما لا منافاة عند أهل السنة والجماعة بين العقل الصريح والنقل الصحيح.

٢ - الحديث الآحاد: هو الذى رواه عن رسول الله - ﷺ - عدد لا يتحقق به التواتر. أو هو ما لم يجمع شروط التواتر. فسواء كان الراوى واحداً أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو غير ذلك من الأعداد التى لا يبلغ النقلة فى الكثرة حد التواتر فيحكم على الحديث بأنه خبر آحاد. وينقسم إلى: مشهور - عزيز - غريب. وحديث الآحاد ظنى الثبوت ويفيد العلم النظرى الذى يتوقف على النظر والاستدلال، ولا يفيد العلم اليقينى، وهذا عند كثير من العلماء، ففيه المقبول والمردود وما يتوقف فيه. ويرى بن حزم فى كتابه "الإحكام" وغيره أنه يفيد القطع لا الظن ويوجب العلم والعمل، حكى ذلك أيضاً رواية عن مالك فإذا كان الحديث صحيحاً كان قطعى الثبوت ولو كان خبر آحاد. وقد اتفق جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم على وجوب العمل بخبر الواحد وأنه =

تفيد العلم اليقيني، ولا يعمل بها فى الأحكام الشرعية مطلقاً، بل وفق قواعدهم وأصولهم التى قرروها، وأما فى العقائد فإنه لا يحتج بها، ولا تثبت بها عقيدة، وإن اشتملت على جميع الشروط المذكورة فى أصول الفقه، وإن كانت ظاهرة فظاهرها غير مراد، وهذا موقف الماتريدية قديماً وحديثاً؛ حتى أن الكوثرى ومن وافقه طعنوا فى كتب السنة بما فيها الصحيحين، وفى عقيدة أئمة السنة مثل: حماد بن سلمة راوى أحاديث الصفات، والإمام الدارمى عثمان بن سعيد صاحب السنن. وهذا مخالف لفعل النبى ﷺ، حيث كان يبعث الرسل إلى الملوك والرؤساء فرادى يدعونهم إلى الإسلام. وكذلك فإن تقسيم ما ورد عن النبى ﷺ إلى متواتر وآحاد لم يكن معروفاً فى عصر الصحابة والتابعين.

ومفهوم التوحيد عند الماتريدية هو: إثبات أن الله تعالى واحد فى ذاته، لا قسيم له، ولا جزء له، واحد فى صفاته، لا شبيه له، واحد فى أفعاله، لا يشاركه أحد فى إيجاد المصنوعات، ولذلك بذلوا غاية جهدهم فى إثبات هذا النوع من التوحيد باعتبار أن الإله عندهم هو: القادر على الاختراع. مستخدمين فى ذلك الأدلة والمقاييس العقلية والفلسفية التى أحدثها المعتزلة والجهمية، مثل دليل

=حجة وفيد الظن، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَبِينُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦] والنبا هو الخبر، وهو نكرة فى سياق الشرط فيعم كل خبر، ويدخل فيه الخبر الذى يتعلق بالرسول - ﷺ - وقد أوجب الله تعالى التثبيت فيه لوجود الفسق. فإذا انتهى هذا السبب بأن كان المخبر ثقة عدلاً قبل الخبر. يقول تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٠]، وفى هذه الآية قبل موسى خبر الناصح وزكى الله هذا العمل من موسى عليه السلام. وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال: "بيننا بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوا، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة" (متفق عليه) وهنا صحابة رسول الله ﷺ قبلوا خبراً عظيماً من واحد واستداروا إلى الكعبة.

حدوث الجواهر والأعراض، وهى أدلة طعن فيها السلف والأئمة وأتباعهم وأساطين الكلام والفلسفة وبينوا أن الطرق التى دل عليها القرآن أصح. بين ذلك أبو الحسن الأشعري فى رسالته إلى أهل الثغر، وابن رشد الحفيد فى مناهج الأدلة. وشيخ الإسلام ابن تيمية فى درء تعارض العقل والنقل. وأيضاً خالفوا أهل السنة والجماعة بتسويتهم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فالإله عند أهل السنة: المألوه المعبود الذى يستحق العبادة وحده لا شريك له، وما أرسلت الرسل إلا لتقرير ذلك الأمر، ودعوة البشرية إلى توحيد الله تعالى فى ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته. الإيمان عندهم التصديق بالقلب فقط، وأضاف بعضهم الإقرار باللسان، ومنعوا زيادته ونقصانه، وأن الإسلام والإيمان مترادفان، لا فرق بينهما، فوافقوا المرجئة فى ذلك، وخالفوا أهل السنة والجماعة^(١).

البهائية: Bahais

تنسب إلى حسين على المازندراني، الذى سقى نفسه بهاء الله، والبهائية Bahais فرقة تمثل ديانة مستقلة وإن تسمت بالإسلام فى مبدأ أمرها. يقوم المذهب البهائى على الاعتقاد الذى قرره البهاء حسين على المازندراني (١٢٣٣ - ١٣٠٩هـ، ١٨١٧ - ١٨٩٢م) وهو أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال وأن أسماء وصفاته وأفعاله رموز لمظاهره من البشر، وآخرهم وأكملهم هو الذى ظهر فى مؤتمر بدشت ميرزا حسين المازندراني الملقب باسم بهاء الله.

ويزعم أصحابها بأن الوجود المطلق لله لا يتحقق بالأسماء والصفات التى وصف بها نفسه فى كتبه، وخصوصاً فى القرآن الكريم، بل زعموا أن وجوده يحتاج إلى من يظهر أمره ويبشر بمظهره الأبهى الذى اعتقدوا أنه بهاء الله. يقول دعاة هذا المذهب: إن عيسى عليه السلام الذى أشرق على الدنيا يمثل مقام

١ - انظر: أصول الدين للبيدوى، وتاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين، موسوعة أعلام الفكر الإسلامى.

الروح، ومقامه فى السماء الرابعة، على حين أن النبى محمداً - ﷺ - يمثل مقام العقل ومقامه فى السماء الخامسة، إلا أن نقطة البيان - كما يزعمون - هى سيدنا الأعلى المقدس (الباب) فإنه أعلى من ذلك؛ لأن مقامه فى السماء السادسة وهى مقام العشق. أما بهاء الله الذى تتجمع فيه كل المظاهر والتجليات - على حد زعمهم - فإن مقامه فى السماء السابعة بطريق التجلى الكامل لمعالم الغيب والذات الإلهية التى يعجز العقل عن إدراكها. وهذا يعنى أنه الله. (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً). ويعود تاريخ البهائية إلى سنة ١٢٦٠هـ حين أعلن الباب دعوته، والباب عند البهائية هو الشخص الذى يكون واسطة بينهم وبين الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى الذى وُلد سنة ٢٥٥هـ وغاب الغيبة الصفري سنة ٢٦٠هـ، ويعتقدون أنه المهدي المتظر ويتوقعون عودته.

وقد تعاون "حسين على المازندراني" مع الروس وعملائهم عندما كان فى إيران، وعندما انتقل إلى تركيا ثم فلسطين أخذ فى التعاون مع المؤسسات اليهودية العالمية والاستعمار الانجليزى. وعندما وجد أن أخاه يزاحمه على زعامة الحركة بعد هلاك الباب هم بقتله، ويعد أن هلك الباب ادعى البهاء أنه خليفة القائم (الباب)، ثم ادعى أنه القائم نفسه، ثم ادعى أن القائم (الباب) كان ممهداً له، ثم انتحل مقام النبوة، وأخيراً ادعى الإلهية. وكان يغطى وجهه بقناع موهماً من يلقاه أن بهاء الله يعلوه. وله عدة رسائل بالعربية والفارسية مثل: الألواح، الإشراقات، الهيكل، الكلمات الفردوسية، العهد، وأشهر كتبه: الكتاب الأقدس، والذى جاء فى مقدمته أنه نسخ أحكام الشرائع السابقة التى استنفدت أغراضها، وأضحت عائقاً يحول دون تحقيق وحدة البشر وإعادة بناء المجتمع الإنسانى وفقاً لما يقتضيه تغير الزمان وما تتطلبه احتياجات العصر.

من عقائدهم أنهم يعبدون البهاء، ويتوجهون إلى قبره بالعبادة، والقبلة كانت فى حياة البهاء إلى قصره، وبعد موته إلى قبره، والصوم ١٩ يوماً، وللرجل أن يتزوج بامرأتين، ولم يحرم من النساء إلا الأم فقط.

البابية: Casement

نسبة إلى الباب. وقد ادعى على محمد الشيرازى أنه باب الإمام الغائب الذى تنتظره طوائف الشيعة، وأنه باب مظهر الحقيقة الإلهية. توفى أبوه وهو صغير، كفله خاله، ورحل به إلى "بوشهر"، اهتم بقراءة كتب التصوف والنجوم، وبدت عليه بوادر تدل على عدم الاتزان النفسى والعقلى، فكان يصعد إلى سطح المنزل ويجلس فى الحر الشديد عارى الرأس لفترات طويلة مغمغماً ببعض الأوراد، واستمر هذه الحال حتى أصيب بنوبات هستيرية^(١)، وعندما زاد اضطرابه بعث به خاله إلى كربلاء أملاً فى شفائه، وهناك لاحظ تلامذة الرشتى انطوائه، فذهبوا به إلى مجلس الرشتى فوجد فيه بغيته، فأخذ يقلده، وفى حلقات الرشتى تلقفه جاسوس روسى فعقد معه أواصر الصداقة والمودة، ثم أوحى الروسى إليه أنه هو القائم الذى يبشر به الرشتى، وفى مجلس الرشتى سئل عن المهدي أين هو؟ فأجاب أنا لا أدرى وقد يكون معنا فى المجلس، فتلقف هذا الروسى هذه الإجابة، وأخذ يلقي شباكه على الشيرازى ليصنع منه ذلك الموعود.

وللبابية تعاليم تتناول العقائد والعبادات خرجوا فيها على الإسلام، وخالفوا ما جاء فى الكتاب والسنة، فهم يرون أن الله يحل فى البشر، وأن الباب نفسه أكمل مظهر بشرى للحقيقة الإلهية، لا يؤمنون بالبعث ولا الجنة ولا النار، والقيامة عندهم قيام الروح الإلهى فى مظهر بشرى جديد، والقبلة هى بيت الباب أو سجنه أو البيوت التى عاش فيها، ويصح للرجل أن يطلق زوجته تسع عشرة طلاقة.

١ - مرض نفسى متشعب الأعراض والمظاهر ومتعدد الأنواع مثل: الهستيريا التحويلية، والإغماء الهستيرى، والتجوال النومى، والتجوال اللاشعورى، والشخصية المتعددة. والمريض الهستيرى قد يكابد أعراض نوع واحد أو أكثر من أنواع الهستيريا، وعلى مستويات مختلفة من الشدة مضافاً إليها بعض الأعراض العامة للهستيريا مثل اضطراب الذاكرة، أو شدة القابلية للإيحاء، أو سرعة تقلب المزاج والقلق، أو اضطراب بعض الوظائف النفسية (انظر: فرج طه وآخرون، ١٩٩٣: ٨٢٦).

هى فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، أخذت جُل عقائدها من الإسماعيلية، وهى تتسب إلى نشتكين الدرزى، نشأت فى مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لابنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين.

المؤسس الفعلى لهذه العقيدة هو: حمزة بن على بن محمد الزوزنى وهو الذى أعلن سنة ٤٠٨هـ أن روح الإله قد حلت فى الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية. ومحمد بن إسماعيل الدرزى: المعروف بنشتكين، كان مع حمزة فى تأسيس عقائد الدروز إلا أنه تسرع فى إعلان إلهية الحاكم سنة ٤٠٧ هـ مما أغضب حمزة عليه وأثّر الناس ضده حيث فر إلى الشام وهناك دعا إلى مذهبه، وظهرت الفرقة الدرزية التى ارتبطت باسمه على الرغم من أنهم يلعنونه لأنه خرج عن تعاليم حمزة الذى دبر لقتله سنة ٤١١ هـ.

ثم جاء بهاء الدين أبو الحسن على بن أحمد السموقى المعروف بالضيف وكان له أكبر الأثر فى انتشار المذهب وقت غياب حمزة سنة ٤١١ هـ. وقد ألف كثيراً من نشراتهم مثل: رسالة التنييه والتأنيب والتوبيخ ورسالة التعنيف والتهجين وغيرها. وهو الذى أغلق باب الاجتهاد فى المذهب حرصاً على بقاء الأصول التى وضعها هو وحمزة والتميمى. ومن الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة: كمال جنبلاط: زعيم سياسى لبنانى أسس الحزب التقدمى الاشتراكى وقتل سنة ١٩٧٧م. ثم وليد جنبلاط: وهو خليفة والده فى زعامة الدروز وقيادة الحزب.

يعتقدون بإلهية الحاكم بأمر الله، ولما مات قالوا بغيبته وانه سيرجع، وينكرون الأنبياء والرسل جميعاً ويلقبونهم بالأبالسة. ويغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم بخاصة ويستبيحون دماءهم وأموالهم وغشهم عند المقدرة. ويعتقدون بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها وينكرون جميع أحكام

وعبادات الإسلام وأصوله كلها. يقولون بتناسخ الأرواح وأن الثواب والعقاب يكون بانتقال الروح من جسد صاحبها إلى جسد أسعد أو أشقى، ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويين. ينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي ولهم مصحف خاص بهم يسمى المنفرد بذاته.

يبدأ التاريخ عندهم من سنة ٤٠٨ هـ وهي السنة التي أعلن فيها حمزة إلهية الحاكم. يعتقدون أن القيامة هي رجوع الحاكم الذي سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد ويفرضون الجزية والذل على المسلمين.

يحرمون التزاوج مع غيرهم والصدقة عليهم ومساعدتهم كما يمنعون التعدد وإرجاع المطلقة، ويحرمون البنات من الميراث، ولا يعترفون بحرمة الأخت والأخ من الرضاة.

لهم رسائل مقدسة تسمى رسائل الحكمة وعددها ١١١ رسالة وهي من تأليف حمزة وبهاء الدين والتميمي. وكتاب النقاط والدوائر وينسب إلى حمزة بن علي ويذهب بعض المؤرخين في نسبه إلى عبد الغفار تقي الدين البعقلي الذي قتل سنة ٩٠٠ هـ. وميثاق ولي الزمان: كتبه حمزة بن علي، وهو الذي يؤخذ على الدرزي حين يعرف بعقيدته. والسنقض الخفي: وهو الذي نقض فيه حمزة الشرائع كلها وخاصة أركان الإسلام الخمسة.

الصوفية: Sufism

التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، والجدل الكلامي. وكان لهذه الظاهرة معلمان أساسيان هما: العبادة والزهادة.

فالعبادة أصل في التقرب إلى الله ومناجاته في الخلوات وصولاً إلى مرضاته؛ لأن كثرة النوافل وسيلة للفوز بالحب الإلهي .. " ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها .. وإن سألتنى أعطيته، ولئن استعازنى لأعيذنه .. " (١).

أما الزهادة فهى الأصل فى قمع شهوات النفس، وسبيل تزيدها فيما بأيدى الناس، وعدم الافتتان بزهرة الحياة الدنيا، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٣١) مع الأخذ بسلوك الغربة النفسية (٣) لحديث ابن عمر "كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" لما فى ذلك من تربية للنفس وتزكيتها (٤).

ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله

١ - البخارى كتاب الرقاق.

٢ - سورة طه: ١٣١ .

٣ - الاغتراب النفسى هو انفصال الإنسان عن وجوده الإنسانى، وحينما تزداد حلة ما يشعر به الفرد من اغتراب وانفصال عن نفسه فإن حياته النفسية تختل ومعاييره تهتز، وتظهر عليه الأعراض المصاحبة للاغتراب، والتى يتمثل بعضها فى الشعور بالوحدة أو ما يسمى بالعزلة الاجتماعية Social isolation أى الالتصاق بالذات والانفصال عن الآخرين والشعور بعدم الانتماء عن مجتمعه. كما يشعر الفرد أيضاً بأن الحياة لا معنى لها، وأنها تسير وفق منطق غير معقول، ومن ثم يشعر المغترب أن حياته عبث لا جدوى منه، فيفقد واقعيته ويحيا نهياً لمشاعر اللامبالاة والفراغ الوجودى. (للمزيد إرجع للدراسة الرائعة التى قام بها الدكتور محمد إبراهيم عيد، ١٩٩٠، الاغتراب النفسى. الصادرة عن مؤسسة الرسالة الدولية للإعلان).

٤ - انظر: المدخل، ص ٢٩٦ .

تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة، فخالطها مزيج من مقولات باطلة تسربت إليها بعد الإمام "الجنيد" تلميذ الحارث المحاسبي، والذي يعد رأس هذه الطائفة، وإن كانت إرهابات هذا المزيج قد ظهرت بوادرها في شطحات شيخه أبي يزيد البسطامي، لكنها تنامت حين أعلن "الحلاج" تلميذ الجنيد نظرية الحلول والاتحاد.

وعن اسم الصوفية يقول القشيري: ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، والظاهر أنه لقب، ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي، وكذلك من الصوف؛ لأنهم لم يختصوا بلبسه. ثم يوضح ابن خلدون فيقول: والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف^(١). إن كلمة الصوفية مأخوذة من كلمة يونانية (صوفيا) ومعناها الحكمة. وقيل إنه نسبة إلى لبس الصوف - وهذا هو المعنى الأقرب للصحة - لأن لبس الصوف كان علامة على الزهد. ويقال إن ذلك تشبها بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام^(٢).

١ - انظر: مقدمة ابن خلدون، ص ٩٨٩ .

٢ - خلال القرنين الأولين ابتداءً من عهد رسول الله - ﷺ - وخلفائه الراشدين حتى وفاة الحسن البصري، لم تعرف الصوفية سواء كان باسمها أو برسمها وسلوكها، بل كانت التسمية الجامعة: المسلمين، المؤمنين، أو التسميات الخاصة مثل: الصحابي، أصحاب البيعة، التابعي. لم يعرف ذلك العهد هذا الغلو العملي التعبدى أو العلمى الاعتقادى إلا بعض النزعات الفردية نحو التشديد على النفس الذى نهاهم عنه النبي - ﷺ - فى أكثر من مناسبة، ومنها قوله - ﷺ - للرهط الذين سألوا عن عبادته ﷺ: "لكنى أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، وأكل اللحم، فمن رغب عن ستى فليس منى". وهكذا كان عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم على هذا المنهج يسرون، يجمعون بين العلم والعمل، والعبادة والسعى على النفس والعيال، وبين العبادة والجهاد، والتصدى=

يقول ابن تيمية: " في أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشياء: الرأى، والكلام، والتصوف، فكان جمهور الرأى فى الكوفة، وكان جمهور الكلام والتصوف فى البصرة، فإنه بعد موت الحسن وابن سيرين ظهر عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وظهر أحمد بن على الهجيمى^(١) وبنى دويرة للصوفية وهى أول ما بنى فى الإسلام (أى دار خاصة للالتقاء على ذكر أو سماع) وصار لهم من التعبد المحدث طريق يتمسكون به، مع تمسكهم بغالب التعبد المشروع، وصار لهم حال من السماع والصوت، وكان أهل المدينة أقرب من هؤلاء فى القول والعمل، وأما الشاميون فكان غالبهم مجاهدين^(٢).

وقد تطور مفهوم الزهد فى الكوفة والبصرة فى القرن الثانى للهجرة على أيدى كبار الزهاد أمثال: إبراهيم بن ادهم، مالك بن دينار، وبشر الحافى، ورابعة العلوية، وعبد الواحد بن زيد، إلى مفهوم لم يكن موجوداً عند الزهاد السابقين من تعذيب للنفس بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، والسياحة فى البرارى والصحارى، وترك الزواج. يقول مالك بن دينار: " لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوى إلى مزابل الكلاب ". وذلك دون سند من قدوة سابقة أو نص كتاب أو سنة. وفى الكوفة أخذ معضد بن يزيد العجلي هو وقبيله يروضون أنفسهم على هجر النوم وإقامة الصلاة، حتى سلك سبيلهم

=للبدع والأهواء مثلما تصدى ابن مسعود رضى الله عنه لبدعة الذكر الجماعى بمسجد الكوفة وقضى عليها، وتصديه لأصحاب معضد بن يزيد العجلي لما اتخذوا دوراً خاصة للعبادة فى بعض الجبال ورددهم عن ذلك.

١ - كان تلميذ شيخ البصرة عبد الواحد بن زيد، وكان يتكلم فى القدر، وقف داراً بالبصرة لمتعبدين. قال الدارقطنى: متروك الحديث، قال الذهبى: ما كان يدري الحديث، ولكنه عبد صالح وقع فى القدر نعوذ بالله من ترهات الصوفية. توفى سنة ٢٠٠ هـ (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠٨/٩).

٢ - الفتاوى، ١٠: ٣٥٩.

مجموعة من زهاد الكوفة، فأخذوا يخرجون إلى الجبال للانقطاع للعبادة، على الرغم من إنكار ابن مسعود عليهم.

وفي القرنين الثالث والرابع الهجري ظهرت ثلاث طبقات^(١) من المتسبين إلى التصوف وهى:

الطبقة الأولى: تكتل التيار الذى اشتهر بالصدق فى الزهد إلى حد الوسوس، والبعد عن الدنيا والانحراف فى السلوك والعبادة على وجه يخالف ما كان عليه الصدر الأول من الرسول - ﷺ - وصحابته بل وعن عباد القرن السابق له، ولكنه كان يغلب على أكثرهم الاستقامة فى العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف، وإن كان ورد عن بعضهم - مثل الجنيد - بعض العبارات التى عدها العلماء من الشطحات، ومن أشهر رموز هذا التيار: الجنيد: هو أبو القاسم الخراز المتوفى ٢٩٨هـ يلقبه الصوفية بسيد الطائفة، ولذلك يعد من أهم الشخصيات التى يعتمد المتصوفة على أقواله وآرائه وبخاصة فى التوحيد والمعرفة والمحبة. وقد تأثر بآراء ذى النون النوبى، فهذبها، وجمعها ونشرها من بعده تلميذه الشبلبى، ولكنه خالف طريقة ذى النون والحلاج والبسطامى فى الفناء، حيث كان يؤثر الصحو على السكر وينكر الشطحات ويؤثر البقاء على الفناء، فللفناء عنده معنى آخر، وقد أنكر على المتصوفة سقوط التكليف. وقد تأثر الجنيد بأستاذه الحارث المحاسبى والذى يعد أول من خلط الكلام بالتصوف. وهناك آخرون تشملهم هذه الطبقة أمثال: أبو سليمان الدارنى عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنى ت ٢٠٥هـ، وأحمد بن الحوارى، والحسن بن منصور بن إبراهيم أبو على الشطوى الصوفى وقد روى عنه البخارى فى صحيحه، والسرى بن المغلس السقطى أبو الحسن ت ٢٥٣هـ، سهل بن عبد الله التستري ت ٢٧٣هـ، معروف الكرخى أبو محفوظ ٤١٢هـ محمد بن الحسن الأزدي السلمى، محمد بن الحسن ابن الفضل بن العباس أبو يعلى البصرى الصوفى ٣٦٨هـ شيخ الخطيب البغدادى.

١ - انظر: حقيقة التصوف فى ضوء الكتاب والسنة للمدخلى.

ومن أهم السمات الأخرى لهذه الطبقة: بداية التمييز عن جمهور المسلمين والعلماء، وظهور مصطلحات تدل على ذلك بشكل مهد لظهور الطرق من بعد، مثل قول بعضهم: علمنا، مذهبنا، طريقنا، قال الجنيد: "علمنا مشتبك مع حديث رسول الله ﷺ"، وهو انتساب محرم شرعاً حيث يفضى إلى البدعة والمعصية بل وإلى الشرك أيضاً، وقد اشترطوا على من يريد السير معهم فى طريقتهم أن يخرج من ماله، وأن يقل من غذائه وأن يترك الزواج مادام فى سلوكه. كما كثر الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة العلم والفقه والتحذير من تحصيلهما فى الوقت الذى اقتدى أكثرهم بسلوكيات رهبان وناك أهل الكتاب حيث حدث الالتقاء ببعضهم، مما زاد فى البعد عن سمت الصحابة وأئمة التابعين. ونتج عن ذلك اتخاذ دور للعبادة غير المساجد، يلتقون فيها للاستماع للقصائد الزهدية أو قصائد ظاهرها الغزل بقصد مدح النبى - ﷺ - مما سبب العداء الشديد بينهم وبين الفقهاء، كما ظهرت فيهم ادعاءات الكشف والخوارق وبعض المقولات الكلامية. وفى هذه الفترة ظهرت لهم تصانيف كثيرة فى مثل: كتب أبو طالب المكى قوت القلوب وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني، وكتب الحارث المحاسبي. وقد حذر العلماء الأوائل من هذه الكتب لاشتغالها على الأحاديث الموضوععة والمنكرة، واشتمالها على الإسرائيليات وأقوال أهل الكتاب. سئل الإمام أبو زرعة عن هذه الكتب فقيل له: فى هذه عبرة؟ قال: من لم يكن له فى كتاب الله عز وجل عبرة فليس له فى هذه الكتب عبرة.

الطبقة الثانية: خلطت الزهد بعبارات الباطنية، وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدى والكلام النظرى، ولذلك ظهر فى كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والعارف، والأحوال، والمقامات، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم مما زاد

العداء بينهما، وغير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ولا عند الطبقة الأولى من المتسبين إلى الصوفية، مما زاد في انحرافها، فكانت بحق تمثل البداية الفعلية لما صار عليه تيار التصوف حتى الآن. ومن أهم أعلام هذه الطبقة: أبو اليزيد البسطامي ت ٢٦٣هـ، ذو النون المصري ت ٢٤٥هـ، الحلاج ت ٣٠٩هـ، أبو سعيد الخزاز ت ٢٨٦هـ، الحكيم الترمذى ت ٣٢٠هـ، أبو بكر الشبلى ٣٣٤هـ.

الطبقة الثالثة: وفيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهرت أفكار الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، على أن الموجود الحق هو الله وما عداه فإنها صور زائفة وأوهام وخيالات موافقة لقول الفلاسفة، كما أثرت في ظهور نظريات الفيض والإشراق على يد الغزالي والسهورردى. وبذلك تعد هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التى مر بها التصوف والتي تعدت مرحلة البدع العملية إلى البدع العلمية التى بها يخرج التصوف عن الإسلام بالكلية. ومن أشهر رموز هذه الطبقة: الحلاج ت ٣٠٩هـ، السهروردي ٥٨٧هـ، ابن عربى ت ٦٣٨هـ، ابن الفارض ٦٣٢هـ، ابن سبعين ت ٦٦٧هـ (١).

وقد جعلت الصوفية أهم شعائرها زيارة القبور، وبناء الأضرحة، والطواف بها والتبرك بأحجارها والاستغاثة بأصحابها، ولذلك زعموا أن قبر معروف الكرخى هو الترياق المجرب. وكذلك إقامة المساجد على قبور الصالحين وتقديسها وتعظيمها، رغم ما ورد عن النبي - ﷺ - من التغليظ فى النهى عن ذلك، على أنهم لم يقفوا عند حد إقامتها وإنما عظموا المشاهد التى فيها إلى حد الشرك، حيث يطوفون بقبورهم، ويتمسحون بها، ويشدون الرحال إليها.

كما جعل الصوفيون من سموهم الأولياء مبتصرفين فى الكون أعلاه وأسفله، ويعلمون الغيب كله، ولذلك اخترعوا ديواناً للأقطاب والأوتاد والأبدال

١ - انظر: الصوفية والوجه الآخر لجميل غازى.

ليدير شئون الكون من خلال قراراته، يقول أحمد بن مبارك السلجماوس المغربى فى وصف الديوان الباطنى الصوفى: "سمعت الشيخ (هو عبد العزيز الدباغ الذى يدعى علم الأولين والآخرين) رضى الله عنه يقول: الديوان يكون بغار حراء الذى كان يتحنث فيه الرسول - ﷺ - قبل البعثة. قال رضى الله عنه: فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس - رضى الله عنه - وثلاثة أقطاب عن يساره، واحد من كل مذهب من المذاهب الأخرى، والوكيل أمامه، ويسمى قاضى الديوان، وهو فى هذا الوقت مالكى أيضاً من بنى خالد القباطنى بناحية البصرة واسمه سيدى أحمد بن عبد الكريم البصراوى، ومن الوكيل يتكلم الغوث، ولذلك يسمى وكيلاً؛ لأنه ينوب فى الكلام عن جميع من فى الديوان. والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، والصفوف الستة من وراء الوكيل، وتكون دائرتها من القطب الرابع الذى على اليسار من الأقطاب الثلاثة، فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة، وهذا هو الصف الأول وخالطه الصف الثانى على صفته وعلى دائرته، هكذا الصف الثالث. ثم زعم أن النبى - ﷺ - يحضر الديوان: فإذا حضر جلس فى موضع الغوث، وجلس الغوث فى موضع الوكيل، ثم ادعى أن ساعة انعقاد الديوان هى الساعة التى ولد فيها النبى - ﷺ - لأنها ساعة استجابة" (١).

ومثلها مثل بقية الفرق تفرقت الصوفية إلى فرق أخرى كثيرة، وغالباً ما تسمى الطريقة باسم مؤسسها، وأحياناً تسمى باسم خاص (كالختمية) مثلاً، و(الزوامية) نسبة إلى الزم؛ لأن ذكرهم بالزوم، وهى كلمة عامية مصرية معناها إخراج صوت معروف من الأنف والفم مغلق.

١ - انظر: معاوية هيكل، الصوفية والشيعة والعدوان على الشريعة. مجلة التوحيد، عدد

نذكر منها على سبيل المثال:

الطريقة الختمية: طريقة صوفية، تلتقى مع الطرق الصوفية الأخرى فى كثير من المعتقدات، مثل: الغلوّ فى شخص الرسول ﷺ، وادعاء لقياء وأخذ تعاليمهم وأورادهم وأذكارهم التى تميزوا بها، عنه مباشرة. هذا إلى جانب ارتباط الطريقة بالفكر والمعتقد الشيعي وأخذهم من أدب الشيعة وجدالهم، ومحاولة المعاصرين منهم ربط الطائفة بالحركة الشيعية المعاصرة.

الطريقة التيجانية: فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي - ﷺ -، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيًا فى هذه الدنيا، وأن النبي - ﷺ - قد خصهم بصلاة (الفتاح لما أغلق) التى تحتل لديهم مكانة عظيمة.

الطريقة الرفاعية: تنسب إلى "أبى العباس أحمد بن سلطان على الرفاعى"، ويصل أتباعه نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه.

الطريقة الشاذلية: طريقة صوفية تنسب إلى "أبى الحسن الشاذلى"، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها فى سلوك المريـد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله" أو مضمراً "هو".

الطريقة الفاسية: تنسب إلى أسرة "الفاسى" نسبة إلى "فاس" بالمغرب، وتنسب إلى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما. واستوطنت هذه الأسرة مكة، وكان أفرادها يتبعون الطريقة الشاذلية ويتسبون إليه، حتى أوجد أحدهم الطريقة الفاسية المتسبة كذلك إلى الشاذلية، فيسمون أنفسهم بالشاذلية الفاسية.

الطريقة الميلوية: أنشأها الشاعر الفارسي "جلال الدين الرومي"، المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، أصحابها يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات فى حلقات الذكر، وقد انتشروا فى تركيا وغرب آسيا، ولم يبق لهم فى الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا فى تركيا وحلب ودمشق، وفى بعض أقطار المشرق.

الأحباش: Ethiopian

طائفة تنسب إلى "عبد الله بن محمد الشيبى" الهررى الحبشى، نسبة إلى مدينة "هرر" بالحبشة، ولد لقبيلة تدعى الشيبانى نسبة إلى بنى شيبية من القبائل العربية. ودرس فى باديتها اللغة العربية والفقه الشافعى على الشيخ سعيد بن عبد الرحمن النورى والشيخ محمد يونس جامع الفنون ثم ارتحل إلى منطقة جُمة وبها درس على الشيخ الشريف وفيها نشأ شذوذه وانحرفه حيث بايع على الطريقة التيجانية. ثم درس صحيح البخارى وعلوم القرآن الكريم، والتقى بالشيخ مفتى السراج - تلميذ الشيخ يوسف النبهانى صاحب كتاب شواه الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ودرس على يديه الحديث. ومن هنا توغل فى الصوفية وبايع على الطريقة الرفاعية. ثم أتى إلى سوريا ثم إلى لبنان من بلاد الحبشة فى أفريقيا عام ١٩٦٩م. وذكر أتباعه أنه قدم عام ١٩٥٠م بعد أن أثار الفتن ضد المسلمين، حيث تعاون مع حاكم إندراجى صهر "هياسيلاسى" ضد الجمعيات الإسلامية لتحفيظ القرآن بمدينة هرر سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٠م فيما عرف بفتنة بلاد كُلب فصدر الحكم على مدير المدرسة إبراهيم حسن بالسجن ثلاثاً وعشرين سنة مع النفى حيث قضى نجه فى مقاطعة جورى بعد نفيه إليها، وبسبب تعاون عبد الله الهررى مع هياسيلاسى تم تسليم الدعاة والمشايخ إليه وإذلالهم حتى فر الكثيرون إلى مصر والسعودية، ولذلك أطلق عليه الناس هناك صفة: شيخ الفتنة.

وظهرت حديثاً فى لبنان مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرْفهم عن قضاياهم الأساسية.

ويزعم الأحباش أنهم على مذهب الإمام الشافعي في الفقه والاعتقاد ولكنهم في الحقيقة أبعد ما يكونون عن مذهب الإمام الشافعي رحمه الله . فهم يؤولون صفات الله تعالى بلا ضابط شرعي فيؤولون الاستواء بالاستيلاء كالمعتزلة والجهمية . والأحباش في مسألة الإيمان من المرجئة الجهمية الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ويبقى الرجل عندهم مؤمناً وإن ترك الصلاة وسائر الأركان^(١) ، وهم في القدر جبرية يزعمون أن الله هو الذي أعان الكافر على كفره وأنه لولا الله ما استطاع الكافر أن يكفر . يزعمون أن الأموات يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج المستغيثين بهم ثم يعودون إليها ، كما يجيزون الاستعاذة بغير الله ويدعون للتبرك بالأحجار .

يكثر الحبشى من سب الصحاب وخاصة معاوية بن أبى سفيان وأم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنهم . ويطعن فى خالد بن الوليد ، ويقول إن الذين خرجوا على على رضى الله عنه ماتوا ميتة جاهلية . ويكثر من التحذير من تكفير ساب الصحابة ، لاسيما الشيخين إرضاءً للروافض .

كفر الحبشى العديد من العلماء فحكم على شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه كافر وجعل من أول الواجبات على المكلف أن يعتقد كفره ولذلك يحذر أشد التحذير من كتبه ، وكذا الإمام الذهبى فهو عنده خبيث ، كما يزعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجرم قاتل وكافر ، ويرى أن الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى كافر ، وكذلك الشيخ سيد سابق فيزعم أنه مجوسى كافر ، أما الأستاذ سيد قطب فمن كبار الخوارج الكفرة فى ظنه^(٢) . ويعتبر ابن عربى صاحب نظرية الحلول والاتحاد شيخ الإسلام .

١ - انظر : بغية الطالب ، ص ٥١ .

٢ - انظر : مجلة منار الهدى الحبشية ، عدد ٣ ، ص ٢٤٣ .

يتشر الأحياش فى لبنان، حيث انتشرت مدارسهم الضخمة وصارت حافلاتهم تملأ المدن وأبنية مدارسهم تفوق سعة المدارس الحكومية، وأصبح لهم إذاعة فى لبنان تبث أفكارهم وتدعو إلى مذهبهم، كما ينتشر أتباع الحبشى فى أوروبا وأمريكا وقد أثاروا القلاقل فى كندا وأستراليا والسويد والدانمارك. كما أثاروا الفتن فى لبنان بسبب فتوى شيخهم بتحويل اتجاه القبلة إلى جهة الشمال.

إخوان الصفا: Ikhwn al-Safa

جماعة سرية من المفكرين عاشت فى البصرة بالعراق فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى. وكان لها فرع فى بغداد. سماها مؤسسوها إخوان الصفا وخلان الوفا. ويرى كثير من الباحثين أن هذه الجماعة باطنية إسماعيلية عملت على إشاعة مذهبها المتطرف وتثبيت أركان الدولة الفاطمية. ومن أجل الوصول إلى أغراضها وضعت هذه الجماعة رسائل جامعة لأنواع متعددة من المعارف عرفت برسائل إخوان الصفا، تناولت العلوم الرياضية والدينية والكونية والفلسفية. وهذه الرسائل أربعة أقسام:

الرياضة والمنطق وفيها ١٤ رسالة، العلوم الطبيعية ١٤ رسالة، الميتافيزيقا وعلم النفس ١٠ رسائل، التصوف والتنجيم والسحر ١١ رسالة. ورسالة أخرى خاصة بالجغرافيا تضمنت بعض الملاحظات السديدة التى سبقت عصرها.

ومنهج إخوان الصفا فى هذه الرسائل يقوم على الانتقاء والعرض الميسر بعيداً عن الموضوعات الصعبة، ولكنهم يغربون أحياناً ويستخدمون الرمز. وإخوان الصفا فرقة باطنية تقول بأن من يعرف الله حق معرفته مستغن عن الرسل، ويذهبون إلى إسقاط التكاليف الشرعية عن الخاصة (الواصلين) والتدين عندهم انقياد كل مرؤوس لطاعة رئيسه.

ولاشك أن العلماء الراسخين قد ناقشوا المنحرف من آراء إخوان الصفا كما فعل الإمام الغزالي (ت ٥٥٥هـ، ٦٧٤م). ولشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ، ١٣٢٧م) وقفات فى نقد رسائل إخوان الصفا فى مواضع من رسائله.

وتشير المصادر إلى خمسة يتتمون إلى هذه الجماعة ذكرهم أبو حيان التوحيدى^(١) (ت ٤٠٠هـ، ١٠٠٩م) حين سئل عنهم سنة ٣٧٣هـ، ٩٨٣م. ومنهم: أبو سليمان بن معشر البستي المقدسى، وهو الذى تولى صياغة الرسائل، ومنهم أبو الحسن على بن هارون الزنجانى، وأبو أحمد النهرجورى، ويقال له المهرجاني، ومنهم أبو الحسن العوقى، وزيد بن رفاعة.



١ - هو على بن محمد بن العباس التوحيدى البغدادى، فيلسوف متصوف، وأديب بارع، من أعلام القرن الرابع الهجرى، الذى كان عصرًا ثقافيًا ظهر فيه الكثير من نوايغ الأدب والفلسفة والمنطق والنحو والفقه والتفسير والكلام والتصوف، وقد عاش أكثر أيامه فى بغداد وإليها يُنسب. وقد امتاز أبو حيان بسعة الثقافة وحدة الذكاء وجمال الأسلوب، كما امتازت مؤلفاته بتنوع المادة، وغزارة المحتوى؛ فضلًا عما تضمنته من نواذر وإشارات تكشف بجلاء عن الأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية للحقبة التى عاشها، وهى - بعد ذلك - مشحونة بآراء المؤلف حول رجال عصره من سياسيين ومفكرين وكتاب. (انظر: محمد غالب بركات وأنور زنتى، ثمرات العلوم، سوريا: دار نينوى للنشر والتوزيع ٢٠٠٩، ص ٥).

فهارس الكتاب

فهرس الأعلام

فهرس البلدان

فهرس الفرق

فهرس الفقرات التوراتية

فهرس الفقرات الإنجيلية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس أطراف الحديث

فهرس الأعلام

إبراهيم عليه السلام ٣٦ - ٣٩ - ٤٠ - ٤٥ - ١٠٦ - ١٣٢

إبراهيم النخعي ١٨٥

إبراهيم بن أدهم ١٩٩

إبراهيم بن يسار النظام ١٦٤

ابن البطريق ١١٤ - ١٢٩ - ١٣٠

ابن تيمية ١٥٦ - ١٥٩ - ١٩٢ - ١٩٩ - ٢٠٦ - ٢٠٧

ابن حزم الأندلسي ١١٤ - ١٥٥ - ١٨٠

ابن سيرين ١٩٩

ابن سينا ٥٦

ابن ماجه ٢٥

أبو أحمد النهرجوري ٢٠٨

أبو الحسن العوفي ٢٠٨

أبو الحسن الندوي ١٨٨

أبو الحسن علي بن أحمد السموقي ١٩٥

أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني ٢٠٨

أبو القاسم الخراز ٢٠٠

أبو بكر الشبلي ٢٠٠ - ٢٠٢

أبو بكر الصديق ١٤٧

- أبو حنيفة ١٥٣ - ١٨٥ - ١٨٩
- أبو حيان التوحيدى ٢٠٨
- أبو سليمان الدارنى ٢٠٠
- أبو سليمان بن معشر البستى المقدسى ٢٠٨
- أبو على الجبائى ١٦٥
- أبو عيسى بن يعقوب الأصفهانى ٥٠ - ٧١
- أبو معاذ الثومنى ١٨٧
- أبى الجارود ١٧٠
- أبى الحسن الأشعرى ١٤١
- أبى الهذيل العلاف ١٦٤
- أبى اليزيد البسطامى ١٩٨ - ٢٠٠ - ٢٠٢
- أبى بيهيس ١٨١
- أبى ثوبان المرجئى ١٨٦
- أبى جعفر المنصور ٥٠
- أبى سعيد الخدرى ١٨٥
- أبى شمر المرجئى القدرى ١٨٧
- أبى عبد الله محمد بن كرام ١٨٧
- أبى منصور الماتريدى ١٨٨ - ١٨٩
- أبى نافع راشد بن الأزرق ١٨٠
- أبى هريرة الروندى ١٧٣

أبيقور ٤٦

أثناسيوس ٩٦

أحمد بن إبراهيم النيسابوري ١٧٤

أحمد بن الحواري ٢٠٠

أحمد بن القاسم ١٧٨

أحمد بن عبد الكريم البصراوي ٢٠٣

أحمد بن علي الهجيمي ١٩٩

أحمد بن مبارك السلجماوس المغربي ٢٠٣

أحنانيا ٥٠

الأحنف بن قيس ١٦٠ - ١٦١

أخنس بن قيس ١٨٢

آدم وايزهاويت ٦٦

أدولف كريميو ٨٢

آريوس ٢٣ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠٩ - ١١٠ - ١٢٩ - ١٣٠

إسحق ديتنهوفر ٨١

إسرائيل بن اليعازر ٦٢

الإسفرايني ١٥٦

إسماعيل العكبري ٥٠

أشير ٣٧ - ٤٨

أغسطس قيصر ٥٠

- أغناطيوس ٩٨
أفلاطون ١٢٧
ألجأون داودي ٥٠
الآلوسي ١٥٤
إليزابيث ١٢٣
أماليرك البيني ١٠٨
أمبروز ٩٢
أنتيخنوس السوخي ٤٤
إنوسنت ٩٤
أنياس لاويلا ١٣٢
أوديوس ١١٥
أوريجانس ٩٢
أورييل داكوستا ٧٩
أوسيبوس القيصري ١١٠
أوغسطينوس ٩٢
إيلين وايت ١٠٧ - ١٠٨
أيوب ١٦٤
الباقلاني ١٦٥
البخاري ١٥١ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٨٠ - ٢٠٠ - ٢٠٥
برنار الكليرفوني ١٣٦

البزدوی ۱۸۹

بشر الحافی ۱۹۹

بشیر الدین محمود بن غلام ۱۶۸

بطرس ۹۸ - ۱۲۸ - ۱۲۹ - ۱۴۳

البغدادی ۱۸۷ - ۲۰۰

بلینی الکبیر ۵۲

بن مسعود ۱۵۲ - ۲۰۰

بنیامین ۳۷ - ۳۹ - ۴۸

بنیامین النهاوندی ۵۰

بنیامین بن موسی ۵۶

بوکلسون ۱۲۵

بول هاریس ۸۵

بولس ۴۱ - ۵۴ - ۵۵ - ۵۶ - ۹۱ - ۱۰۶ - ۱۱۹ - ۱۲۸

بولس الشمشاطی ۱۱۰ - ۱۱۴

بیداش ۱۱۷

بیلاطس ۱۲۸

الترمذی ۲۰۲

ترومان ۸۲

تشارلز راسل ۱۳۱

تشارلز فیلمور ۱۲۱

تيخون ١١٧

تيودور هيرتسل ٦٣ - ٦٤ - ٨٣ - ٨٤

ثعلب بن عامر ١٨١

جاد ٣٧ - ٤٨

جاكوب أرمنيوس ١٢٦ - ١٣٥

جان بوكلسون ١٢٥

جبريل ١٧٢

الجعد بن درهم ١٨٥

جعفر بن منصور اليمنى ١٧٤

جميس اندرسون ٦٧

الجنيد ١٩٨ - ٢٠٠

الجهم بن صفوان ١٨٥

جوزيف باتيس ١٠٧

جوزيف سميث ١١٢

جولدتسيهر ١٦١

جون كالفن ١١٩ ، ١٣٥

جون ويزلى ١٢٦

الجوينى ١٦٥

جيروم ٩٢

جيكوب فرانك ٣٣ - ٧٨

جيمس ١٠٧

جيمس الأول ١٢٤

جيمس السادس ١٢٤

جيوفاني بوناقتير ١٣٦

حازم بن علي ١٨١

الحاكم بأمر الله ١٩٥

حذيفة بن اليمان ١٥٦

الحسن بن علي ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٩٩ - ٢٠٤

الحسن البصري ١٦٢

الحسن العسكري ١٧١ - ١٧٧

الحسن بن الصباح ١٧٥

الحسن بن عبيد الله ١٨٥

الحسن بن محمد ١٧٥

الحسن بن منصور بن إبراهيم الشطوي ٢٠٠

الحسين بن علي ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٩

الحسين بن صالح ١٧١

الحسين بن محمد النجار ١٨٧

حسين بن علي المازندراني ١٩٢

حفص بن المقدم ١٨٢

حفص بن سالم ١٦٤

حفيفى تسيون ٨٣

الحلاج ١٩٨ - ٢٠٠ - ٢٠٢

حماد بن أبى سليمان ١٨٥

حمدان بن الأشعث ١٧٨

حمزة بن أدرك ١٨١

حمزة بن على بن محمد الزوزنى ١٩٥

حيرام أبيود ٦٦

خالد بن الوليد ٢٠٦

خالد بن عبد الله القسرى ١٨٥

الخياط ١٦٤

دانا ٣٧

دانيال القوميص الدمغانى ٥٠

داود الملك ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤٤ - ٥٦ - ٧٤

داود كاسلى ٦٧

دوناتوس ١٠٨

ديسيوس ١٣٩

ديوكليتيان ١٣٧

ذر بن عبد الله الهمدانى ١٨٥

ذى النون النوبى ٢٠٠

رابعة العدوية ١٩٩

رأويين ٣٧ - ٣٨ - ٤٨

رشيد الطوسي ١٨٢

زبولون ٣٧ - ٤٨

الزبير بن العوام ١٤٨

زياد بن الأصفر ١٨٢

زيد بن رفاعه ٢٠٨

زين العابدين ١٧٢

سابليوس ١١٦

سينوزا ٣٤ - ٨٠

السرى بن المغلس السقطي ٢٠٠

سعيد بن عبد الرحمن النوري ٢٠٥

سلمان الفارسي ١٩٦

سليفر شيلر ٨٥

سليمان ٣٧ - ٣٨ - ٤٤ - ٤٧ - ٥٦

سليمان بن الحسن بن بهرام ١٧٨

سليمان بن جرير ١٧٠

سليمان بن محمد ١٥٩

السمرقندي ١٨٩

السموأل بن يحيى المغربي ٥١

السهروردي ٢٠٢

سهل بن عبد الله التستري ٢٠٠

سيد سابق ٢٠٦

سيد قطب ٢٠٦

سيرام شوري ٨٥

شارلز الأول ١٢٤

الشافعي ١٥٣ - ٢٠٦

شبتاي تسفي ٣٣ - ٥٧ - ٦٩ - ٨٠

الشبلي ٢٠٠ - ٢٠٢

شعيب بن محمد ١٨١

شمعون ٣٧ - ٣٨ - ٤٨

الشهرستاني ٢٢ - ٢٧ - ١٦٢ - ١٦٥ - ١٧٩ - ١٨٢

صادوق ٤٤

صموئيل سيري ١٢٤

الطبري ١٦١

عائشة ١٦٠ - ١٦١ - ٢٠٦

عبد الحكيم بن عجرد ١٨١

عبد الرحمن بن عوف ١٤٧ - ١٤٨

عبد الرحمن بن ملجم ١٧١

عبد العزيز الدباغ ٢٠٣

عبد العزيز بن محمد آل سعود ١٥٩ - ١٦٠

- عبد الله المرائى ١٨٨
عبد الله بن إياض المقاعسى ١٨٢
عبد الله بن الحارث ١٦٤
عبد الله بن سبأ ٧٠ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١
عبد الله بن عباس ١٦١
عبد الله بن عمرو ٢٤
عبد الله بن محمد الشيبى الهررى الحبشى ٢٠٥ - ٢٠٦
عبد الله بن ميمون القداح ١٧٣ - ١٧٨
عبد الله ذو الخويصرة التميمى ١٨٠
عبد الواحد بن زيد ١٩٩
عبيد الله المهدي ١٧٥
عبيد المكتب ١٨٦
عثمان الطويل ١٦٤
عثمان بن أبى الصلت ١٨١
عثمان بن خالد ١٦٤
عثمان بن عفان ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٧٠ - ١٧٦
عثمان بن معمر ١٥٩
عزرا ٣٦ - ٤٢
عُزير ٤٥
على الرضا بن موسى الكاظم ١٧٦

على الهادى بن محمد الجواد ١٧٧

على بن أبى طالب ١٤٧ - ١٥٤ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٩ - ٢٠٤

على محمد الشيرازى ١٩٤

عمر بن الخطاب ١٤٧ - ١٤٨

عمرو بن عبيد ١٩٩

عنان بن داود ٥٠ - ٥٦

عوف بن مالك ٢٥

عوفيد ألوهيم ٧١

عيبى ٤٠

عيسى ٤٢ - ٤٣ - ٤٩ - ٥١ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٦٧ - ٧٢ - ٩٦ - ٩٧ -

١١٤ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٧٢ - ١٩٢ - ١٩٨

غسان الكوفى ١٨٦

غوستاف لوهر ٨٥

غيلان الدمشقى ١٨٧

الفارابى ٥٦

فاسيلى بشكوف ١٣٩

فالديه ١٤٢

فاوستو سوتسينى ١٤١

فرانز فون فالديك ١٢٥

الفرج بن عثمان القاشانى ١٧٨

فورنايف ١١٧

فيصل عون ١٥٣

فيلو السكندري ٥٢

القاسم بن السعدى ١٦٤

قسطنطين ٩١ - ٩٣ - ٩٦ - ٩٨ - ١١٠ - ١٣٠

قسطنطيوس ١١٠

القشيري ١٩٨

قيس الماصر ١٨٥

كارب ١٤١

كارل بيتر ٨٥

كليمنت السكندري ٩٢

كمال جنبلاط ١٩٥

كيرلس ١٣١

لاوى ٣٧ - ٣٨ - ٤٨ - ٤٩ - ٧٤

مارتن لوثر ١١٩ - ١٢٠

مارسيون ١٠٦

مارى بيكر ١١٨

مالك بن أنس ١٥٣ - ٢٠٣

مالك بن دينار ١٩٩

المأمون ١٦٤

محمد الجواد بن على الرضا ١٧٦

محمد المهدي بن الحسن العسكري ١٧٧ - ١٩٣

محمد بن إسماعيل ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٨

محمد بن إسماعيل الدرزي ١٩٥

محمد بن الحنفية ١٧٣ - ١٧٧

محمد بن جعفر ١٧١

محمد بن سعود ١٥٩

محمد بن شبيب ١٨٧

محمد بن عبد الوهاب ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ٢٠٦

محمد بن علي الباقر ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٦

محمد بن نصير النميري ١٧٢

محمد علي اللاهوري ١٦٨

محمد ناصر الدين الألباني ٢٠٦

محمد يونس ٢٠٥

محمود الغزنوي ١٧٥

المختار بن أبي عبيدة الثقفي ١٧٣

مرقس ١٠٠

مرقس عزيز خليل ١٢٩

مريقيون ١٢٨ - ١٢٩

مروان بن محمد ١٨٢

مريم ٥٥ - ٩٩ - ١٠٢ - ١١٤ - ١٢٧

معاوية بن أبي سفيان ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٨٠ - ١٨٨ - ٢٠٦

معبد ١٨٢

المعتصم ١٦٤

المعز لدين الله ١٧٥

مغيرة بن سعيد العجلي ١٧٢

المقتدر ١٧٨

مقدونيوس ١٢٩ - ١٣٠

مكرم بن عبد الله العجلي ١٨٢

موآب لامي ٦٦

مورون ١٠٤ - ١١٢

موسى ٢١ - ٢٢ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٤١ - ٤٢ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ -

٥١ - ٥٣ - ٧١ - ٧٤ - ٩٦ - ١٣٢ - ١٦٣ - ١٦٩

موسى الزعفرانى التفليسى ٥٠

موسى الكاظم ١٧٣ - ١٧٦ - ٢٠٤

موسى بن جعفر ١٧١

موسى مندلسون ٦٠ - ٦٨

موشكا ٧١

موشيم ٥٥

مونتانوس ١٣٩

ميرتل فيلمور ١٢١

ميرزا غلام أحمد ١٦٧ - ١٦٨

- ميمون بن عمران ١٨١
مينوسيمونز ١٣٨
نجدة بن عامر النخعي ١٨١
نزار ١٧٥
نصير بن يحيى البلخي ١٨٨
نور الدين ١٦٨
نوفاتيان ١٣٩
نوكس ١٢٢
نيكون ١٤٤
نيكيتا ١٤١
هايل ١٠٦
هارون الرشيد ٧٦
هنري جويس ٨١
هورتين ١٦١
هولاكو ١٧٥
هيرودس اكريا ٦٦ - ٧٤
هيلاسيلاسي ٢٠٥
الواثق ١٦٤
واصل بن عطاء ١٦٢ - ١٦٤ - ١٩٩
وليد جنبلط ١٩٥

وليم ميللر ١٠٧ - ١٠٨

يزيد بن أنيسة ١٨٢

يساكر ٣٧ - ٤٨

يسلى ١٢٢

يعقوب ٢٢ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٥ - ٤٨ - ١٣٢

يهوذا بن يعقوب ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٨ - ٥٠ - ٦٦

يوحنا الليداوى ١٢٥

يوحنا مارون ١١٣

يودهان الهمداني ٥٠

يودهان ٧١

يوسف ٣٦ - ٣٧ - ٤٧ - ٤٨

يوسف النبھاني ٥ - ٢

يوسف النجار ٥٥

يوسف كارو ٨٠

يوسيفوس فلافيوس ٥٢ - ٥٣

يونس بن عون النميري ١٨٦

فهرس البلدان

إثيوبيا ٧٠ - ٧١

الإحساء ١٥٩ - ١٦٠ - ١٧٩

الأردن ٣٨ - ٣٩ - ٤٨ - ٥٣ - ٨٦ - ١٢٧

أرمينيا ١٢٨

أسبانيا ٥٨ - ٨٧ - ١٠٠ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٥ - ١٤٢

استراليا ٢٠٧

إسرائيل ٣٦ - ٤٠ - ٤٧ - ٦١ - ٦٢ - ٦٤ - ٦٥ - ٨٠ - ٨٢ - ١٣٢

اسكتلندا ١٢٤

الإسكندرية ٢٣ - ٥٤ - ٩٣ - ٩٥ - ١٠٠ - ١١٠ - ١٣٠ - ١٣١

أكبر ٥٦

ألمانيا ٦٠ - ٦١ - ٦٩ - ٧٧ - ٧٩ - ١٠٥ - ١٠٩ - ١١٢ - ١١٩ - ١٢٠ -

١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٥ - ١٤٢

أمريكا ٦١ - ٦٢ - ٧٧ - ١٠٠ - ١٠٨ - ١١٢ - ١١٥ - ١١٩ - ١٢٤ -

١٢٥ - ١٢٦ - ١٣١ - ١٣٥ - ٢٠٧

إنجلترا ٧٩ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٣٤ - ١٣٥

الأندلس ٥٢ - ٨٠ - ١٣٢

أنطاكية ٩٣ - ٩٨ - ١١٠ - ١١٤ - ١٣٠ - ١٣١

الأهواز ١٧٨

أوتاه ١١٣

أوديسا ١١٧

أورشليم ٣٧ - ٣٩ - ٧٤ - ٧٥ - ١٠١ - ١٢٥

أوروبا ٥٢ - ٦٣ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٧ - ٨٣ - ١٠١ - ١١٢ - ١١٩ - ١٢٠ -
١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٢ - ٢٠٧

أوكرانيا ١١٨ - ١٤٠

إيطاليا ٦٨ - ٧٩ - ٩٣ - ١٠٠ - ١٠٦ - ١١٢ - ١٣٣ - ١٣٥ - ١٤٢ - ١٤٣

باكستان ١٧٥ - ١٧٦

البحرين ٨٦ - ١٦٠ - ١٧٩

البرازيل ٧٩

البرتغال ٧٩ - ٨٧ - ١٠٠ - ١٣٢ - ١٣٣

بريطانيا ١٠٥

البصرة ١٧٩ - ١٩٩ - ٢٠٣ - ٢٠٧

بغداد ٥٦ - ١٧٨ - ٢٠٧

البنجاب ١٦٧

بوسطن ١١٨

بولندا ٧٦ - ١٠٠ - ١١٩

بوهيميا ١٠٦ - ١٤٢

بيوزا ١٣٩

بيتر سبرج ١٣٩

تبوك ١٦٩

ترانسلفانيا ١١٩

تركيا ٥١ - ٥٧ - ١٣٠ - ١٩٣ - ٢٠٥

تشيكوسلوفاكيا ١٠٠ - ١٠٦

الجزيرة العربية ٣٥ - ٧٠ - ١٥٧ - ١٥٩ - ١٧٨ - ١٧٨

الجليل ٩٦ - ٩٧

جوندار ٧٠

الحبشة ١٠١ - ٢٠٥

الحجاز ١٦٠

حريملاء ١٥٩

حوران ١٦٠

خراسان ١٦٤ - ١٧٩

الخنز ٧٥ - ٧٦

خوزستان ١٧٨

الداغمارك ٢٠٧

الراين ٧٧

روسيا ٦١ - ٦٩ - ٧٦ - ٨٣ - ٨٤ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٥ - ١١٨ - ١٣٨ - ١٣٩

السامرة ٤٦ - ٤٧ - ٤٨

رومانيا ٨٣

سمرقند ١٨٨

السودان ٧٠ - ٨٦ - ١٠١

سورة ٦٧

سوريا ٤٠ - ١٢٨ - ١٧٦ - ٢٠٥

السويد ٢٠٧

سيبيريا ١٠٥

الشام ٩٣ - ١٥٣ - ١٦٠ - ١٩٥

العراق ٥٠ - ١٥٩ - ١٧٦ - ١٧٨ - ٢٠٧

عسير ١٦٠

عمان ١٦٠ - ١٧٦ - ١٧٩

العويضة ١٥٧

عين شمس ١٧٩

فرنسا ٧٧ - ٧٩ - ٨٢ - ١٠٠ - ١١٢ - ١١٩ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٥ - ١٤٢ - ١٤٣

فريجيا ١٣٩

فلسطين ٣٥ - ٣٦ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥١ - ٥٣ - ٥٧ - ٦١

١٩٣ - ٩٦ - ٩٣ - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ - ٨١ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦٢ -

فورونزه ١٣٧

فيلاذلفيا ٦٧

فيتا ٨٤

القاهرة ٧٩ - ١٧٥ - ١٧٩

قبرص ٨٦

القدس ٣٧ - ٣٩ - ٥٧ - ٦٣ - ٧٩

القرم ٥٠ - ١٣٨

قطر ١٦٠

كازاخستان ١١٨

كاليفورنيا ٥١

كانزاس سيتي ١٢١

كربلاء ١٧٢ - ١٩٤

كندا ١٠٥ - ١٠٩ - ١٣٨ - ٢٠٧

كنعان ٤٠

كوبا ١٠٠

الكوفة ١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٥ - ١٩٩ - ٢٠٠

لبنان ٨٦ - ١١٣ - ١١٤ - ٢٠٥ - ٢٠٧

ليونز ١٣٥

ماتريد ١٨٨

المجر ٦٩ - ٧٩ - ١٠٠

مرعش ١٣٠

مصر ٣٦ - ٣٧ - ٤٤ - ٤٨ - ٥١ - ٥٢ - ٨٦ - ١٣١ - ١٥٩ - ١٦٠ -

١٧٥ - ١٧٩ - ١٩٥ - ٢٠٥

المغرب ٥٢ - ١٦٤ - ١٧٥ - ٢٠٤

مكة ١٦١ - ١٧٢ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٦ - ٢٠٣ - ٢٠٤

مورافيا ١٠٩

موسكو ١٣٩

مولدافيا ١٣٨

ميزوري ١٢١

نابلس ٣٧ - ٤٦

الناصره ٩٦ - ٩٧

نجد ١٥٧

النمسا ٦٩ - ٧٩ - ١٠٠ - ١٠٧ - ١٢٥

نهاوند ٥٦

نيجنى نوفجورود ١٣٩ - ١٤١

نيويورك ٨١ - ١١٢ - ١١٩

هرر ٢٠٥

الهند ٣٢ - ٧٧ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٦ - ١٨٩ - ١٩٨

هنغاريا ١١٩

هولندا ٦٨ - ٧٩ - ١٠٥ - ١٠٩ - ١١١ - ١١٩ - ١٢٤ - ١٣٨

اليمن ١٦٤ - ١٦٩ - ١٧٩

اليونان ٤٤ - ٦٢ - ٧٩ - ١٠١ - ١٠٢

يونيتى فيلاج ١٢١

فهرس الفرق

الفرق اليهودية

الإيونيين ٣٢ - ٥٤

أبناء صهيون ٨٢ - ٨٣ - ٨٤

الأزميرية ٨٧

الإسنيين ٣٩ - ٥٢

الأشكنازيم ٧٦

الإصلاحيون (الريفورست) ٦٠ - ٦١

الأكبرية ٥٦

الاليانس ٨٢

بنائ بريت: (أبناء العهد) ٨١ - ٨٢

التجديدية ٣٣ - ٨٧

جماعة قمران ٣٨

حراس المدينة ٦٥

الحسيدم ٦٢

الدوغة ٥٧

الروتاري ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧

الروتراكت ٨٦ - ٨٧

الزيلوتيون ٦٦

السامريون ٣١ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٧

السفرديم ٧٨

الصابئة ٨٧

الصدوقيون ٣٢ - ٣٤ - ٤١ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٥٣

الصهيونية ٣٤ - ٣٦ - ٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٩ - ٧٦ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤

طائفة بنيامين ٥٦

العيصوية ٣٢ - ٥٠ - ٧١

الغنوصيون ٦٧ - ١٢٧

الفريسيون ٣٢ - ٣٤ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٥١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٥

الفلاشاه ٣٢ - ٧٠

القبلانية ٥٨

القراؤون ٥٠

القناؤون (الغيورون) ٤٩

القنيهلية ٨٧

الكتبة ٤٢ - ٤٣ - ٧٢ - ٧٣

الليبرتيينيون ٧٥

المارانوسية ٨٧

الماسونية ٦٦ - ٦٧ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ١٣٢

المحافظون ٣٥ - ٦١

المحدثون ٨٧

المسبوتين ٨٧

المسورون ٦٧ - ٦٨

المعالجون ٥٤

المندائين ٨٧

الموشكانية ٧١

الموتانيون ٨٧ - ١٣٩

النيقوليون ٨٧

الهسكلاه ٦٨ - ٦٩

الهيروديون ٧٤

العارفون ٥٩ - ٨٧

الموناركيون ٨٧

يهود الخزر ٧٥ - ٧٦

اليهودية ٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٤١-٤٦-٥٠-٥٢-٥٤-٥٥-٥٧-٦٠-٦١-

٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦-٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧٤-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-

٨-٨٦-٨٧-١٠٦-١٢٧-١٣٢-١٩٣.

اليهودية الأرثوذكسية ٦١

اليودجانية ٨٧

اليودعانية (المقاربة) ٧١

الفرق المسيحية

الإبراهيميون ١٠٦

الأبيونية ٥٥ - ١٢٧

أتباع نوفاتيان ١٣٩

الإخوة ١٢٥

الإخوة البولنديون ١٤١

الأخوية الرسولية ١٣٥

الأدفتست ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١٠٨

الأرثوذكس ٣٣ - ٣٤ - ٦١ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٢١ - ١٣١

الأرثوذكسية القويمة ١١٧

الأرمنيون ١٣٥

الآريوسية ١٠٩ - ١١٠ - ١٣٠

الأليبيون ١١٢

الأمالريكيون ١٠٨

الأميش ١٢٥

الأنجليكانية ١٠٤ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٦

الإنوكيتيون ١٣٨

الأوديوسيون ١١٥

الأوغسطينية ١٣٦

البربرانية ١٢٩

البروتستانت ٩٨ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١١٧ - ١٢٥ - ١٤٢

البروديرهوف ١٢٥

البشكوفية ١٣٩

البتكوستين ١٠٤ - ١٤٠

- بوفتسى ١٤٠
تجديدية العماد ١٢٤
التجواليون ١٠٥
التطهريون ١٣٦
جماعة العلم المسيحى ١١٨
الجوزيت ١٣٢
حركة إعادة التعميد ١٠٩
الخمسينية ١١٤ - ١١٥
الدوكيتية ١٢٧
الدوناتيون ١٣٧
السابلانية ١١٦
الستريجونتيكيون ١٤١
الشمشاطية ١١٤
شهود يهوه ١٠٤ - ١٠٥ - ١٣١
الغنوصية ١٠٦ - ١٢٨
فقراء ليون ١٤٢
الكاثوليك ٩٣ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١١٣ - ١١٦ - ١٢١ - ١٣١
الكالفينية ١٠٤ - ١١٩ - ١٢٣
كنيسة الوحدة ١٢١ - ١٢٢
الكويكرز ١٠٤ - ١٢٥ - ١٣٤ - ١٣٥

اللوثرية ١٠٤ - ١٢٠ - ١٢١

المارسيونية ١٠٦

المارونية ١١٣

المانونايت ١٢٥

المرقيونية ١٢٨

المسيحية الأصولية ١١٦

المسيحيون الإنجيليون ١١٧

المعمدانيون ١١١

مقاتلوا الروح ١٣٧

المقدونيوسيين ١٢٩

الموحدون ١٤١

المورون ١٠٤ - ١١٢

المونتانيوم ١٣٩

الميثودية ١٢٦ - ١٢٧

المينوريتيون ١٠٩

المينونيون ١٣٨

النسطوريون ١٣٠

النصارى ٢٤ - ٢٥ - ٦٦ - ٩٦ - ١١٣ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٧٢ - ١٩٦

الهابلليون ١٠٦

الهوتيريون ١٢٥

الهوفمانيون ١٠٩

الضرق الإسلامية

الإباضية ١٨٢ - ١٨٣

الإثنا عشرية ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٧

الأحباش ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧

الأحمدية (القاديانية) ٢٥ - ١٦٧ - ١٦٨

الأخسية ١٨٢

إخوان الصفا ٢٠٧

الأزارقة ١٨٠

الإسحاقية ١٨٧

الإسماعيلية ١٧١ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٨ - ١٩٥

الأشعرية ١٦٤ - ١٦٥

الأصفرية ١٨٢

الأطرافية ١٨١

الإمامية ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٦

أهل السنة ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٣ - ١٧٦ - ١٨٢ -

١٨٧ - ١٨٨ - ١٩٢

البابية ١٩٤

الباطنية ١٦٦ - ١٧٣ - ٢٠١ - ٢٠٥

الباقرية ١٧١

البدعية ١٨٢

البرغوثة ١٨٧

البهاية ٢٥ - ١٩٢ - ١٩٣

البيهسية ١٨١

التونية ١٨٧

التيجانية ٢٠٤ - ٢٠٥

الشعلية ١٨١

الثوبانية ١٨٦

الثومانية ١٨٧

الجارودية ١٧٠

الجعفرية ١٧١

الحازمية ١٨١

الحشاشون ١٧٣

الحفصية ١٨٢

الحمزية ١٨١

الحيدية ١٨٧

الخطابية ١٧٢

الخلفية ١٨١

الخوارج ٢١ - ٢٥ - ٢٦ - ١٥١ - ١٦٢ - ١٦٩ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨٢ -

١٨٣ - ١٨٤ - ٢٠٦

الدروز ١٩٥

الدهرية ١٧٩

الرشيدية ١٨٢

الرفاعية ٢٠٤ - ٢٠٥

الروندية ١٧٣

الزرينية ١٨٧

الزعرانية ١٨٧

الزيدية ١٧٠

السبائية ١٧٠ - ١٧١

السبعية ١٧٣

السليمانية ١٧٠

الشيبيية ١٨٧

الشعيية ١٨١

الشمرية ١٨٧

الشمطية ١٧١

الشيعة ٢٦ - ١٤٨ - ١٥١ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ -

١٧٦ - ١٧٧ - ١٨٤ - ١٩٤ - ٢٠٤

الصالحية ١٧١

الصلتية ١٨١

الصوفية ٢١ - ٢٥ - ٥٨ - ٦٢ - ١٢٦ - ١٤٠ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ -

٢٠٠ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥

العابدية ١٨٧

العبيدية ١٨٦

العجاردة ١٨١

- العمادية ١٧١
- الغرايبة ١٧٢
- الغسانية ١٨٦
- الغلاة ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٣
- الغيلانية ١٨٧
- الفداوية ١٧٣ - ١٧٥
- القرامطة ١٧٤ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٩
- الكرامية ١٨٧
- الكرية ١٧٣
- الكيسانية ١٧٠ - ١٧٣
- الماتريدية ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١
- المحكمة ١٨٠
- المختارية ١٧٣
- المرجثة ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٢ - ٢٠٦
- المستدركة ١٨٧
- المعبدية ١٨٢
- المعتزلة ٥٦ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٨٨ - ١٨٩ -
- ١٩١ - ٢٠٦
- المعلومية المجهولية ١٨٢
- المغيرية ١٧٢
- المفوضية ١٧٢

- المكرمية ١٨٢
المطورية ١٧١
المهاجرية ١٨٧
الميمونية ١٨١
الناموسية ١٧١
النجارية ١٨٧
النجادات ١٨١
التزارية ١٧٥ - ١٧٦
النصيرية ١٧٢
النظامية ١٦٤
الهاشمية ١٧٣
الهديلية ١٦٤
الهيصمية ١٨٧
الواصلية ١٦٤
الوهابية ١٥٧ - ١٥٩
اليزيدية ١٨٢
اليونسية ١٨٦

فهرس الفقرات التوراتية (العهد القديم)

الصفحة	طرف الفقرة
٣٦	فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. (الخروج ٣: ١٣ - ١٤)
٣٧	ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. (الخروج ١: ٨ - ٩)
٣٨	وَدَعَا يَعْقُوبُ بَنِيهِ وَقَالَ اجْتَمِعُوا لِأَنْبِئِكُمْ بِمَا يَصِيْبُكُمْ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ. (التكوين ٤٩: ١ - ٩)
٤٤	وَأَمَّا صَادُوقُ الْكَاهِنِ وَبَنَايَاهُ بْنُ يَهُوِيَادَاعَ وَنَاتَّانُ النَّبِيُّ وَشِمْعِي وَرِيْعِي وَالْجَبَّارَةُ (الملوك الأول ١: ٨).
٤٤	وَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ: «أُدْعُ لِي صَادُوقَ الْكَاهِنِ وَنَاتَّانَ النَّبِيَّ وَبَنَايَاهُ بْنُ يَهُوِيَادَاعَ (الملوك الأول ١: ٣٢ - ٣٤).
٤٨	١١ وَأَوْصَى مُوسَى الشَّعْبَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَائِلًا: ١٢ «هَؤُلَاءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ جَرِزِيمَ لِكَيْ يُبَارِكُوا الشَّعْبَ (الثنية ٢٧: ١١ - ١٥)
٤٩	٢١ وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هَذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيئَةً عَظِيمَةً؟ (الخروج ٣٢: ٢١ - ٢٩).
٧٦	١ وَهَذِهِ مَوَالِدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ (التكوين ١: ١ - ٥).
١٣٢	٢ ثُمَّ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. ٣ وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (الخروج ٦: ٢ - ٤).

فهرس الفقرات الإزجيلية

(العهد الجديد)

الصفحة

طرف الفقرة

- ٤٣
حيث ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يضطادوه بكلمة ١٦ فأرسلوا
إليه تلاميذهم مع الهيروديسين (متى ٢٢ : ١٥ - ٢٢).
- ٧٢-٤٣
لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرأؤون! لأنكم تغلقون
ملكوت السماوات قدام الناس (متى ٢٣ : ١٣ - ٢٢).
- ٤٥
في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون، الذين يقولون ليس قيامة، فسألوه
قائلين (متى ٢١ : ٢٣ - ٣٣).
- ٧٥
فخرج الفريسيون للوقت مع الهيروديسين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه
(مرقس ٣ : ٦).
- ٧٥
قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتيين والقيروانيين
والإسكندرانيين، ومن الذين من كيليكيا وآسيا، يحاورون استفانوس
(أعمال الرسل ٦ : ٩).
- ٩٦
وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف
الذي من الناصرة (يوحنا ١ : ٤٦).

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا (الأعراف ١٦٠)	٢١
وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا (البقرة ٥٨)	٢٢
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكَمُ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام ١٥٣)	١٥٢-٢٣
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (آل عمران ١٠٣)	١٥٢
قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (طه ٨٣ - ٨٤)	٤٨
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (البقرة ٧٨ - ٧٩)	١٥٣
مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (آل عمران ٧٩)	٧٩
إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا (المائدة ٤٤)	٧٩
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ (المائدة ١١٦ - ١١٧)	١٢٩

- قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (يوسف ١٠٨)
- ١٥٢
- اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (الفاتحة)
- ١٥٢
- وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ (آل عمران ٧)
- ١٥٨
- إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ (الشعراء ٢١٢)
- ١٦٠
- وَإِنْ لَمْ تَأْمِنُوا لِي فَأَعْتَزِلُونَ (الدخان ٢١)
- ١٦٠
- وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (الأعراف ٣١)
- ١٦٢
- وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء ١٦٤)
- ١٦٣
- لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى ١١)
- ١٦٣
- إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ (الأنعام ٥٧)
- ١٨٠
- هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (التغابن ٢)
- ١٨٣
- وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبة ١٠٦)
- ١٨٤
- وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (طه ١٣١)
- ١٩٧

فهرس أطراف الحديث

الصفحة	طرف الحديث
٢٥-١٥	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة. فواحدة فى الجنة. وسبعون فى النار (ابن ماجه)
٢٢	قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجداً (مسلم)
٢٣	فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً (الترمذى وأبو داود)
٢٤	تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة (الترمذى والحاكم وابن ماجه)
١٥١	ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل (الترمذى)
١٥٣-١٥١	لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة (البخارى)
١٥٦	تلزم جماعة المسلمين وإمامهم (البخارى)
١٥٨	إنما أنا بشر (مسلم)
١٦٢	ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما فى أيدي الناس يحبوك (البخارى)
١٨٥	من زعم أن الإيمان يزيد وينقص (موضوع)
١٩٧	ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه (البخارى)

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الكتاب المقدس .
- ٣ - إبراهيم خليل احمد (١٩٨٩) . محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن .
القاهرة: دار المنار .
- ٤ - ابن حجر العسقلانى (١٩٧٨) . فتح البارى بشرح صحيح البخارى .
القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٥ - ابن حزم الظاهرى (١٤٠٢هـ) . الفصل فى الملل والأهواء والنحل .
السعودية: عكاظ للنشر .
- ٦ - ابن قتيبة (١٩٦٩) . تاريخ الخلفاء (الإمامة والسياسة) .
- ٧ - أبو الحسن الأشعري (١٩٥٤) . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .
القاهرة: النهضة المصرية .
- ٨ - أبو الحسن الأشعري (١٩٧٧) . الإبانة عن أصول الديانة . القاهرة: دار
الأنصار .
- ٩ - أبو الحسن الماوردى (د.ت) . الأحكام السلطانية والولايات الدينية .
القاهرة: مطبعة الحلبي .
- ١٠ - أبو الفتح محمد الشهرستانى (١٤١٠هـ) . الملل والنحل . لبنان: دار
الكتب العلمية .
- ١١ - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى (د.ت) . بيروت:
دار الكتب العلمية .

- ١٢ - أبو عبد الله الحاكم (١٩٩٠). المستدرک علی الصحیحین . تحقیق :
مصطفی عبد القادر عطا ، دار الکتب العلمیة بیروت .
- ١٣ - أبو عیسی محمد بن عیسی بن سورة (د.ت) . سنن الترمذی .
تحقیق : محمد فؤاد عبد الباقی .
- ١٤ - أحمد بن تیمیة (١٩٩١م) . مجموع الفتاوی : دار عالم الکتب ،
الریاض .
- ١٥ - أحمد بن حنبل (١٣٦٧هـ) . المسند . تحقیق : أحمد محمد شاکر .
القاهرة : دار المعارف .
- ١٦ - أحمد بن شعيب بن علی بن بحر النسائی (د.ت) . سنن النسائی .
بیروت : دار الکتب العلمیة .
- ١٧ - أحمد بن عوض الله الحری (١٤١٣هـ) . الماتریدیة ، دراسة وتقویما .
الریاض : دار العاصمة .
- ١٨ - أحمد شلبی (١٩٨٢) . اليهودیة . (ط٦) . القاهرة : مكتبة النهضة
المصریة .
- ١٩ - الجرجانی (١٩٨٣) . التعریفات . بیروت : دار الکتب العلمیة .
- ٢٠ - حسن ظاظا (١٤٢٠هـ) . الفكر الدینی اليهودی : أطواره ومذاهبه .
(ط٤) . بیروت : دار القلم .
- ٢١ - حنا جرجس الخضری (د.ت) . المصلح مارتن لوثر : حیاته وتعالیمه .
القاهرة : دار الثقافة .
- ٢٢ - تاریخ الفكر المسیحی .
- ٢٣ - جون کلفن : دراسة تاریخیة عقائدیة .

- ٢٤ - خالد رحال محمد الصلاح (٢٠٠٧). العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها. بيروت: دار العلوم العربية.
- ٢٥ - رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي (١٩٩٢). إظهار الحق. (ط٢). القاهرة: دار الحديث.
- ٢٦ - سامى خشبة (٢٠٠٦). مصطلحات الفكر الحديث. ج٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٢٧ - سعد الفيشاوى (٢٠٠٧). المعجم العلمى للمعتقدات الدينية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٢٨ - سعيد عبد الفتاح عاشور (د.ت). تاريخ أوروبا والعصور الوسطى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٢٩ - سفر عبد الرحمن الحوالى (١٤١٧هـ). ظاهرة الإرجاء فى الفكر الإسلامى. القاهرة: مكتب الطيب لخدمة التراث.
- ٣٠ - سهير محمد مختار (١٩٧١). التجسيم عند المتكلمين - مذهب الكرامية. الإسكندرية: شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.
- ٣١ - السيوطى (١٤٠١هـ). الجامع الصغير فى أحاديث البشير. بيروت: دار الفكر.
- ٣٢ - شارل جنير (د.ت). تطور المسيحية، ترجمة: عبد الحليم محمود. القاهرة: دار المعارف.
٣٣. الشهرستانى (١٩٥٦). الملل والنحل. القاهرة: الأنجلو المصرية.
٣٤. صابر طعيمة (٢٠٠٦). قراءة فى الكتاب المقدس. المملكة العربية السعودية: دار الزمان للنشر والتوزيع.
- ٣٥ - عائشة عبد الرحمن (د.ت). وثائق البهائية. القاهرة: الأهرام.

- ٣٦ - عبد الحكيم بليغ (د.ت). أدب المعتزلة. مكتبة نهضة مصر.
- ٣٧ - عبد الحميد محمد ندا (١٩٩٦). المدخل إلى التفسير. القاهرة: مكتبة الزهراء.
- ٣٨ - عبد الراضى أمين سليم (١٩٩٣). النقاط الفريدة فى أصل العقيدة. القاهرة: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
- ٣٩ - عبد الرحمن بدوى (١٩٦٤). شخصيات قلقة فى الإسلام. القاهرة: مكتبة النهضة العربية.
- ٤٠ - عبد القاهر البغدادي (د.ت). الفرق بين الفرق. مكتبة محمد على صبيح.
- ٤١ - عبد القاهر الجرجاني (١٤٠٤هـ). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ٤٢ - عبد الله محمد جمال الدين (١٩٩٠). نظام الدولة فى الإسلام. القاهرة، (ط٢).
- ٤٣ - عبد المجيد الشرفى (١٩٨٦). الفكر الإسلامى فى الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ٤٤ - عبد المجيد همو (٢٠٠٨). الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات. (ط٣). دمشق: دار الأوائى للنشر والتوزيع.
- ٤٥ - عبد الوهاب الكاشى (١٩٨٢). فى رحاب محمد وأهل بيته. بيروت: دار الزهراء.
- ٤٦ - عبد الوهاب المسيرى (٢٠٠٥). موسوعة اليهود واليهودية. (ط٢). القاهرة: دار الشروق.

- ٤٧ - على سامى النشار (١٩٦٩). نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام.
القاهرة: دار المعارف.
- ٤٨ - غالب بن على عواجى (٢٠٠١). فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام
وبيان موقف الإسلام منها. (ط٤). جدة: المكتبة العصرية الذهبية.
- ٤٩ - فرج الله عبد البارى (٢٠٠٤). اليهودية بين الوحي الإلهى
والانحراف البشرى. القاهرة: دار الآفاق العربية.
- ٥٠ - فرج عبد القادر طه وشاكر قنديل وحسين عبد القادر ومصطفى كامل
(٢٠٠٨). موسوعة علم النفس والتحليل النفسى. القاهرة: مكتبة
الأنجلو المصرية.
- ٥١ - فيصل بدير عون (٢٠٠٨). علم الكلام ومدارسه. القاهرة: مكتبة
الأنجلو.
- ٥٢ - مايكل بريور (ترجمة) وفاء بجاوى (٢٠٠٦). الكتاب المقدس
والاستعمار. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- ٥٣ - محمد إبراهيم الجيوشى (١٩٩٨). البايية والبهائية. القاهرة: المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة دراسات إسلامية.
- ٥٤ - محمد أبو زهرة (د . ت). تاريخ المذاهب الإسلامية. دار الفكر
العربى.
- ٥٥ - محمد الحافظ (١٤٠٦هـ). أضواء على اليهودية من خلال
مصادرها. القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع.
- ٥٦ - محمد الخضر حسين (د . ت). القاديانية والبهائية. دار الكتاب
العربى.

- ٥٧ - محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: المكتبة العلمية.
- ٥٨ - محمد بيومي مهران (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة.
- ٥٩ - محمد بن صالح بن عثيمين (١٩٩٠). القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى. القاهرة: مكتبة السنة.
- ٦٠ - محمد غالب بركات (٢٠٠٩). المقامرة النفسية وعلاقتها بوجهة الضبط والعنف لدى عينة من المراهقين. رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة عين شمس.
- ٦١ - محمد غالب بركات، أنور زناتى (٢٠٠٩). ثمرات العلوم للتوحيدى. سوريا: دار نينوى للنشر والتوزيع.
- ٦٢ - محمد ناصر الدين الألبانى (د.ت). سلسلة الأحاديث الصحيحة. سوريا: المكتب الإسلامى.
- ٦٣ - مرقس عزيز خليل (٢٠٠٣). استحالة تحريف الكتاب المقدس. (ط٧). نشر كنيسة القديسة مريم العذراء.
- ٦٤ - الموسوعة البريطانية.
- ٦٥ - الموسوعة العربية المسيحية.
- ٦٦ - موسى جار الله (د.ت). الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٦٧ - النوبختى (١٩٨٤). فرق الشيعة. بيروت: دار الأضواء.
- ٦٨ - النووى (١٣٩٢هـ). شرح النووى على صحيح مسلم. دار إحياء التراث بيروت، (ط٢).

المؤلف فى سطور:

الاسم: محمد غالب على حسن بركات

الجنسية: مصرى

البريد الإلكتروني: mohamed_barakat45@yahoo.com

النشاط العلمى:

* العلاج بالمعنى (فى) نبيل عبد الفتاح حافظ (محرر): العلاج النفسى بين النظرية والتطبيق. كلية التربية، جامعة عين شمس ٢٠٠٧ .

* تحقيق مخطوط إثبات نبوة النبى ﷺ. القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٩ (بالاشتراك).

* تحقيق مخطوط الكلمات المائة للإمام على رضى الله عنه. القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٩ (بالاشتراك).

* تحقيق مخطوط ثمرات العلوم لأبى حيان التوحيدى. دمشق: دار نينوى للنشر والتوزيع ٢٠٠٩ (بالاشتراك).

تحت الطبع:

(١) المقامرة المرضية: التشخيص - الأسباب - الوقاية.

(٢) هوس السرقة: التشخيص - الأسباب - العلاج.

(٣) الفساد: رؤية نفسية.

(٤) قلق الموت فى ظل الإرهاب الصهيونى: دراسة نفسية تاريخية.

عضوية الهيئات المتخصصة:

* عضو رابطة الأخصائين النفسين المصرية (راتم).

* عضو الجمعية المصرية للتحليل النفسى.

* عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

* مسئول ثقافى بمؤسسة المستقبل للتنمية والحوار الثقافى.